قدم له الامام الشيخ مرتضى آل يس دامت بركاته

مَصَادِرُ نهج البلاغة وَاسَانيدُه

يتضمن تاريخ «نهج البلاغة» والبحث عن مصادره، والتحقيق عن اصوله وقيمته العلمية والأدبية والاجتماعية وَوَثاقة مؤلفه «الشريف الرضي» ومكانته من العلم والدراية.

تأليف
عبد الزهراء الحسيني
الخطيب

الجزء الثاني

مصادر "نهج البلاغة" وأسانيده

٢

مطبعة النعمان في النجف الأشرف
١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م
أشرف على الطبع والتصحيح
محمد حسن عليوي

مصادر نهج البلاغة وأسانيده

« ان ما احتواه « نهج البلاغة » من خطب ومواعظ يعد من خير ما أنتجه الفكر الاسلامي في كل عصر واوان »

(المسيو مان سينون الافرنسي)

تأليف

عبد الزهراء الحسيني الخطيب

الجزء الثاني

كتاب كريم

تلقيناه ـ بيد الفخر ـ من العلامة الكبير،

الدكتور مصطفى جواد دام مجده .

بغداد : ٢٣ / ٢ / ١٩٦٧

حضرة الاستاذ الجليل العالم المحقق السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم

تحية صادقة ، واحترام مستدام أقدمهما لسيادتكم مصحباً لهما شكري الكثير لكم على هديتكم الأدبيـــة البارعة ، التي هي كتابكم النفيس « مصادر نهج البلاغة وأسانيده » في جزئه الأول ، وفي الحق ان عملكم الأدبي هذا من أجل الاعمال التحقيقية الادبية على ندورها في هذه الايام ، فبارك الله لك وفيك وعليك ، وبارك هذا المجهود الرائع النافع الذي جهدتموه مشكورين مأجورين ، جامعين بين جليل الثواب وجميل الآداب ، وأسأل الله تعالى ان يطيل عمركم ، ويجزل أجركم ، وييسر امركم لاتمام هذا البحث الجزيل الفوائد ، الحاوي للكثير من الفرائد .

هذا وتقبلوا في الختام وافر الاكرام والاعزاز والاعجاب .

المخلص

الدكتور مصطفى جواد

رسالة قيمة

٣ ـ ٤ ـ ١٩٦٧ تكرم بها العلامة المفضال ، الاستاذ الفذ توفيق الفكيكي المحامي حياه الله وبياه .

سيادة العالم الجليل والبحاثة البجيل ، الاستاذ الخطيب المفوه المدره السيد عبد الزهراء الحسيني حفظه الله تعالى وأبقاه .

أهديك اطيب تحية ندية بالشذى الفواح ، وأزكى سلام يعبق بالمسك الاذفر النفاح ، وبعد ، فقد وصلني ماوصلتني به من عميم فضلك الواسع ، ومحصول علمك الوافر ، وثمرة بحثك المجهد المضني المشكور . وهو كتابك القيم الخالد ، بل هو الآية من آيات ابداع الفكر العربي الاسلامي المعاصر ، وسيبقى بلا ريب نبراساً تهتدي به الاجيال الى احقاق الحق وازهاق الباطل ، وقد شاء الله عز وجل أن يتم على يدك المباركة اصدار الحكم من محكمة التاريخ الكبرى العتيدة ببراءة كتاب « نهج البلاغة » وجامعه سيدنا « الشريف الرضي » قدس الله روحه وأعلى في الفراديس درجاته ، مما الصق بهما من التهم المختلقة وأقاويل الزور والبهتان التي ماانزل الله بها من سلطان والتي اختلقها اهل الاهواء والغرائز المعوجة ، واصحاب العقول السادرة ، والنفوس المريضة المنحرفة عن نهج الحق ، والجادة البيضاء ، والمهيع السوي . فطوبى لك أيها العالم

التحرير ، ثم طوبى لك أيها الخريت الخبير .

* * *

لقد عكفت على مطالعة كتابك الثمين الزاخر بالبينات ، وأنا حليف الفراش لهجوم النوبة القلبية واشتداد وطأة مرض السكر والله تعالى أسأل أن يمن علي وعليكم بالعافية ويرزقنا الشكر عليهـــا ، ثم ياسيدي لقد طالعته من ألفه الى يائه والحمد لله وكنت كلما أنتهي من فصل من فصوله يأخذني الدهش والبهر والاعجاب العجيب لقوة جلدك في البحث وصبرك المحمود على مرارة التنقيب ، وطول سهرك في اقامة الحجج الدوامغ والادلة المسكتة، والروايات المسندة بأصح الأسانيد الواضحة وضوح النهار الماتع ، ثم حدبك المنهك على جمع الاحاديث الشريفة المرفوعة من طريق الصحاح لأهل السنة والجماعة فى حق الوصي عليه السلام والوصاية . . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

* * *

أجل ياسيدي : لقد جاء كتابك المنير بأكثر من أعجوبة نادرة ومن أولى مزاياه الفائقة اظهاره ماخفى على الباحثين والكتاب والادباء الفضلاء من الكنوز المطمورة في الدهاليز والزوايا ، تلك الكنوز الفكرية والمعارف العقلية ، والآثار القلمية المنسية طوال الحقب الماضية والايام الخالية وكلها جاءت متظافرة لتدعيم صرح الحق

ورفع مناره وتمزيق غياهب الباطل وتحطيم يافوخه .

* * *

أما العبارة فقوية آسرة ، وأما أوعية المعاني فدرية اللمعان ، طافحة بالحلاو
خالبة بالطلاوة . ورأيي في المعاني الشريفة ، فبالايجاز أقول: كانت أرواحا من النو
أسكنت في اجسام سحرية خلابة مرقصة تهز القلوب ، وبأسلوب مهذب مرهف يش
الاحساس والوجدان .وكلمتي الاخيرة : فان كتاب مصادر « نهج البلاغة » هو اليو
مصدر المصادر لعيون المحاسن ، ومحاسن الجواهر ، وبدائع الفوائد فشكر الله سعيك
المبرور المشكور ، وعاشت يداك ، وقلمك البليغ السيال أيها السيد الشريف المفضال
هذا والله أسأل ان يحفظك للفضيلة والعلم ذخراً ومؤملا .

كرخ ـ الداودي ـ حي المحامين والحكام   مخلصكم

أبو أديب : توفيق الفكيكي

ملاحظة : أسألكم الدعاء بالشفاء ليمدني الله بالقوة حتى أعطي الكتاب حق
على صفحات مجلة (البلاغ) الغراء ان شاء الله .

تقريظ وتاريخ

تفضل به العلامة الخطيب السيد علي الهاشمي سلمه الله .

لسيد الندب سفر ... بدا ليجلو الدياجر
(مصادر) منه وافت ... عباقة كالأزاهر
لكل حبر صحيح ... به (الصحاح) تفاخر
(نهج البلاغة) نهج ... لكل ناه وآمر
وحجــة تتجلى ... منه لأهل المنابر
يارائد الفضل أرخ ... (فقل بخير المصادر)

الكاظمية ١٣٨٨ علي الهاشمي الخطيب

در نظيم

أنعم به علينا الطبيب الماهر ، والأديب الشاعر الاخ الاستاذ الميرزا محمد الخليلي دام فضله .

كم شك في « النهج » قوم ... من مبغض ومكابر
فالبعــض ينسبه لـ ... ـرضي إذ كان حائر
وآخر قال هــذا ... ملفقــات الأواخر
لذاك قام الخطيب ... الاديب نهضة خادر
فانظر بعقلك وأسأل ... ذوي الحجى والبصائر
فسوف ترضي ضميراً ... لابل سترضي ضمائر
فاقرأ وأرخ وفاقا ... (لنهج هذي المصادر)

النجف الاشرف ١٣٨٧ محمد الخليلي

كتب وتقاريظ

وافتنا كتب قيمة ، وتقاريظ مهمة تكرم بها جماعة من العلماء والادباء نشير الى اسمائهم الكريمة مع الشكر الجزيل والثناء الجميل ، وعسى ان يوفق الله لنشر نصوص تلك الكلمات في الاجزاء القادمة ان شاء الله :

١ ـ آية الله السيد علي شبر الحسيني ـ الكويت .

٢ ـ الامام السيد محمد مهدي الاصفهاني ـ الكاظمية .

٣ ـ الحجة المجاهد السيد محمد الشيرازي ـ كربلاء .

٤ ـ العلامة الجليل السيد حمود الصراف ـ الرميثة .

٥ ـ العلامة الورع الشيخ حسن الناصري ـ ناصرية .

٦ ـ العلامة المبجل السيد محمد الحيدري ـ مكتبة أهل البيت العامة ، بغداد

٧ ـ العلامة الباحث الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ كاظمية .

٨ ـ العلامة الاستاذ الشيخ علي المرهون ـ القطيف .

٩ ـ العلامة الاديب الشيخ محمد حيدر ـ سوق الشيوخ .

١٠ ـ الاستاذ الكبير السيد طاهر ابو رغيف ـ المعقل .

١١ ـ الدكتور مهدي محبوبة ـ بغداد .

١٢ ـ الاستاذ قاصد ياسر الزيدي ـ كلية الآداب ، جامعة عين شمس ـ القاهرة

١٣ ـ الاستاذ السيد هاشم الشديدي — بلد .

١٤ ـ فضيلة الشيخ عبود الساعدي — سامراء .

١٥ ـ الشريف الفاضل السيد جعفر العابد — بلد .

* * *

الكتاب في الصحف

قرأنا في مجلة « التضامن الاسلامي » اعلاناً بعد اعلان ، وتقريظاً بعد آخر قبل صدور الكتاب وبعد انتشاره ، كما ساهمت الجمعية ماديا في نشر الكتاب ، فللجمعية البيضاء ، ولمجلتها الغراء جزيل الشكر وجميل الثناء ، كما نسدي للمجلات الاخرى التي اعلنت عن الكتاب عاطر الشكر ، ووافر الحمـــد امثال « البلاغ » و « النجف » و « المكتبة » و « العربي » و « رسالة الاسلام » ونخص الاخيرة بالذكر لنشرها الكلمة التالية :

(مصادر نهج البلاغة واسانيده)

تأليف فضيلة الباحث الاستاذ السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب (٣٧٦) الجزء الاول ، قطع الثلث ، مطبعة القضاء ١٣٨٦ .

هذا الكتاب يرتفع في القيمة العلمية الى الصف الاول من كتب البحث والتحقيق في تاريخ الادب وغيره بما لموضوعه من اهمية وخطورة تأتيان من قيمة « النهج » ومكانته في حياتنا الفكرية والادبية ، ثم موضوعه من حيث التراث .

ولقد ظل انجاز مثله يعيش على مستوى الامنية في اذهان البعض من المعنيين بتحقيق تراثنا الفكري والحضاري غير ان مايتطلبه من جهد وصبر كبيرين تتبعاً وبحثاً

كانا يقعدان دون تحقيقه وابرازه على صعيد الواقع .

حتى توفر عليه فضيلة مؤلفه فسلخ من عمره أعواماعديدة يسجل خلال اعداده لمنبره مايعترضه عفواً أو يستقصي المظان قصداً حتى تم له ماأراد حيث درس « نهج البلاغة » من حيث مصادره وأسانيده فارجع خطب « النهج » وكلماته الى مصادر سبقت الشريف الرضي أو اثبت انتشارها في غير « النهج » من الكتب مما تختلف في مصدرها عنه ، ثم تتبع فيه كل ما كتب وقيل حول « النهج » على أي مستوى ، وفي أي جانب في القديم والحديث ، وبهذا يعتبر الكتاب اكبر موسوعة صدرت حتى الآن في « نهج البلاغه » فيما نعلم .

نتمنى ان يوفق الله المؤلف لاصدار بقية أجزاء مؤلفه القيم ، وان يمنحه من الأجر كفاء جهده واخلاصه .

(العدد ٥ و ٦ السنة الاولى)

مصادر نهج البلاغة وأسانيده

قدم له الامام آية الله الشيخ مرتضى آل ياسين
دامت بركاته

كلمة طيبة

تفضل الامام المرتضى من آل ياسين دامت بركاته
فقدم الكتاب بالكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على محمد وآله وسلم

وبعد فرب موضوع ذي نسب واضح سليم يتناوله قلم مؤرخ ناقد فيطيب له أن يحيطه باطار من الاوهام والشكوك يستوحيها من امور لا تكاد توحي للناقد البصير وهماً ولا شكا ثم يأتي من بعده آخرون ليؤرخوا لنفس الموضوع فينقسموا الى فريقين فريق مؤيد وفريق مفند وتبعاً لانقسام هؤلاء المؤرخين ينقسم قراؤهم ايضاً الى مؤيدين والى مفندين وإذا بذلك الموضوع الواضح النسب يصبح لاشيء ذي بال موضوعاً مجهول النسب أو منسوباً الى غير من يجب أن ينسب اليه وهذا ما مني به كتاب (نهج البلاغة) المحتوي على شطر كبير من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فانه مازال منذ أمد بعيد ولا يزال حتى اليوم يشق طريقه بين فريقين فريق

له وفريق عليه مع العلم بان الفريق الاول أقوى عدة وأكثر عدداً .

وما أشبه مامني به كتاب النهج بما مني به كتاب الله جل شأنه فقد قال المنكرون للتنزيل ان القرآن من كلام محمد ﷺ وليس من كلام الله وقال المرتابون في النهج انه من كلام جامعه السيد الشريف وليس من كلام الامام عليه السلام ولو انهم أمعنوا النظر جيداً لعرفوا ان لكل من الكلامين طابعه الخاص الذي يمتاز به عن الآخر بصورة واضحة فأين كلام محمد ﷺ من كلام الله؟ وأين كلام الرضي من كلام الامام علي عليه السلام؟ وكيف يجوز ان يشتبه هذا بذاك ؟ وما اشتبه التبر يوما باللجين .

على ان هناك من الوثائق التأريخية المعتمد عليها مالو رجع اليها المتتبع لازداد ايماناً ويقيناً بصحة النسبة وثبوتها بشكل لايقبل الجدل والارتياب وهذا مانهد الى جمعه والالمام به في هذا الكتاب مؤلفه السيد الجليل البحاثة المتتبع والخطيب البارع السيد عبد الزهراء الحسيني حفظه الله فانه اودعه من الوثائق الصحيحة والشواهد الصريحة ماجعله فذاً في موضوعه ولا شك في انك ان رجعت اليه فسوف لاتنكفيء عنه إلا وأنت مؤمن كل الايمان بان المرتابين فى نسب النهج هم أبعد الناس عن نهج الصواب.

فحيا الله مؤلفه السيد المجاهد بأزكى تحياته وأسبغ عليه أفضل نعمه ومثوباته وجزاه عن جهوده المضنية التي عاناها في سبيل تأليفه بما يجازي به المحسنين من عباده الصالحين انه أرحم الراحمين .

٢٠ / ذي القعدة / ١٣٨٧ هـ مرتضى آل ياسين

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جلت قدرته ، والمصلى عليه محمد وعترته .

أما بعد : فهذا هو الجزء الثاني من أجزاء « مصادر نهج البلاغة » (١) قد

(١) لعل من المفيد هنا أن نشير الى ماذكرناه في مقدمة الجزء الاول : ان تسمية المصادر مجازية ، والمراد منها مايثبت ان محتويات « نهج البلاغة » مروية عن امير المؤمنين عليه السلام في غيره اما بموافقة أو مخالفة ، أو تقديم أو تأخير او زيادة او نقصان شان جميع المأثورات عن البلغاء في الجاهلية والاسلام :

فعلى هذا تكون المصادر في هذا الكتاب على الانحاء التالية .

١ ـ كتب تقدمت على « النهج » تنقل عنها مباشرة او بالواسطة .

٢ ـ كتب تأخرت عنه روت كلامه عليه السلام معنعنا أو مأ أنا لم تمر في طريقها على الشريف الرضي ولا على كتابه .

٣ ـ كتب متأخرة روت كلامه عليه السلام مرسلا ولكن بتفاوت عما في « النهج » نعتقد معه انها لم تؤخذ عنه .

٤ ـ واقعة تاريخية او قصة ادبية نقل فيها كلامه بصورة تجزم معها انها لم تنقل عن « النهج » ولم ترو عن الشريف .

٥ ـ عدم اشتمال المروي في « النهج » على مايخالف الكتاب المجيد او السنة المطهرة ، او يأباه العقل الصحيح ، والذوق السليم .

وفق الباري سبحانه لاخراجه هذا العام كما وفق لاخراج سلفه في العام الماضي .

ولقد شجعني على استئناف العمل ، ومواصلة المسير على بعد الشقة ومعاناة المشقة ماحظي به الجزء السابق من الرضا والقبول عند (كرام المشيرة) الذين تقبلوه بقبول حسن ، وتنالوه بيد المعدلة ، ونظروا اليه بعين الانصاف ، وقدروا مابذلت في تأليفه من جهد جهيد كما دلت على ذلك ماغمروني به من كلمات الثناء وجمل الاطراء مشافهة أو مكاتبة .

وآمل أن يكون نصيب هذا الجزء كنصيب صاحبه ولا تفرني بعد هذا ان وجد من أخذ يتلمس المأخذ : ويلتمس الهفوة ، وعذري انى لم آل جهداً في البحث ولم أدخر وسعاً في التنقيب ، وسبحان من تفرد بالكمال .

* * *

ورأيت ان اطبع أصل « النهج » مع الكتاب اتماماً للفائدة ، وعملا بمشورة بعض الاخوان ، مع الاعراض عن شرح المعاني ، وتفسير المفردات ، إذ ليس كتابي هذا شرحا من شروح النهج التي المنا بها فيما تقدم من هذا الكتاب .

وأخيراً أدعو الله تعالى أن يفسح لي في الأجل ، ويمدني بعون منه على اتمام هذا الكتاب انه اكرم مسؤول ، وأعظم مأمول .

عبد الزهراء الحسيني الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

« باب »

المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره
ويدخل في ذلك المختار من كلامه
الجاري مجرى الخطب في المقامات
المحصورة ، والمواقف المذكورة
والخطب الواردة ..

١ – ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم، وفيها ذكر الحج

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود: فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه. أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة: فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال «فيم؟» فقد ضمنه، ومن قال «علام؟» فقد أخلى منه. كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء، بلا

---

١ – فمن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم وفيها ذكر الحج . . الخ

* * *

روى هذه الخطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام علي بن محمد بن شاكر الواسطي في

روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها (١) أحال الأشياء لأوقاتها، ولأم بين مختلفاتها، وغرز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحنائها، ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده، الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق. ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها، وأدام مربها، وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلى آخره، وساجيه إلى مائره، حتى عب عبابه، ورمى بالزبد ركامه، فرفعه في هواء منفتق، وجو منفهق، فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها، ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً (٢) وقمراً منيراً: في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر، ثم فتق ما بين السموات العلا، فملأهن أطواراً من ملائكته (٣) منهم سجود لا يركعون،

كتاب « عيون الحكم والمواعظ » الى قوله : (انك لمن المنظرين) (١) ، وقال الشيخ المجلسي عن هذا الكتاب استنسخناه من أصل قديم فى المواعظ وذكر

(١) البحار ج ٧٧ - ٣٠٠ ط للمكتبة الاسلامية

وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ. لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ. وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ؛ وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ. وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ.

في الموت (١)، وتقدم الكلام منا حول هذا الكتاب أيضاً (٢).

والقطب الراوندي يروي هذه الخطبة في شرحه على « نهج البلاغة » بإسناده إلى

---

(١) المصدر السابق: ١٧ - ٤٢٣

(٢) الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٧١

وَالأَلْوَانِ وَالأَجْنَاسِ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَالأَخْلاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ؛ وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَلائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ: فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ) اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ: فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَاسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ: فَقَالَ (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ وَمُرَافَقَةِ الأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً، وَبِالاغْتِرَارِ نَدَماً ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ، وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ،

أمير المؤمنين عليه السلام (١) . ويظهر من كلام ابن شعبة في (تحف العقول) أن هذه الخطبة طويلة جداً لأنه ذكر منها شيئاً كثيراً مع اختلاف عما في « النهج » وزيادات

(١ مدارك نهج البلاغة : ص ٦٩

وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرُوهُمُ الْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ : مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ ، رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ ، عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ ، وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ ، وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ ، كَرِيماً مِيلَادُهُ . وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ ، وَطَوَائِفُ مُتَشَتِّتَةٌ ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا - إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً : بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ ، كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ، وَنَاسِخَهُ

على ما ذكر فيه وقال : (هذا مختصر منها) (١) .

وقد ضمن الامام موسى بن جعفر عليه السلام كتابه الى الفتح بن عبد الله مولى بني هاشم ـ لما كتب اليه يسأله عن شيء من التوحيد ـ فقرات من هذه الخطبة (٢)

---

(١) تحف العقول : ص ٦٧

(٢) الكافي (الاصول) : ١ ـ ١٤٠

ومنسوخه ، ورخصه وعزائمه ، وخاصه وعامه ، وعبره وأمثاله ، ومرسله ومحدوده ، ومحكمه ومتشابهه ، مفسراً مجمله ، ومبيناً غوامضه ، بين مأخوذ ميثاق في علمه ، وموسع على العباد في جهله ، وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه ، وواجب في السنة أخذه ، ومرخص في الكتاب تركه ، وبين واجب بوقته ، وزائل في مستقبله ، ومباين بين محارمه : من كبير أوعد عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له غفرانه . وبين مقبول في أدناه ، موسع في أقصاه .

منها في ذكر الحج

وفرض عليكم حج بيته الحرام ، الذي جعله قبلة للأنام ، يردونه ورود الأنعام ، ويألهون إليه ولوه الحمام ، جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته ، وإذعانهم لعزته ، واختار من خلقه سماعاً أجابوا إليه دعوته ، وصدقوا كلمته ، ووقفوا مواقف أنبيائه ، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه : يحرزون الأرباح في متجر عبادته ، ويتبادرون عند موعد مغفرته ، جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً ، وللعائذين حرماً ، فرض حجه ، وأوجب حقه ، وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) .

كما ضمن الامام الرضا عليه السلام خطبته في مجلس المأمون كثيراً من هذه الخطبة (١) .

وروى كل من ابي منصور أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي في (الاحتجاج) ص ١٥٠ ، وكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي فى (مطالب السؤل) ومحمد بن سلمة

---

(١) التوحيد : ١٥

المعروف بالقاضي القضاعي في (دستور معالم الحكم) ص ١٥٣ فقرات من هذه الخطبة تختلف رواية كل واحد من هؤلاء عن رواية الآخرى إما بزيادة أونقصان أوتبديل كلمة بما يرادفها .

واقتطف الفخر الرازي صفة الملائكة في هذه الخطبة من قوله عليه السلام (ثم فتق ما بين السموات العلا فملأهن أطواراً من الملائكة) الى قوله عليه السلام (ولايشيرون اليه بالنظائر) . وأرسل نسبتها لأمير المؤمنين عليه السلام ارسال المسلمات ، وقدم لها بقوله : (واعلم أنه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله كلام في وصف الملائكة أعلى وأجل من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، قال في بعض خطبه . . الخ) (١) .

ومن المستحيل أن يتواطأ محمد بن الحسن الحراني المتوفى سنة ( ) والشريف الرضي المتوفى عام (٤٠٦) والقضاعي المتوفى في (٤٥٤) وابن شاكر المتوفى في (٤٥٧) والقطب الراوندي المتوفى في (٥٧٣) والطبرسي الذي هو من علماء القرن السادس ، والرازي المتوفى سنة (٦٠٦) وابن طلحة المتوفى في (٦٥٢) على وضع هذه الخطبة ونسبتها الى أمير المؤمنين عليه السلام مع اختلاف أزمانهم وبلدانهم ، وتباين مذاهبهم ومشاربهم ، بالاضافة الى التغاير الموجود في رواياتهم .

وأخيراً إن كل من أنس بكلام امير المؤمنين يقطع أن هذه الثمرة من تلك الشجرة ، وان هذه القطرة من ذلك البحر ، وان هذا المتن يغني عن السند وبالله التوفيق .

---

(١) تفسير الفخر الرازي ٢ ـ ١٦٤

ومما هو جدير بالذكر أن لشيخ علماء الاصول المولى محمد كاظم الخراساني: صاحب (الكفاية) المتوفى سنة (١٣٢٧) هـ (١) شرحاً لهذه الخطبة أملاه فكتبه من تقريره تلميذه الشيخ عبد الرسول الاصفهاني المتوفى في حدود سنة (١٣٥٦) توجد نسخة من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ محمد رضا فرج الله بخط السيد هادي بن السيد عباس العشاركي المتوفى سنة (١٣٥٤).

(١) هو الشيخ محمد كاظم بن حسين الهروي الخراساني المعروف بالآخوند ولد في خراسان سنة ١٢٥٥ ونشا فيها واكمل المقدمات هناك ثم هاجر الى النجف الاشرف سنة ١٢٧٩ وجد في التحصيل وحضر على مشاهير العلماء ثم استقل في التدريس وتخصص بعلم الاصول وتخرج عليه اكابر العلماء، له مؤلفات عديدة اشهرها «كفاية الاصول» توفى قدس سره فجاءة في ٢٠ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٩ وكان يومه مشهوداً، ودفن في الصحن العلوي الشريف على يسار الداخل اليه من الباب الكبيرة ثم دفن الى جنبه تلميذه الامام السيد ابو الحسن الاصفهاني ق.س)

٢ – وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ

أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَئِلُ مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا: فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ، وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ، فَالْهُدَى خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ: عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ الْإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ: أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ، فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى

---

(٢) — ومن خطبة له عليه السلام

بعد انصرافه من صفين

احمده استتماماً لنعمته (١) الخ.

---

(١) من تعليقات ابن ابي الحديد على هذه الخطبة قال: قوله عليه السلام: استتماما)ـ

سَنَابِكِهَا، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهَادٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام

مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ: بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ.

ومنها يعني قوما آخرين:

زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ: إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ: الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ.

قال ابن أبي الحديد : (واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام : الآن إذ رجع الحق إلى أهله . . الى آخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه عليه السلام من صفين ، لانه انصرف وقت اذن مضطرب الأمر ، منتشر الحبل بواقعة التحكيم ، ومكيدة ابن العاص ، وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار ، وماشاهد في عسكره من الخذلان ، وهذه الكلمات لاتقال في مثل هذه الحال ، وأخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته ، قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه الله تعالى نقل

– (واستسلاما) و (استعصاما) من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خصه بالفضائل التي لاتنتهي إلسنة الفصحاء الى وصفها ، وجعله امام كل ذى علم وقدوة كل صاحب خصوصة)

. . . .

ماوجد ، وحكى ماسمع ، والغلط من غيره والوهم سابق له) (١) .

ورد عليه شيخنا الهادي رحمه الله بقوله : (وهذا الاستنتاج من مثل هـذا الشارح عجيب .

فان ماذكره مسهباً فيه انما يجري بالنسبة الى غير امير المؤمنين عليه السلام ممن يقعقع له بالشنان ، ويضطرب امره من ماجريات الزمان ، واما امير المؤمنين عليه السلام فهو ليس كغيره ممن يعتريه وهن أوضعف ، أوفشل أودلة ، ولاممن تزيده كثرة الناس إنساً وقوة وتفرقهم ضعفاً ووحشة ، على ان المطلوب من الرجل العظيم — وان كان دون امير المؤمنين عليه السلام ان يتجلد ويتظاهر بمظاهر الفتوة، وعدم المبالات بالنوائب والحوادث(٢).)

والحقيقة ان الراوى لهذه الخطبة قبل الرضي لم يتوهم في النقل ، ولم يغلط في الرواية ، وان هذه الخطبة التي اختار الرضي ما اختاره منها في هذا الموضع خطبها بعد انصرافه من صفين — كما ذكر الشريف — والاستفهام هنا انكاري ، كأنه يقول عليه السلام : الآن اذ رجع الحق الى اهله من اهل بيت النبوة، يجري ما يجري من الحوادث ويقع مايقع من الاختلاف ؟

أما مصدر هذه الخطبة فالكلام عليها في الحكمة (١٠٩) عند قوله عليه السلام (نحن النمرقة الوسطى ، بها يلحق التالى ، واليها يرجع العالى) ان شاء الله تعالى .

(١) الشرح : المجلد الاول ص ٢٠٩ .

(٢) مدارك نهج البلاغة ص ٧٠

٣ — ومن خطبة له عليه السلام
وهي
المعروفة بالشقشقية

أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى : يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ : فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا . وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى ، وَفِي الْحَلْقِ شَجًا ، أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا ، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ، (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى)

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَبًا !! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا ، فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا ، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا ، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا ، وَالِاعْتِذَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ ؛ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ ؛ حَتَّى

---

(٣) — ومن خطبة له عليه السلام
وهي المعروفة بالشقشقية
اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة . . . الخ .

☆ ☆ ☆

إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيالله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر !! لكني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا؛ فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته (1) فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إليّ ينثالون عليّ من كل جانب؛ حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) بلى! والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها، أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز

---

(1) تسمى هذه الخطبة بالشقشقية أو الشقشقية العلوية، كما قال صاحب القاموس في مادة شقشق لقوله لابن عباس لما قال: لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت: (يابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت) وربما تعرف أيضاً بالمقمصة من حيث اشتمالها على لفظ التقمص في أولها، نظير التعبير عن السورة بأشهر ألفاظها، كالبقرة

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا المو[ضع]
من خطبته فناوله كتابا ، فأقبل ينظر فيه ، قال له ابن عباس رضى الله عنه[ما]
ياأمير المؤمنين ، لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت

فقال : هَيْهَاتَ يَابْنَ عَبَّاسٍ ، تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلا[م]
أن لايكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد

قال : الشريف الرضى رحمه الله

(قوله « كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم » يريد
أنه إذا شدد عليها فى جذب الزمام وهى تنازعه رأسها خرم أنفها ، وإن أرخى
لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها : يقال : أشنق الناقة ، إذا جذب
رأسها بالزمام فرفعه : وشنقها أيضا ، ذكر ذلك ابن السكيت فى إصلاح
المنطق : وإنما قال : « أشنق لها » ولم يقل « أشنقها » لأنه جعله فى مقابلة قوله
« أسلس لها » فكأنه عليه السلام قال : إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها)
بالزمام ، وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم خطب على ناقته وقد شنق لها
فهى تقصع بجرتها .

ومن الشاهد بان اشنق بمعنى شنق قول عدي
ابن زيد العبادي :

ساءها مالها تبين في الا يـ
ـدي واشناقها الى الاعناق

* * * * *

وآل عمران والرحمن والواقعة وغير ذلك ، وهي من خطب أمير المؤمنين المشهورات حتى
قال المفيد رحمه الله : هي اشهر من ان ندل عليها لشهرتها (١) ، وقد روتها العامة
والخاصة ، وشرحوها وضبطوا الفاظها ، من غير غمز في متنها ، ولا طعن في أسانيدها .

(١) الجمل ص ٦٢

وتكاد أن تكون هذه الخطبة الباعث الاكبر، والسبب الاول لمحاولة تزييف « نهج البلاغة » باثارة الشبهات الواهية حوله، وتوجيه الاتهامات الباطلة لمؤلفه. حتى ادي ببعضهم الجهل أو التجاهل وان شئت فقل العناد والمكابرة الى اتهامه بوضعها ناسين او متناسين ان هذه الخطبة بالخصوص مثبتة في مصنفات العلماء المشهورة، وخطوطهم المعروفة قبل ان يولد الشريف الرضي واليك نماذج من ذلك :

١ — كانت هذه الخطبة مثبتة في (العقد الفريد) لابن عبد ربه المالكي المتوفى سنة (٣٢٨)، كما نقل عنه المجلسي فى المجلد الثامن من البحار ص ١٦٠ فانه بعد ان عدد رواة الخطبة من الامامية، ونقل سندها المتصل بابن عباس عن شرح القطب الراوندى عدد رواتها من علماء الجمهور فقال : رواها ابن الجوزي في مناقبه، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب « العقد » وابو علي الجبائي في كتابه، وابن الخشاب في درسه — على ماحكاه بعض الاصحاب — والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري — على ماحكاه صاحب الطرائف (١) — الخ.

وكذلك القطبي في (الفرقة الناجية) قال : وقد روى الخطبة الشقشقية جماعة قبل الرضي كابن عبد ربه في الجزء الرابع من (العقد). الخ (٢)

ثم جاءت الايدي الامينة ! على ودائع العلم فحذفتها عند الطبع، وكم لاهل المطابع من امثالها، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) انظر الى شدة احتياط المجلسي رحمه الله عند ما ينقل بالواسطة بقوله : على ماحكاه بعض الاصحاب، وقوله : على ماحكاه صاحب « الطرائف » وهكذا فلتكن الأمانة.

(٢) ماهو نهج البلاغة ص ٣٤

٢ — ومن المتقدمين على الشريف الرضي برواية الشقشقية ابو جعفر بن قبة وهو محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي من متكلمي الشيعة وحذاقهم (١) وكان قديماً من المعتزلة (٢) ومن تلامذة ابي القاسم البلخي (٣) من اكابر شيوخ المعتزلة، ثم انتقل الى مذهب الامامية وجرد قلمه للرد على خصومهم فألف كتاب (الرد على الزيدية) و (الرد على ابي علي الجبائي) (٤) و (المسألة المفردة في الامامة) وكتاب (الانصاف في الامامة) وهو رد على شيخه ابي القاسم البلخي .

ومن لطيف ما يروى مانقله النجاشي قال : سمعت ابا الحسن بن المهلوس العلوي الموسوي رحمه الله يقول في مجلس الرضي ابي الحسن محمد بن موسى (الشريف الرضي)

---

(١) فهرست ابن النديم : ٢٢٤

«٢» فهرست النجاشي : ٢٩٠

«٣» شرح ابن ابي الحديد م ـ ١ ـ ٦٩ ، وابو القاسم البلخي توفي سنة ٣١٧ وهو عبد الله بن احمد بن محمود البلخي الكعبي راس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية وكان من متكلمي المعتزلة وله تصانيف تضمن بعضها كثيراً من الخطبة الشقشقية كما شهد بذلك ابن ابي الحديد « انظر الشرح ١ ـ ٦٩ » .

«٤» نسبة الى جبي « بالضم والتشديد والقصر » بلد من اعمال خوزستان ، وابو علي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، ويقال له ولولده ابي هاشم عبد السلام بن محمد الجبائيان ، وكلاهما من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، والكتب الكلامية مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما ، وابو علي الجبائي ممن ذكر بعض الشقشقية في بعض كتبه كما نقل المجلسي في البحار ٨ ـ ١٦١ . توفي ابو علي ببغداد سنة ٣٠٣ ، وتوفي ولده ابو هاشم سنة ٣٢١ ببغداد ايضا .

. . . .

وهناك شيخنا ابو عبد الله محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) رحمهم الله اجمعين : سمعت ابا الحسن السوسنجردي (١) رحمه الله وكان من عيون اصحابنا وصالحيهم المتكلمين وله كتاب في الامامة معروف ، وكان قد حج على قدمه خمسين حجة ، يقول : مضيت الى ابي القاسم البلخي الى بلخ بعد زيارة الرضا عليه السلام بطوس ، فسلمت وكان عارفاً بي ، ومعي كتاب لابي جعفر بن قبة في الامامة المعروف بـ (الانصاف) فوقف عليه ونقضه بـ (المسترشد في الامامة) فعدت الى الري ودفعت الكتاب الى ابن قبة فنقضه بكتاب (المستثبت في الامامة) فحملته الى ابي القاسم فنقضه بـ (نقض المستثبت) فعدت الى الري فوجدت ابا جعفر قد مات رحمه الله (٢) .

فعرفت من هذا تقدم كتاب (الانصاف) على (نهج البلاغة) وقد شهد لنا جماعة من العلماء على أنهم رأوا (الانصاف) متضمناً للخطبة الشقشقية منهم شراح (النهج) الثلاثة قطب الدين الراوندي وابن ابي الحديد المعتزلي وابن ميثم البحراني كما سيأتي .

٣ — ومن المتقدمين على الرضى برواية الشقشقية الشيخ الصدوق في كتابيه (علل الشرائع) و (معاني الاخبار) والكتابان منتشران بامكان كل واحد ان يطلع عليهما .

---

(١) هو محمد بن بشر الحمدوني من غلمان ابي سهل النوبختي كان من متكلمي الامامية له كتب في الامامة منها « الانقاذ في الامامة » و « المقنع في الامامة » والقصة في المتن تدل على جهاده في سبيل العقيدة .

(٢) فهرست النجاشي

. . . .

٤ — ومنهم ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة (٣٨٢) حكى عنه الشيخ الصدوق شرح الخطبة في (معاني الاخبار).

هؤلاء كلهم توفوا قبل صدور (نهج البلاغة)، ثم جاء من بعدهم فنقلوا الخطبة عن غير (النهج) ومن غير طريق الرضي، كما تدل عليه أسانيدهم المسلسلة، وطرقهم المختلفة، ورواياتهم المتفاوتة. واليك طائفة منهم:

٥ — ابو عبد الله المفيد المتوفى سنة (٤١٢) استاذ الشريف الرضى رواها في (الارشاد) ص ١٣٥، قال: روى جماعة من اهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال: كنت عند امير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقديم من تقدم عليه فتنفس الصعداء ثم قال: ام والله لقد تقمصها .. الخ، ولا يجوز اقتباس الشيخ المفيد هذه الخطبة من (نهج البلاغة) ونقلها الى كتابه، لأن الرضي لا يمهد للخطبة اسناداً بل يقول: ومن خطبة له وهى المعروفة بالشقشقية، ام والله لقد تقمصها ... الى آخر الخطبة في حين أن شيخه المفيد يمهد لها قصة واسناداً، نزد على ذلك ان العادة تقتضي بنقل التلاميذ عن شيوخهم لا الشيوخ عن تلاميذهم، ويدلك على ان الشقشقية عند المفيد غير منقولة عن (نهج البلاغة) للاختلاف بينهما في الجمل والالفاظ. والنتيجة: انفرد الشريف الرضي في نقله عن مصدر له، وانفرد شيخه المفيد في نقله عن مصدر آخر(١).

٦ — القاضي عبد الجبار المعتزلي (٢) المتوفى سنة (٤١٥) ذكر في كتابه

(١) راجع في هذا «ماهو نهج البلاغة» للسيد الشهرستاني قدس سره.

(٢) هو عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمداني شيخ المعتزلة استدعاه الصاحب بن عباد الى الري من بغداد بعد سنة «٣٦٠» وبقي فيها مواظبا على التدريس الى ان

. . . .

« المغني » تأويل بعض جمل الخطبة ، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام من دون اي ايعاز الى الغمز في اسنادها (١) .

٧ — الوزير ابو سعيد الآبي المتوفى عام (٤٢٢) في كتابيه نثر الدرر (٢)

ـ توفي سنة « ٤١٥ » يقال ان له اربعمائة الف ورقة مما صنف في كل فن اشهرها كتاب « المغني » الذي نقضه السيد المرتضى في « الشافي » وقد نقل معظم الكتابين ابن ابي الحديد في شرحه على (نهج البلاغة) .

(١) الغدير : ٧ ـ ٨٣

(٢) نثر الدرر للوزير ابي سعيد منصور بن الحسين الآبي وزير مجد الدولة البويهي ، اختصره من كتابه « نزهة الاديب » .

قال السيد في « الاعيان » : ٤٨ ـ ١٠٧ انه كتاب لم يجمع مثله مرتب على اربعة فصول والفصل الاول فيه خمسة ابواب .

(الباب الأول) في الآيات المتشاكلة صورة .

(الباب الثاني) في موجز من كلام الرسول صلى الله عليه وآله

(الباب الثالث) من كلام امير المؤمنين عليه السلام وفيه الخطبة الشقشقية وغيرها . .

(الباب الرابع) في نكت من كلام بقية الأئمة عليهم السلام .

(الباب الخامس) في نكت من كلام سادة بني هاشم .

والفصل الثاني فيه عشرة ابواب من الجد والهزل .

والفصل الثالث فيه عشرون بابا . . الخ

ثم قال : وكان المجلد الاول من (نثر الدرر) عند آل كاشف الغطاء اخذه منهم محمد بن الخانجي « على ان يطبعه ثم لم يف » والله اعلم اين صار مقره الآن ؟ ثم قال رحمه الله : الجزء الخامس منه وهو آخر الاجزاء موجود في المكتبة المباركة الرضوية وفي آخره :ـ تم الجزء الخامس وهو آخر كتاب (نثر الدرر) كتبه احمد بن علي البغدادي في شهور سنة (٥٦٥) . ثم قال عليه الرحمة : وهو كتاب بمنزلة الكشكول لكنه مرتب على ابواب ينقل عنه في « البحار » وينقل عنه في « الجواهر » في مسالة استحباب التحنك في الصلاة والواقع انه لم يجمع مثله . . الخ

. . . .

(ونزهة الأديب) .

٨ — الشريف المرتضى ذكر شيئاً منها في (الشافي) وله كتاب مستقل في شرحها سيأتي ذكره .

٩ — الشيخ ابو علي محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) رواها في (الامالي) ١ ـ ٣٨٢ قال : اخبرنا الحفار (١) قال: حدثنا ابو القاسم الدعبلي. قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أخي دعبل (الخزاعي) قال حدثنا محمد بن سلامة الشامي ، عن زرارة بن أعين عن ابي جعفر محمد بن علي، عن ابن عباس ، وعن محمد (يعني الباقر عليه السلام) عن ابيه عن جده قال : ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فقال : والله لقد تقمصها . . الى آخر الخطبة مع تفاوت قليل .

١٠ — قطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣) رواها في «شرح نهج البلاغة» من طريق الحافظين ابن مردويه والطبراني وقال : اقول : وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة ، (احدهما) انها مضمنة كتاب « الانصاف » لابي جعفر بن قبة تلميذ ابى القاسم الكعبي ، احد شيوخ المعتزلة ، وكانت وفاته قبل مولد الرضي . (الثاني) وجدتها بنسخة عليها خط الوزير ابي الحسن على بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله ، وذلك قبل مولد الرضى بنيف وستين سنة ، والذي يغلب على ظني

---

(١) هو ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار عالم فاضل عظيم القدر والشان له كتاب « الامالى » ينقل عن ابن شهراشوب فى (المناقب) وقد عده علماء الرجال من مشايخ شيخ الطائفة الطوسي وفي امالى الطوسي احاديث كثيرة مروية بواسطته منها الخطبة الشقشقية .

ن تلك النسخة كانت قد كتبت قبل وجود ابن الفرات بعدة (١) .

١١ — ورواها ابو منصور الطبرسي في « الاحتجاج » ص٩٥،قال روي جماعة ن أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس . . الخ

١٢ — قال ابن ابي الحديد : حدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب لواسطي في سنة ثلاث وستمائة ، قال : قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد لمعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع (يعني قول ابن عباس : ا اسفت . الخ) قال لي : لوسمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس بن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لايكون بلغ من كلامه ما اراد ؟ والله مارجع عن الأولين ولاعن الآخرين ولابقي في نفسه أحد لم يذكره إلارسول الله صلى الله عليه وآله ، قال مصدق : وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل ، قال : فقلت أتقول انها منحولة ؟ فقال : لاوالله واني لأعلم انها كلامه كما أعلم انك مصدق؛فقلت ه : ان كثيراً من الناس يقولون انها من كلام الرضي رحمه الله تعالى ؟ فقال : أنى للرضى ولغير الرضى هذا النفس وهذا الاسلوب ، فقد وقفنا على رسائل الرضى وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور ،ومايقع في هذا الكلام في خل ولا خمر ، ثم قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضى بمائتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها ، واعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي إهـ (٢) .

---

(١) الغدير : ٧ — ٧٤

(٢) الشرح : المجلد الاول ص ٦٩ .

. . . .

١٣ — قال ابن ابي الحديد معقباً على كلام ابن الخشاب المذكور : قلت : وقد وجدت انا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابى القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة (١).

١٤ — وقال أيضاً : ووجدت كثيراً منها في كتاب ابي جعفر بن قبة أحد متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الانصاف » وكان ابوجعفر هذا من تلامذة الشيخ ابى القاسم البلخي رحمه الله تعالى ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً (١) .

١٥ — قال الشيخ كمال الدين بن ميثم البحراني بعد ان ذكر كلام ابن الخشاب بتفاوت يسير جداً : اقول : وقد وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضى بمدة وذكر نحواً مما ذكر القطب الراوندي كما تقدم قبل قليل .

١٦ — قال العلامة ابو المظفر يوسف بن قزغلي الحنفي الشهير بسبط بن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤) فى (تذكرة الخواص) ص ١٣٣ ط ـ ٢ ماهذا نصه :

(خطبة اخرى ، وتعرف بالشقشقية ، ذكر بعضها صاحب (نهج البلاغة) وأخل بالبعض وقد اتيت بهامستوفاة ، اخبرنا بها شيخنا ابو القاسم النفيس الانباري باسناده عن ابن عباس ثم ذكر الخطبة .

١٧ — ولا تخلو كتب الأدب ومعاجم اللغة من ذكر (الشقشقية) :

آ — في (مجمع الامثال) للميدانى ١ ـ ٣٦٩ (شقشقة هدرت ثم قرت) قال: الشقشقة شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه ، واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما يشبه

«١» الشرح : المجلدالاول ـ ٦٩

بالفحل ، ولامير المؤمنين علي رضي الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية ، لان ابن عباس رضي الله عنهما قال له حين قطع كلامه : لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

ب — وفي نهاية ابن الاثير ٢-٢٩٤ في مادة (شقشق) قال : ومنه حديث علي في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

ج — وقال ابن منظور في (لسان العرب) ١٢ ـ ٥٣ في مادة (شقشق) وفي حديث علي رضوان الله عليه في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

د — وفي (القاموس) ٣ ـ ٢٥١ قال : والخطبة الشقشقية العلويه لقوله لابن عباس لما قال له : لواطردت مقالتك من حيث افضيت : يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

الكتاب وأسف ابن عباس

اسف ابن عباس أسفاً شديداً حيث لم يبلغ ابن عمه مراده من هذا الكلام ولايشبه أسفه حين ناولوا الكتاب للوصي ، إلا اسفه حين لم يكتب الكتاب النبي في رزية يوم الخميس ، تلك الرزية التي تعد من أكبر الرزايا ، واشهر القضايا في تاريخ الاسلام (١) .

والرجل السوادي الذي ناول أمير المؤمنين الكتاب هو احد رجلين ، اما ان

«١» تجد حديث هذه الرزية في « مراجعات » شرف الدين للمراجعة «٨٦» وستعرف هناك من رواها من اصحاب الصحاح واهل الحديث وحملة السير والاخبار .

. . . .

يكون منافقاً ما كراً اراد ان يقطع على الوصي كلامه في حيلة لم يستطع ان
سواها ، وأما ان يكون بليداً مغفلا ، قليل المعرفة ، سيىء الأدب ، حداه جهله
التسرع في مناولة الكتاب ولم يمهل حتى يبلغ الامام قصده من كلامه .

أما الكتاب فيحتوي على مسائل غير مهمه بالنسبة للغرض الذي فوته على
المؤمنين عليه السلام مما دعا ابن عباس ان يأسف له اشد الأسف كما مر آنفاً .

وعسيت في حاجة الى الاطلاع فانها مفصلة في الجزء الاول من شرح
لابن ميثم .

شروح الشقشقية

لقد اهتم العلماء بالخطبة الشقشقية اهتماماً خاصاً وشرحوها بشروح
ذكر بعضها شيخنا الرازي دامت بركاته في (الذريعة) ج ١٣ ص ٢١٤ والسيد
رحمه الله في (تضاعيف اعيان الشيعة) وغيرهما من العلماء ، واليك مقتط
مما ذكروه .

١ - شرح الخطبة الشقشقية

للسيد الأجل الشريف المرتضى علم الهدى ابي القاسم علي بن الحسين المو
المتوفى سنة (٤٣٦) (١) والظاهر ان هذا اول شروح الشقشقية ويحتمل انه الف
صدور (نهج البلاغة) .

(١) اعيان الشيعة : ٤١ - ١٩٥

٢ ـ شرح الخطبة الشقشقية

لأبي المعالي محمد ابراهيم الكلباسى (١) المتوفي سنة (١٣١٥).

٣ ـ شرح الخطبة الشقشقية

للسيد علاء الدين كلستانه.

قال شيخنا القمي رحمه الله: هو السيد الاجل، العالم الزاهد، محمد بن أبى تراب الحسيني الاصبهاني شارح «نهج البلاغة» وصاحب كتاب «نهج اليقين» وهو شرح على رسالة الصادق عليه السلام التي كتب بها الى اصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها، وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها ـ الى ان قال: توفي رحمه الله في ٢٧ شوال سنة [١١٠٠] اه (٢)

والرسالة هذه مذكورة فى «روضة الكافي» وذكر مختارها صاحب «تحف العقول» ص [٣١٣]

---

(١) قال شيخنا المحدث القمي فى وصف أبي المعالي المذكور:

«عالم فاضل، متبحر دقيق، حسن التحرير، كثير التصنيف، كثير الاحتياط، شديد الورع، كامل النفس، منقطع الى العلم والعمل، له مصنفات فى الفقه والاصول والرجال، وله رسالة في اصوات النساء، ورسالة في حكم التداوي بالمسكر، ورسالة في زيارة عاشوراء؛ وله شرح الخطبة الشقشقية وغير ذلك من الرسائل الكثيرة، توفي في صفر سنة ١٣١٥ وقبره باصبهان مزار مشهور.

(٢) الكنى والالقاب

هذا وقد ذكر شيخنا الطهراني : ان للسيد علاء الدين المذكور كتاب « شرح خطبة همام » (١) ايضاً .

٤ ـ شرح الخطبة الشقشقية

لتاج العلماء السيد علي محمد بن دلدار علي النقوي اللكنهوي المتوفي سنة ١٣١٢ هـ .

٥ ـ شرح الخطبة الشقشقية (فارسي)

للسيد محمد عباس التستري الكنهوي المتوفي سنة (١٣٠٦) الفه باستدعاء النواب معتمد الدولة ، مختار الملك ، السيد محمد خان بهادر ضيغم جنك .

٦ ـ شرح الخطبة الشقشقية

للشيخ هادي الناني صاحب « شرح الخطبة الزينبية » .

٧ ـ شرح الخطبة الشقشقية

لبعض المتأخرين موجود عند الاستاذ علي الخاقاني صاحب مجلة « البيان » .

٨ ـ شرح الخطبة الشقشقية

للشاعر الاديب السيد جعفر السيد صادق العابد نقل لى منه فصولا جيدة .

---

(١) الذريعة : ١٣ ـ ٢٢٥

. . . .

* * *

وفي نهاية البحث عن مصادر الشقشقية ، وتحقيق نسبتها لأمير المؤمنين عليه السلام أرى من الجدير بالذكر ان تقول : إن المعركة حول « نهج البلاغة » منذ ان نشبت الى يوم الناس هذا وان اصطبغت بصبغة أدبية في ظاهرها ولكنها مذهبية في باطنها ، ونستطيع ان نقطع ان هذه الخطبة هي من اعظم الاسباب التي دعت لاثارة تلك الشكوك - كما ذكرنا آنفاً - بسبب اشتمال « النهج » عليها وعلى مثيلاتها من مضامينه حمي وطيس تلك المعركة ، واستعر أوارها ، وعلا لهيبها ، فهل بالامكان ان نثبت ورود شيء عن الامام عليه السلام في معنى ماتضمنته هذه الخطبة بشرط ان يكون ذلك منقولا عن مصادر معتبرة عند أهل البحث وأرباب النظر ؟

فالامام في هذه الخطبة يرى نفسه انه احق بمقام رسول الله من منافسيه وأنهم يعلمون ذلك ، وانه حين لم يجد من يناصره على المطالبة بحقه صبر على مضض ، واعرض عن غير رضى ، وان عمر (رض) انما ساند صاحبه ليكون له نصيب في الامر الى آخر ماجاء في الخطبة .

فنقول : أما انه يرى انه احق بالامر من غيره فهذا شيء مستفيض عنه فمن ذلك قوله لابي بكر لما أرادوه على البيعة : (انا أحق بهذا الأمر منكم ، وانتم أولى بالبيعة لي) (١) وقوله لأبي عبيدة لما طلب اليه ان يبايع لأبي بكر : (الله الله يامعشر المهاجرين لاتخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وعقر بيته - الى ان يقول - ولا

(١) الامامة والسياسة : ١ - ١١

. . . .

تدذعوا اهله عن مقامه فوالله لنحن أحق الناس به) (١) وقوله عليه السلام : (اللهم فاجز قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي ، وتظاهرت علي ، ودفعتني عن حقي ، وسلبتني سلطان ابن أمي ، وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول ، وسابقتي في الاسلام إلا ان يدعي مدع مالا أعرفه) (٢) وقوله عليه السلام في جواب كتاب كتبه الى معاوية : (وذكرت حسدي للخلفاء ، وابطائي عنهم ، والكراهية لأمرهم فلست اعتذر الى الناس من ذلك ـ الى ان يقـــول ـ بل عرفت ان حقي هو المأخوذ وقد تركته لهم) (٣).الى كثير من أمثال ذلك مما يطول المقام باستيعابه .

وهناك شق الامة من انصاره وشيعته بما فيهم اعدال القرآن من اهل بيته ، متفقون على ذلك ، مجموعون على صحته ، ويوافقهم عليه من الشق الثاني مالا يحصيهم عد وفيهم من منافسيه . فعن ابن عباس قال : كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل ، وأنا على فرس فقال: أم والله يابني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الامر مني ومن أبي بكر ، فقلت في نفسي لا أقالني الله ان اقلته فقلت: انت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتما عليه ، وافترعتما الامر منه دون الناس ، فقال : اليكم يابني عبد المطلب أما انكم أصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت عنه وتقدم هنيهة فقال :

(١) المصدر السابق .

(٢) جاء ذلك في كتاب له عليه السلام الى اخيه عقيل نقله الثقفي في كتاب « الغارات » على ماحكاه ابن ابي الحديد في الشرح م : ١ ـ ١٥٠ وابو الفرج في « الاغاني » ١٥ ـ ٤٤ وابن قتيبة في « تاريخ الخلفاء » : ١ ـ ٥٣ .

(٣) انظر « جمهرة رسائل العرب » ١

. . . .

سر لاسرت وقال : أعد علي كلامك فقلت : انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه، ولو سكت سكتنا ، فقال : انا والله مافعلناما فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه وخشينا ان لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها ، قال : فاردت ان اقول كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها أفتستصغره انت وصاحبك ؟ فقال : لاجرم فكيف ترى ؟ والله لانقطع أمراً دونه ، ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه (١).

وقال عمر لابن عباس أيضا : (يابن عباس ام والله ان كان صاحبك ـ يعني علياً عليه السلام ـ أولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا أنا خفناه على اثنتين) قال ابن عباس : فجاء بمنطق لم اجد بداً من مسألته عنه فقلت ياأمير المؤمنين ماهما ؟ قال : حداثة سنه ، وحبه بني عبد المطلب (٢) .

وفي بعض مانقلناه كفاية .

أما ماذكر في الشقشقية من كونه انما سانده ليكون له من الامر نصيب، فقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام بهذا المعنى شيء كثير نكتفي بذكر واحد منه. فقدروى البلاذري قال : بعث أبو بكر عمر بن الخطاب الى علي رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته وقال له ائتني به باعنف العنف فلما أتاه جرى بينهما كلام، فقال : (احلب حلباً لك شطره والله ماحرصك على امارته اليوم إلا ليؤثرك غداً) (٣).

(١) محاضرات الراغب ٢ ـ ٢١٣ .

(٢) نقله ابن ابي الحديد في الشرح م : ١ ص ١٣٤ عن كتاب « السقيفة » للجوهري

(٣) انساب الاشراف : ١ ـ ٥٨٧ ورواه ابن قتيبة ايضا في « تاريخ الخلفاء » ١ ـ ١٢ والجوهري في « السقيفة » على ماحكي عنه .

. . . .

والواقع يؤيد هذا ويصدقه، وكيفية ادلائه بالامر اليه معلومة لدى الخاص والعام، وفي أيامه كان هو المتنفذ فعلا فلا يقطع امراً دونه، ولا يعمل عملا الا باذنه. روى ابن حجر العسقلاني في «الاصابة» ج: ٣ ـ ٥٦ في ترجمة عيينه بن حصن عن «التاريخ الصغير» للبخاري باسناده عن عبيدة بن عمرو قال: جاء الاقرع بن حابس، وعيينة بن حصن الى أبي بكر الصديق رضي‌الله عنه فقال: ياخليفة رسول الله ان عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة فان رأيت ان تقطعناها فأجابهما وكتب لهما وأشهد القوم وعمر ليس فيهم، فانطلقا الى عمر ليشهداه، فتناول الكتاب وتفل فيه ومحاه، فتذمرا له، وقال له مقالة سيئة، فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتألفكما والاسلام يومئذ قليل، وان الله قد اعز الاسلام اذهبا فاجهدا علي جهدكما، لارعى الله عليكما ان رعيتما، فاقبلا الى ابي بكر وهما يتذمران، فقالا: ماندري والله انت الخليفة او عمر؟! فقال لا بل هو لو شاء، فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابي بكر، فقال: اخبرني عن هذا الذي اقطعتهما، الارض هى لك خاصة او للمسلمين عامة؟ قال: بل للمسلمين عامة، قال فما حملك على ان تخص بها هذين؟ قال: استشرت الذين حولي، فاشاروا علي بذلك، وقد قلت لك: انك اقوى على هذا مني فغلبتني (١).

أما بقية ماجاء في الخطبة من وصف الحوزة الخشناء والعثار والاعتذار، وقضية الشورى، وقيام ثالث القوم وما فعله بنو ابيه في ايامه ونهاية امره، وانثيال الناس على الامام ثم نكث بعضهم لبيعته، ومروق الخوارج، وخروج القاسطين امور ثابتة

(١) ونقل الحكاية ايضا ابن ابى الحديد: م ـ ٣ ـ ١٠٨.

لامكان للريب فيها .

وبعد هذا فالخطبة عربية صرفة، فالقطب والرحى، والكور والضرع ، والابل والربيع،والنثيل والممتلف ، والحبل والغارب،وعرف الضبع وعفطة المعزكلمات لاأثر للدخيل فيها ، ولا يمكن ان تقال إلا في ذلك الزمن .

وقد أخذ كل من ابن المعتز (١) وصفي الدين الحلي (٢) بعض معانى هذه الخطبة فنظمها الاول في قصيدته البائية التي افتخر بها على العلويين ،فقال :

كقطب الرحى وافقت اختها دعونا لها فعملنا بهـــا
واقسم انكم تعلمـــو ن انا لها خير أربابها

وقال الثانى راداً عليه :

فهلا تقمصها جـــدكم إذا كان اذ ذاك احرى بها
وما انت والفحص عن شأنها وما قمصوك باثوابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجاءوا الخلافة من بابها
هم قطب ملة دين الاله ودور الرحاء باقطابهـــا

(١) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسى ، كان شاعراً ناثراً اديبا (على انحراف فيه عن علي عليه السلام) له شعر في غاية الرقة ، اشتهر بالتشبيهات البالغة حد الاتقان ، ولي الخلافة يوما واحداً بعدما خلع المقتدر ،ولقب بالمرتضى بالله ثم لم يتم له لتغلب انصار للمقتدر على انصاره ،فخلع وسلم الى مؤنس الخادم فخنقه وسلمه الى أهله ، فدفن في خربة الى جنب داره سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) هو عبد العزيز بن السرايا الحلي الشاعر الاديب للنشيء ، من تلامذة المحقق الحلي ، رحل الى مصر سنة ٧٣٦ واجتمع بفضلائها فاعترفوا بفضله ثم عاد الى ماردين ، وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ .

٤ – ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار. وقر سمع لم يفقه الواعية، وكيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة، ربط جنان لم يفارقه الخفقان، ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر، وأتوسمكم بحلية المغترين، سترني عنكم جلباب الدين، وبصرنيكم صدق النية، أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة، حيث تلتقون ولا دليل، وتحتفرون ولا تميهون، اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان، غرب رأي امرئ تخلف عني، ما شككت في الحق مذ أريته، لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال. اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل، من وثق بماء لم يظمأ.

---

(٤) – ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء (١) .. الخ

* * *

---

(١) اشارة الى الحديث الشريف (اهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وقد حرف هذا الحديث عن موضعه فجعل « اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ولا يستقيم معنى الحديث بهذه الصورة كما لا يصح سنداً لان الراوي له عبد الرحيم بن زيد الحواري العمي وكانت علماء الرجال فيه هكذا: قال البخاري: تركوه، وقال يحيى: كذاب. وقال مرة: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: غير ثقة. وقال ابو حاتم: ترك حديثه، وقال ابو زرعة: واه وقال ابو داود: ضعيف. ذكر ذلك كله الذهبي في « ميزان الاعتدال » ٢ – ٦٠٥.

وروى ابن عبد البر عن محمد بن ايوب الرقي قال: قال لنا ابو بكر احمد بن عمر بن عبد الخالق البزاز سألتهم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في ايدي العامة يروونه عن –

. . . .

روى ان هذه الخطبة خطب بها امير عليه السلام بعد قتل طلحة والزبير وانهزام اصحاب الجمل كما روى ذلك ابن ميثم (١) وغيره .

وقال ابن ابي الحديد : هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة (٢) . ثم قال بخصوص هذه الكلمات التي رواها الرضي في « النهج » بانها كلامه عليه السلام الذي لايشك في ذلك من له ذوق ونقد ، ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ، والرواية لها كثيرة الخ (٣) .

وقد روى المفيد هذه الخطبة في « الارشاد » ص ١٤٧ باختلاف يسير عما رواه الرضي ، وزيادة هذه الجملة (كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم ، وباعوا أخاهم ، وبعد الاقرار كانت توبتهم وباستغفار ابيهم وأخيهم غفر لهم) .

وروى آخر هذه الخطبة الطبري في « المسترشد » ص ٩٥ .

فابن ميثم حدد لنا الزمان الذي القيت فيه هذه الخطبة ، وابن ابي الحديد اعترف بانها طويلة والرواية لها كثيرة ، والمفيد رواها باختلاف وزيادة ، والطبري روى جزءاً منها ، كل ذلك يدل دلالة لاريب فيها على ان الرضي مسبوق بروايتها .

—النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « انما مثل اصحابي كمثل النجوم او اصحابي كالنجوم . . . الخ » قالوا هذا الكلام لايصح عن النبي « ص » وربما رواه عبد الرحيم عن ابيه عن ابن عمر ؛ وانما ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد لان اهل العلم قد سكتوا عن الروايه لحديثه والكلام ايضا منكر . . الخ انظر « النصائح الكافية » ص ١٤٩ .

(١) شرح ابن ميثم ١ — ٢٧٠ .

(٢) شرح ابن ابي الحديد : ١—٢٠٨

(٣) نفس المصدر

٥ — ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفي... ابن حرب في أن يبايعا له بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَا...

وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ، أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ.

هٰذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا. وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَا...

كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ. فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُ...

يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي، وَاللّٰهِ لَابْنُ أَبِي طَالِ...

آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِ...

لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ.

---

(٥) — ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة :

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة .. الخ .

* * *

لما توفي رسول الله ﷺ واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا... الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي عليه السلام لاجالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج ، فقال العباس رضي الله عنه : قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ، ولا لظنة نترك آراءكم ، فامهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنا من الاثم

. . . .

مخرج يمر بنا وبهم الحق صرير الجد جد (١) ونبسط الى المجد أكفاً لانقبضها او نبلغ المدى ، وان تكن الاخرى فلا لقلة في العدد ، ولوهن في الايد (٢) والله لولا « ان الاسلام قيد الفتك » لتدكدت جنادل صخر (٣) يسمع اصطكاكها من المحل العلي ، فحل علي عليه السلام حبوته وقال: الصبر حلم ، والتقوى دين ، والحجة محمد ، والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن . . الخطبة، ثم نهض فدخل الى منزله وافترق القوم (٤) .

هكذا ذكر ابن ابي الحديد سبب هذه الخطبة، ويظهر من تقديمه لها والزيادات التي ذكرها في أولها انه اطلع عليها بمصدر غير « النهج » ولكنه لم يشر له مع الاسف.

وذكر سبط بن الجوزي بسنده عن مجاهد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس وابو سفيان بن حرب وجماعة من بني هاشم الى علي عليه السلام فقالوا : مد يدك نبايعك وحرضوه فامتنع ، وقال له العباس (انت والله بعد اليوم عبد العصا) (٥) فخطب وقال : ايها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة (٦) وذكر الخطبة بصورة تغاير ما في « النهج » قليلا .

وسبط بن الجوزي وان تأخر زمانه عن زمن الشريف ، ولكنه روى هذه

---

(١) الجدجد « بضم الجيمين » : دويبة على خلقة الدبا وتسمى : صرار الليل .

(٢) الايد : القوة .

(٣) الجنادل : جمع جندلة وهي الصخرة العظيمة .

«٤» شرح النهج المجلد الاول : ٢١٨ .

«٥» انا استبعد ان يواجه العباس عليا عليه السلام بمثل هذه الكلمة .

«٦» التذكرة : ١٣٧ .

. . . .

الخطبة مسندة من غير طريق الرضي ، تختلف في بعض الفاظها عن روايته ، ويظهر من قوله في اثنائها : (وفي رواية) انه رواها من طريقين ، ومن قوله في آخر ماذكره من قوله منها : (وذكر كلاما كثيراً) انه وجدها بصورة اطول .

هذا وقد ذكر السبط في الباب السادس من تذكرته انه لاينقل من كلام علي عليه السلام إلا مااتصل اليه اسناده فتأمل .

٦ — ومن كلام له عليه السلام

لما اشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير

ولا يرصد لهما القتال

وَاللهِ لاَ أَكُونُ كَالضَّبُعِ: تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا؛ وَلكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. فَوَاللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هذَا

---

(٦) — ومن كلام له عليه السلام

لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

* * *

استفاض هذا الكلام عنه عليه السلام ورواه المؤرخون واستشهد به اللغويون قبل الرضي وبعده نذكر من اولئك: الطبري في «التاريخ» في حوادث سنة ٣٦ وأبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث» مخطوط (الورقة / ١٧٤) واشار اليه الجوهري المتوفي قبل صدور «النهج» بخمس سنوات في «الصحاح» ٥ / ٢٠٢٦، واورده شيخ الطائفة في «الامالي» بسنده عن طارق بن شهاب يقول: لما نزل علي عليه السلام بالربذة سألت عن قدومه، فقيل: خالف عليه طلحة والزبير وعائشة فخرج يريدهم فصرت اليه فجلست حتى صلى الظهر والعصر، فلما فرغ من صلاته قام اليه ابنه الحسن

بن علي عليه السلام فجلس بين يديه ثم بكى ، وقال : ياامير المؤمنين اني لااستطيع ان اكلمك ، وبكى ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لاتبك يابني وتكلم ، فقال : ياأمير المؤمنين ، ان القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه ، أما ظالمون او مظلومون فسألتك ان تعتزل الناس ، وتلحق بمكة حتى تؤب العرب ، وتعود اليها احلامها وتأتيك وفودها ، فوالله لو كنت في حجر ضب لضربت اليك العرب آباط الابل حتى تستخرجك منه ، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك ان لاتتبعهما ، وتدعهما فان اجتمعت الامة فذاك وان اختلفت رضيت بما قضى الله ، وانا اليوم أسألك ان لاتقدم العراق واذكرك بالله ان لاتقتل بمضيعه . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اما قولك ان عثمان حصر فما ذاك وما علي منه ، وقد كنت بمعزل عن حصره ، واما قولك ائت مكة فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة ، واما قولك : إعتزل العراق ودع طلحة والزبير فوالله ما كنت لأكون كالضبع . وذكر الكلام ثم قال : وكان طارق بن شهاب اي وقت حدث بهذا الحديث بكى . اهـ .

ولعل غاية الحسن صلوات الله عليه ان يظهر للناس غاية ابيه من اتباع طلحة والزبير وغير ذلك من الامور التي ذكرها فأجابه امير المؤمنين عليه السلام عنها ، والا فهو يعلم علم اليقين ان اباه سلام الله عليه لايرد ولا يصدر إلا بامر من الله سبحانه كما رسم له ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ - ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا ، واتخذهم له أشراكا ، فباض وفرخ في
صدورهم ، ودب ودرج في حجورهم ، فنظر بأعينهم ، ونطق بألسنتهم ،
فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل ، فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه
ونطق بالباطل على لسانه .

---

(٧) - ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا ... الخ

هذا الفصل في ذم اقوام من المنابذين له ، والمخالفين عليه . وسيأتي الكلام حول مصدره عند قوله ﷺ : (اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه) ان شاء الله تعالى .

*

* *

*

٨ — ومن كلام له عليه السلام

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك

يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه: فقد أقر بالبيعة، وادعى الوليجة[1]

فليأت عليها بأمر يعرف: وإلا فليدخل فيما خرج منه

---

(٨) — ومن كلام له عليه السلام

يعنى به الزبير فى حال اقتضيت ذلك.

يزعم انه قد بايع بيده، ولم يبايع بقلبه ... الخ

* * *

الذي يظهر من رواية المفيد رحمه الله في كتاب «الجمل» عن الواقدي ص١٧٥ ان هذا الكلام قاله الحسن بأمر أبيه عليه السلام. وذلك ان عبد الله بن الزبير خطب يوم الجمل فقال:

« ايها الناس ان الرعث الوعث (٢) قتل عثمان بالمدينة، ثم جاء كم ينشر امور كم بالبصرة، وقد غصب الناس انفسهم، ألا تنصرون خليفتكم المظلوم؟ ألا تمنعون حريمكم المباح؟ ألا تتقون الله في عطيتكم من انفسكم؟ اترضون ان يتوردكم اهل الكوفة في بلادكم؟ اغضبوا فقد غوضبتم، وقاتلوا فقد قوتلتم: ان علياً لايرى ان معه في هذا الامر احد سواه والله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم».

«١» الوليجة: الدخيلة في الامر

«٢» الرعث الوعث هنا الرجل المتلون للفساد، ولولا ان الشيخ المفيد عليه الرحمة سبق الى نقلها لما استطاع القلم ان يجرى بها على «ان ناقل الكفر ليس بكافر».

واكثر من نحو هذا القول وشبهه .

فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام ، فقال لولده الحسن عليه السلام : قم يابني فاخطب ، فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

« ايها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير ، وقد كان والله يتجنى على عثمان الذنوب ، وقد ضيق عليه البلاد حتى قتل ، وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو حي ، وأما قوله : ان علياً ابتز الناس أمرهم فان اعظم حجة لأبيه ، زعم انه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه فقد امر بالبيعة ، وادعى الوليجة فليأت على ماادعاه ببرهان وانى له ذلك . . . »

قال : فلما فرغ الحسن عليه السلام من كلامه قام رجل يقال له : عمرو بن محمود وانشد شعراً يمدح الحسن .

ولم يذكر المفيد الشعر ، ولكن ذكره ابو مخنف في كتاب « الجمل » قال : وقال عمرو بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد خطبة عبدالله بن الزبير . وقد ذكرنا الشعر في جملة مانقلنا من الاشعار في الوصاية (١) .

والذي اكاد اقطع به ان علياً عليه السلام لما بلغه عن الزبير انه كان يقول انه بايع بيده ولم يبايع بقلبه ، فقال الكلام الذي اختارمنه الرضي ماذكره في هذا الموضع وسمعه الحسن عليه السلام فضمنه في خطابه كما اني اقطع ان السيد الشريف روى مارأى من غير تحريف او تحوير ولعلنا نعثر على عين المصدر الذي نقل عنه ، فاني كل يوم أعثر على شيء جديد من المأثورات عن أمير المؤمنين اثناء مراجعاتي والله الموفق .

(١) الجزء الاول ص ١٦٠ .

٩ — ومن كلام له عليه السلام

وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر

١٠ — ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه، واستجلب خيله ورجله، وإن معي لبصيرتي: ما لبست على نفسي، ولا لبس علي. وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه، ولا يعودون إليه

١١ — ومن كلام له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تزول الجبال ولا تزل! عض على ناجذك. أعر الله جمجمتك، تد في الأرض قدمك. ارم ببصرك أقصى القوم، وغض بصرك، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه

١٢ — ومن كلام له عليه السلام

لما أظفره الله بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال له (ع)

أهوى أخيك معنا؟ فقال: نعم. قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان.

---

(٩) — ومن كلام له عليه السلام

وقد أرعدوا وأبرقوا... الخ

* * *

الكلمات هذه من خطبة له عليه السلام يوم الجمل، والسبب فيها كما نقله المفيد عن الواقدي:

. . . .

ان طلحة والزبير لما بلغهما خطبة الحسن عليه السلام (التي مرت قبل قليل) ومدح عمرو بن احيحة له قام طلحة خطيباً في القوم، وأرعد وأبرق، ورد على خطابه رجل يقال له: خيران بن عبد الله من اهل الحجاز فهم القوم به، وكثر لغط القوم، وبلغ علياً عليه السلام لغطهم واجماعهم على حربه، قام خطيباً وذكر طلحة والزبير وقدومهما البصرة وقتلهم لحكيم بن جبلة (١)، وما فعلوه بعامله عثمان بن حنيف (٢)، ثم قال عليه السلام: وقد ارعدوا وابرقوا . . . الخ، وتفصيل ذلك تجده في كتاب «الجمل» ص ١٧٧ .

وجاء في خطبة له عليه السلام اخرى من خطبه يوم الجمل عبارة (وقد ارعدوا وابرقوا)

«١» حكيم «بضم الحاء» بن جبلة العبدي كان رجلا صالحا له دين مطاعا في قومه بعثه عثمان على السند فنزلها ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال: ماؤها وشل، ولصها بطل وسهلها جبل، ان اكثر الجند بها جاعوا وان قلوا بها ضاعوا، فلم يوجه عثمان أحداً حتى قتل. ثم انه اقام بالبصرة فلما قدم اليها الزبير وطلحة وعائشة في فتنة الجمل وعليها عثمان بن حنيف استقر الحال بينهم وبين عثمان بن حنيف على ان يكفوا عن القتال الى ان يأتي علي؛ ثم ان عبد الله بن الزبير بيت عثمان فاخرجه من القصر فسمع حكيم فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتى اخرجهم من القصر، ولم يزل يقاتلهم حتى قطعت رجله فاخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله، ولم يزل يقاتل ورجله مقطوعة وهو يقول:

يا ساق لن تراعي ان معي ذراعي

أحمي بها كراعي

حتى نزفه الدم فاتكأ على الرجل الذي قطع رجله وهو قتيل فقال له قائل: من فعل بك هذا؟ قال: وسادتي، فما كان اشجع منه، ثم قتله سحيم الحداني . وهذا اليوم يسمى يوم الجمل الاصغر .

«٢» ستأتي له ان شاء الله تعالى ترجمة مفصلة عند تحقيق كتاب امير المؤمنين عليه السلام اليه حينما كان عاملا على البصرة .

رواها ابن أعثم في فتوحه كما نقل ذلك الخطيب الخوارزمي .

قال ابن ابي الحديد : « أرعد وأبرق اذا وعد وتهدد ، وكان الاصمعي ينكره ويزعم انه لايقال الا رعد وبرق ، ولما احتج عليه ببيت الكميت :

ارعد وابرق يايزيد فما رعيدك لي بضائر

قال : الكميت قروي لايحتج بقوله ، وكلام امير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على بطلان كلام الاصمعي » .

انظر اليه يجعل من رواية « نهج البلاغة » حجه على اللغويين وان كانوا من طراز الاصمعي وما ذلك الا لقناعته بصحة رواية الشريف .

ويشبه احتجاج ابن ابي الحديد على الاصمعي احتجاج الامام الشيخ محمد عبده حيث قال في شرح قوله عليه السلام (ولقد واسيته بنفسي في المواطن كلها) : المواساة الاشراك فيه، فقد اشرك النبي في نفسه ، ولا تكون بالمال الا ان يكون كفافاً ، فان اعطيت عن فضل فليست بمواساة . قالوا : والفصيح في الفعل آسيته ،ولكن نطق الامام حجة (نهج البلاغة ٢ ـ ١٩٧) واعاد ذلك في الجزء الثالث ص ٧٢ قال : المواساة من آساه إذا أناله من ماله عن كفاف لاعن فضل او مطلقاً ،وقالوا ليست مصدراً لواساه فانه غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة . انتهى .

فترى الشيخ هنا يذهب الى ان المفردات صادرة عنه عليه السلام فضلاً عن الجمل، حتى جعل من ذلك حجة على كلام علماء اللغة .

(١٠) – ومن خطبة له عليه السلام (*)

الا وان الشيطان قد جمع حزبه ... الخ

* * *

هذا الفصل ملتقط من خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار ، ذكر الرضي عليه الرحمة فصولا منها في ثلاثة مواضع من « نهج البلاغة» هنا وتحت رقم (٢١) خطب ، وتحت رقم (١٣٢) خطب ، عند قوله : ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير : والله ماأنكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً . . . الخ (١) .

وقد ذكر الرضي سبب هذا التكرار في مقدمة « النهج » فقال : وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر ، والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديداً ، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول ، اما بزيادة مختارة ، او بلفظ احسن عبارة فتقضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار ، وغيرة على عقائل الكلام (٢) ، وربما بعد العهد ايضاً بما اختير اولا فاعيد بعضه سهواً ونسياناً ، لاقصداً واعتماداً . (٣) .

أما القول في مصدر هذا الفصل فانظره عند الكلام على المختار الاخير تحت رقم (١٣٢) خطب ، ان شاء الله .

(*) نص هذه الخطبة مدون في ص ٥٠

(١) انظر نهج البلاغة ج ١ – ٣٨ و ٥٥ و ج ٢ – ٢٦

(٢) عقائل الكلام كرائمه ، وعقيلة الحي : كريمته .

(٣) نهج البلاغة ١ ص ٥ .

(١١) — ومن كلام له عليه السلام (٥)

لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

* * *

روى هذا الكلام ابو الحسن علي بن مهدي المامطيري — من علماء الزيدية — في كتابه « نزهة الابصار ومحاسن الآثار » قال: ونظرت عائشة اليه (اي امير المؤمنين عليه السلام) وهو يجول بين الصفين فقالت: انظروا اليه لكأن فعله فعل رسول الله يوم بدر، ام والله ماينتظر بكم إلا زوال الشمس، فقال علي عليه السلام: (عما قليل لتصبحن نادمين) فجد الناس في القتال فنهاهم امير المؤمنين عليه السلام وقال: اللهم انى اعذرت وانذرت فكن لي عليهم من الشاهدين، ثم اخذ المصحف وطلب من يقرأ عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما — الآية) فقال مسلم المجاشعي: ها انا ذا فخوفه بقطع يمينه وشماله وقتله، فقال: لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله، فأخذه ودعاهم الى ذلك فقطعت يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى فقطعت، فاخذه باسنانه فقتل، فقالت امه:

يارب ان مسلماً أتاهم   بمحكم التنزيل إذ دعاهم
يتلو كتاب الله لايخشاهم   فزملوه زملت لحاهم

فقال عليه السلام: الآن طاب الضراب، وقال لمحمد بن الحنفية والراية بيده:

---

(٥) نص هذا الكلام موجود في ص ـ ٥٠

(يابني تزول الجبال ولا تزل ، عض ناجذك . اعر الله جمجمتك ، تد في الارض قدميك ، ارم ببصرك اقصى القوم ، واعلم ان النصر من الله) . الخ

والمامطيري وان تأخر عن الشريف الرضي بزمان ليس ببعيد إلا ان السياق والتفاوت اليسير بين الروايتين نستظهر منه ان مصدره غير « النهج » فتأمل .

(١٢) ــ ومن كلام له عليه السلام (*)

لما اظفره الله باصحاب الجمــل وقد قال له بعض اصحابه :

وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ... الخ

* * *

لم أوفق للعثور على هذا الكلام بنصه مع كثرة التتبع وطول الاستقراء ولكني عثرت على ماهو في معناه، رواه البرقي في كتاب مصابيح الظلم من كتب «المحاسن» ١ ـ ٢٦٢ بسنده عن الحكم بن عيينه قال : لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام اليه رجل فقال : يأأمير المؤمنين طوبي لنا اذ شهدنا معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : والذي فاق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف اناس لم يخلق آباؤهم ولا اجدادهم بعد ، فقال الرجل : وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا ؟ قال بلى قوم يكونون في آخر الزمان، يشركوننا فيما نحن فيه ،وهم يسلمون لنا ،فاولئك شركاؤنا فيما نحن فيه حقاً حقاً . انتهى .

وعلى كل حال فمصدر الشريف غير هذه الرواية ، وتعدد القضية ممكن واتحادها

(*) نص الكلام في ص ٥٠

ممكن ايضا ، وليس فيما رواه الشريف الرضي رحمه الله مايخالف الكتاب العزيز ، او يعارض السنة المطهرة ، او ينافي العقل السليم (فلكل امرىء مانوى) و (الاعمال بالنيات) و (من احب عمل قوم اشرك في عملهم) و انما يجمع الناس الرضى والسخط) ولا يهمنا اختلاف اللفظ بعد ثبوت المعنى اذ الغاية من تأليف هذا الكتاب بيان صدور محتويات « النهج » عن امير المؤمنين عليه السلام .

وعسى ان يقع بي البحث على مصدر هذا الكلام باللفظ الذي ذكره الشريف فانبه عليه فيما يأتي من هذا الكتاب بتوفيق الله .



١٣ – ومن كلام له عليه السلام

فى ذم أهل البصرة

كنتم جند المرأة، وأتباع البهيمة؛ رغا فأجبتم، وعقر فهربتم، أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق، والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه، كأنى بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من فى ضمنها

وفى رواية: وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأنى أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة، أو نعامة جاثمة؛ وفى رواية: كجؤجؤ طير فى لجة بحر

وفى رواية أخرى: بلادكم أنتن بلاد الله تربة: أقربها من الماء، وأبعدها من السماء، وبها تسعة أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبه، والخارج بعفو الله، كأنى أنظر إلى قريتكم هذه قد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير فى لجة بحر

١٤ – ومن كلام له عليه السلام

فى مثل ذلك

أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء، خفت عقولكم وسفهت حلومكم فأنتم غرض لنابل، وأكلة لآكل، وفريسة لصائل.

---

(١٣) – ومن كلام له عليه السلام

فى ذم اهل البصرة

كنتم جند المرأة .. الخ

* * *

. . . .

فلينظر منصف بعينه الى شدة احتياط الشريف الرضي في الرواية ، وأمانته في نقل كلام امير المؤمنين عليه السلام ، فهو وان كان يختار من الكلام الطويل حسب موضوع كتابه لكنه يتحرج ان يسوق الكلام الوارد بروايات مختلفة بمساق واحد ، فتراه هنا يذكر اختلاف الروايات ويكرر كلمة (وفي رواية) وكم لاحتياطه هذا من نظائر يعرفها من أنس بمدارسة « نهج البلاغة » فتراه يقول معقباً على بعض الخطب : (قد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف) (١) .

وآونة يقول : (وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا ان فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره) (٢) وامثال ذلك كثير .

فعلى ماذكرنا يتهافت قول ابن ابى الحديد : (واعلم ان هذه الخطبة ـ اي الرسالة ـ قد ذكرها نصر ابن مزاحم في كتاب « صفين » على وجه يقتضى ان ماذكره الرضي منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته ، لان غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه) (٣) .

فالرضي رحمه الله وان كان ـ احياناً ـ ينتخب من الخطبة الطويلة بعض كلمات هي ابلغ مافيها فيوردها بإيراد واحد ولكنه لايضم من كلامه عليه السلام خطبة الى اخرى ، ولا يدمج كلاماً في آخر .

---

(١) نهج البلاغة ١ ـ ٢٠٤

(٢) المصدر نفسه ٣ ـ ٢٥

(٣) شرح نهج البلاغة م ـ ٣ ـ ٤١٢

. . . .

أما هذا الكلام الذي نحن بصدد التحقيق عن مصادره ، فقد رواه جماعه من المؤلفين قبل الشريف الرضي ،نذكر منهم الدينوري في «الاخبار الطوال» ص ١٥٣ ، والمسعودي في « مروج الذهب » ٢ / ٣٧٧ ، وابن قتيبة في «عيون الاخبار » ١ ـ ٢١٧ وابن عبد ربه في « العقد الفريد » ٣ ـ ١٠٣ وعلي بن ابراهيم في تفسيره ص ٦٥٥ وغيرهم .

ويظهر مما في « البحار » م ـ ٨ ـ ٤٤٧ ان هذه الخطبة طويلة وقد نثرها ابن ميثم البحراني في شرحه على « نهج البلاغة » بحسب المقتضيات فجمع الشيخ المجلسي شتاتها ونظم ما انفرط من عقدها،واوردها ايراداً واحداً ، وفيها من ذم اهل المعصية من أهل البصرة ، ومدح اهل الطاعة منهم ، مع بيان لماذا مدح هؤلاء وذم أولئك ، واخبر فيها بغيبيات كثيرة منها غرق البصرة . ونحن نقتطف لك منها مايحتمله كتابنا هذا وعسى ان لانخرج بذلك عن الصدد :

قال المجلسي رحمه الله : روى الشيخ كمال الدين بن ميثم البحراني مرسلا انه لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحرب لأهل الجمل أمر مناديا ينادي في أهل البصرة ان الصلاة الجامعة لثلاثة أيام من غد ان شاء الله ،ولا عذر لمن تخلف إلا من حجة ، أو علة . . . فلما كان اليوم الذي اجتمعـــوا فيه خرج عليه السلام فصلى بالناس الغداة في المسجد الجامع ، فلما قضى صلاته قام أسند ظهره الى حائط القبلة عن يمين المصلي

. . . .

فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبي وآله ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال :

يأهل البصرة ـ وذكر ماذكره الرضي في هذا الموضع وفي آخره ـ كأني أنظر الى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى مايرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر .

قال : فقام اليه الاحنف بن قيس فقال له : يأمير المؤمنين متى يكون ذلك ؟ فقال عليه السلام : يأبا بحر انك لن تدرك ذلك الزمان ، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا اخوانهم إذا رأوا البصرة قد تحولت اخصاصها دوراً ، وآجامها قصوراً فالهرب الهرب فانه لابصرة لكم يومئذ ـ الى ان قال ـ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لوأشاء لاخبرتكم بخراب العرصات عرصة عرصة متى تخرب ، ومتى تعمر بعد خرابها الى يوم القيامة ، وان عندي من ذلك لعلماً جماً ، وان تسألوني تجدوني به عالماً ، ولقد استودعت علم القرون الأولى ، وما هو كائن الى يوم القيامة .

ومنها — : يأهل البصرة انتم أقوم الناس قبلة ، قبلتكم على المقام حيث يقوم الامام وقارئكم اقرأ الناس ، وزاهدكم ازهد الناس ، وعابدكم أعبد الناس ، وتاجركم أتجر الناس واصدقهم فى تجارته ، ومتصدقكم أكرم الناس صدقة ، وغنيكم أكثر الناس بذلا وتواضعاً ، وشريفكم أحسن الناس خلقاً ، وأنتم أكرم الناس جواراً ، وأقلهم تكلفاً لما لايعنيه ، وأحرصهم على الصلاة في جماعة (١) ، ثمرتكم أحسن الثمار ، وأموالكم

(١) لاتزال هذه الحالة الحسنة موجدة فتراهم على اختلاف مذاهبهم احرص على الصلاة في جماعة من غيرهم في سائر البلاد .

أكثر الأموال، وصغاركم أكيس الأولاد، ونساؤكم أقنع النساء وأحسنهن تبعلا، سخر لكم الماء يغدوا عليكم ويروح صلاحا لمعاشكم، والبحر سبباً لكثرة أموالكم، فلو صبرتم واستقمتم لكانت لكم شجرة طوبى مقيلا، وظلا ضليلا، غير ان حكم الله فيكم ماض، وقضاءه نافذ، لامعقب لحكمه، وهو سريع الحساب يقول الله : (وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة، أو معذبوها عذابا شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً).

وأقسم لكم ياأهل البصرة ماالذي ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكيراً وموعظة لما بعد كيلا تسرعوا الى الوثوب في مثل الذى وثبتم، ولا الذي ذكرت فيكم من المدح والتطرية رهبة مني لكم، ولا رغبة فى شيء مما قبلكم، فاني لاأريد المقام بين أظهركم ... الخ.

وبذلك تعرف ان أمير المؤمنين لم يرد بكلامه هذا ذم البصرة وأهلها مطلقاً، وانما قصد أولئك الذين أعانوا أعداءه، وآذوا أولياءه، وشمروا لحربه، وشهروا السلاح فى وجهه، والارض تشقى وتسعد، والأمكنة لاترفع أهلها ولا تضعهم وإنما ترفعهم الاعمال الصالحة، وتضعهم الأفعال القبيحة ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ولا بد هنا من التنبيه الى منقبة واحدة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وهي انه عليه السلام اخبر ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها، وقد وقع هذا الذي أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام فان البصرة غرقت مرتين، مرة في ايام القادر بالله، ومرة في أيام القائم بأمر الله، غرقت باجمها، ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع، بارزاً بعضه

كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام . جاءها الماء من جهتين من جهة البحر ومن جهة الجبل المعروف بجبل سنام ، وغرقت دورها ، وغرق كل مافيها وهلك كثير من أهلها .

قال ابن ابي الحديد : « واخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة يتناقله خلفهم عن سلفهم » (١) .

ولا يستطيع أحد أن يقول : ان الرضي وضع هذا في « نهج البلاغة » بعد وقوع الأمر ، فان ذلك وقع بعد وفاته .

وشيء آخر احب ان أنبه عليه وهو : فلينظر الناظر هذا اليوم الى مابقي من رسوم المسجد الجامع عندما يتجه من البصرة الى بلدة الزبير ليراه من بعيد وكأنه جؤجؤ سفينة .

(١) الشرح م - ١ - ٨٤

(١٤) — ومن كلام له عليه السلام (*)

في مثل ذلك

ارضكم قريبة من الماء بعيدة عن السماء.. الخ

* * *

روى هذا الكلام ضمن خطـــبة له عليه السلام شيخنا المفيد في كتاب « الجمل »
ص٢١٧ بسند متصل بالحرث بن سريع قال : لما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على أهل البصرة
وقسم ماحواه العسكر قام فيهم خطيباً وقال :

أيها الناس : ان الله عز وجل ذو رحمة واسعة ، ومغفرة دائمة لأهل طاعته ،
وقضى أن نقمته وعقابه على اهل معصيته ، يأهل البصرة ، يأهل المؤتفكة ، وياجند
المرأة واتباع البهيمة ، — الى ان قال عليه السلام — أرضكم قريبة من الماء . وذكر هذا الكلام
باخلاف يسير عما في « النهج » ويظهر ان هذا الكلام والذي قبله كلام واحد رواه
الرضي رحمه الله متقطعاً لاختلاف الروايات كما اشار الى ذلك في مقدمة الكتاب .

(*) جاء نص هذا الكلام في ص ٥٨

(١٥) - ومن كلام له عليه السلام (*)

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان (رض)

* * *

هذا الكلام من خطبة له سلام الله عليه خطبها في اليوم الثامن من بيعته بالمدينة أي الخطبة المذكورة فى «النهج» بعد هذا الكلام كما أشار الى ذلك ابن ميثم في شرحه(١).

رواها ابو هلال العسكري فى كتاب «الأوائل» ورواها الكلبي مرفوعة الى أبي صالح عن ابن عباس: ان علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: الا ان كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لايبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان لرددته الى حاله، فان في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق.

قال الكلبي ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ان لايعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وأمر بالأموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت

(*) نص هذا الكلام في ص- ٦٧

(١) ج ١ ص ٢٩٥

. . . .

او اصيب أصحابها ـ الى ان قال ـ وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من أمه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه .

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الموادة بيننا ؟ ... وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم كيف التودد منكم ... وبز ابن اروى فيكم وحرائبه
بنى هاشم ان لا تردوا فاننا ... سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم إنا وما كان منكم ... كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه ... كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

فاجابه عبد الله بن ابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات من جملتها :

فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم ... أصيب والقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله ... شبيهاً بكسرى هديه ومضاربه(١)

وفسر ابن أبي الحديد البيت الأخير بتفسير أضربت عن نقله مخافة ان ينسبنا ناسب الى شيء .

واغتنم عمرو بن العاص فرصة رد القطائع — وكان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها — فكتب الى معاوية : ما كنت صانعاً فاصنع اذ قشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها (٢) .

---

(١) شرح ابن ابى الحديد م : ـ ١ ـ ٢٧٠ وقد نسب للسعودي أبيات الرد الى الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب (٢ ـ ٣٥٦)

(٢) المصدر السابق م ـ ١ ـ ٢٧٠ .

١٥ — ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه

والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء، لرددته؛ فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق

١٦ — ومن كلام له عليه السلام

لما بويع بالمدينة

ذمتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم. إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات؛ ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم، والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم؛ وليسبقن سابقون كانوا قصروا، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة، ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم؛ ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها، فأوردتهم الجنة، حق وباطل، ولكل أهل، فلئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل لقلما أدبر شيء فأقبل.

---

(١٦) — ومن كلام له عليه السلام

لما بويع بالمدينة

ذمتي بما اقول رهينة... الخ.

* * *

. . . .

في النسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد : (ومن خطبة له عليه السلام) وهو الصحيح فانها خطبة لا كلام .

قال ابن ابي الحديد : وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، رواها الناس كلهم ، وفيها زيادات حذفها الرضي أما اختصاراً ، او خوفاً من ايحاش السامعين (١) .

وقد أوردها ابن ميثم في شرحه بتمامها (٢) ، ويقول الشيخ المفيد في الارشاد ص ١٣٩ : ان هذه الخطبة من كلامه الذي رواه الخاصة والعامة عنه ، قال : وذكر ذلك ابو عبيدة معمر بن المثنى (٣) وغيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة في روايته . اه‍ .

ومن رواة هذه الخطبة قبل الشريف الرضي رحمه الله تعالى ابن قتيبة في كتاب العلم والايمان من كتب « عيون الاخبار » م / ٢ ص٢٣٦ وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في « البيان والتبيين » ج ١ ص ١٧٠ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج / ٢ ص ١٦٢ ، ورواها الكليني في روضة الكافي ص ٦٧ مسندة هكذا : علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ويعقوب السراج ، عن أبي

---

(١) الشرح م ـ ١ ـ ٩١ .

(٢) ج ١ ص ٢٩٧ .

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء ولد في البصرة سنة ١١٠ وتوفي في بغداد سنة ٢٠٩ كان من اجمع الرواة لعلوم العرب وانسابهم واخبارهم وكان يقول : (ماالتقى فرسان في جاهلية او اسلام إلا عرفتها ، وعرفت فارسيها) له حكايات في مجلس الرشيد من المناظرة والمناقشة مذكورة في محالها من كتب الادب ، وكان شديد الطعن ، حاد اللسان ، لم يسلم شريف من طعنه .

قال الرضي رحمه الله : اقول :
إن في هذا الكلام من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وان حظ العجب (بالفتح) به اكثر من حظ العجب (بالضم) به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها انسان، ولا يعرف ما أقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق (وما يعقلها الا العالمون).

* * *

ومن هذه الخطبة ١٠

شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ ، سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا ، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا ، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى ؛ الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ ؛ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى ، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى ، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ ، لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ .

عبد الله عليه السلام : ان أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال : الحمد لله الذي علا فاستعلى وذكر الخطبة . وروى الكليني ايضاً بعض هذه الخطبة في باب التمحيص والامتحان من كتاب الحجة من « أصول الكافي » ج ١ ص ٣٦٩ بنفس السند عن أبي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر

وخطب بخطبة ذكرها ، يقول فيها : ألا ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه
ﷺ والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ، ولتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم
وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقن سباقون كانوا قصروا ، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا
والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اه .

واذا كان بين هذه المصادر التي ذكرتها اختلاف في بعض الالفاظ ، وزيادة في بعض ، ونقصان في آخر فانها بمجموعها تشتمل على مااختاره الشريف الرضي من هذه الخطبة ، وانه مسبوق برواية جميع ماذكره منها .

١٧ – ومن كلام له عليه السلام

فى صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان: رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر
عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به،
ضال عن هدى من كان قبله، مضل لمن اقتدى به فى حياته وبعد وفاته، حمال خطايا
غيره، رهن بخطيئته. ورجل قمش جهلا، موضع فى جهال الأمة، عاد
فى أغباش الفتنة، عم بما فى عقد الهدنة، قد سماه أشباه الناس عالما وليس به، بكر
فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن،
واكتنز من غير طائل، جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس
على غيره، فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه، ثم
قطع به، فهو من لبس الشبهات فى مثل نسج العنكبوت: لا يدرى
أصاب أم أخطأ: فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا
أن يكون قد أصاب، جاهل خباط جهالات، عاش ركاب عشوات،
لم يعض على العلم بضرس قاطع، يذرى الروايات إذراء الريح الهشيم،
قطع به، فهو من لبس الشبهات فى مثل نسج العنكبوت (٢): لا يدرى
أصاب أم أخطأ: فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا

---

(١٧) – ومن كلام له عليه السلام

فى صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك بأهل

ان ابغض الخلائق الى الله رجلان .. الخ

* * *

أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ، جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاتٍ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ، لَا مَلِيٌّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالًا، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالًا لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعًا، لَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

رواة هذا الكلام من المتقدمين على الرضي كثير :ـ

منهم : ابن قتيبة في « غريب الحديث » ذكره هناك وفسر غريبه، ونقل ابن قتيبة الحديث في شرح هذا الكلام مع اختلاف بين روايته ورواية الشريف الرضي في بعض الالفاظ.

ومنهم الكليني في « أصول الكافي » ١ / ٥٥ ، رواه بسندين احدهما عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، والثاني من طريق ابن محبوب (١) .

---

(١) هو ابو علي الحسن بن محبوب الكوفي المعروف بالسراد مولى بجيلة ثقة جليل القدر يروى عن ستين رجلا من اصحاب ابي عبد الله الصادق عليه السلام ، وروى عن الرضا عليه السلام ودعا له الرضا وأثنى عليه في كتاب كتبه اليه ، رواه السيد ابن طاووس في كتاب « غياث سلطان الورى لسكان الثرى » عن كتاب « المشيخة » للسراد المذكور وتوفي في آخر سنة « ٢٢٤ » وخلف كتباً كثيرة منها « المشيخة » و« الحدود » و « الديات » و« الفرائض » و « النكاح » و « الطلاق » و « النوادر » في نحو الف ورقة .

. . . .

ومنهم : أبو طالب المكي في « قوت القلوب » ١ / ٢٩٠ ، قال : وقد وصف علي عليه السلام علماء الدنيا الناطقين عن الرأي والهوى بوصف غريب ، رويناه عن خالد بن طليق عن أبيه عن جده ، قال : وجده عمران بن حصين ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام ورضي الله عنه فقال : ذمتي بما أقول رهينة ، وأنا زعيم ، لايهيج على التقوى زرع قوم ، ولا يظمأ على الهدى سنخ اصل ، وان أجهل الناس من لايعرف قدره ، وكفى بالمرأ جهلا ان لايعرف قدره (١) ، ان أبغض الخلائق الى الله تعالى رجل قمش علماً ، وذكر الكلام الذي ذكره الشريف بتفاوت يسير . .

وممن رواه بعد الشريف الشيخ الطوسي في « الأمالي » ص ١٤٧ بسند متصل بخالد بن طليق ايضاً ، وزاد في آخره فقال : رجل يا أمير المؤمنين فمن نسأل بعد ؟ وعلى من نعتمد ؟ فقال : استفتحوا بكتاب الله فانه امام مشفق وهاد مرشد ، وواضح ناصح ، ودليل يؤدي الى الله عز وجل .

ورواه الطبرسي في « الاحتجاج » والمفيد في « الارشاد » الى غير أولئك ممن يطول الكلام بتعدادهم .

(١) من اول مارواه المكي الى هنا من خطبته عليه السلام لما بويع بالمدينة وقد مرت تحت رقم : ١٦ فراجع .

١٨ – ومن كلام له عليه السلام

في

(ذم إختلاف العلماء في الفتيا)

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ القَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ القَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ القُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ!.

أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ؟ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ ـه ـنًا نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ) وَذَكَرَ أَنَّ الكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً). وَإِنَّ القُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

---

(١٨) — ومن كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم برأيه.. الخ

* * *

الظاهر من رواية محمد بن طلحة الشافعي لهذا الكلام أنه تابع لما قبله ؛ فقد

. . . .

رواها بمسرد واحد في ج : ١ / ١٤١ من كتابه « مطالب السؤول » وابن طلحة الشافعي (١) وان كان من المتأخرين عن الشريف الرضي لكن روايته لها بهذه الصورة مع اختلاف جزئي في بعض الكلمات يدلنا على ان مصدره غير « نهج البلاغة ».

أما فصل الرضي بينهما بقوله : ومن كلام له عليه السلام ، فلعله نقله من موضعين ، أو ان هذا العنوان من زيادة النساخ ، والاصل في ذلك انه عليه الرحمة بعد ان ذكر الكلام الاول ، وهو في صفات من سمى عالماً وليس به ، أراد ان ينبه على اختلاف العلماء الذين هم من هذا النوع فقال : ومن هذا الكلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا. ثم حرفها النساخ الى ماترى .

ومن رواة هذا الكلام بعد الرضي الشيخ ابو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة (٥٥٨) في « الاحتجاج » ص ١٣٩ ولم يذكر انه نقله عن « نهج البلاغة » .

ويظهر من رواية القاضي النعمان المصري المتقدم على الشريف الرضي في « دعائم الاسلام » ان هذا الكلام معروف بين اصحاب الأئمة عليهم السلام فقد ذكر أن ابن اذينة (٢) وهو من اصحاب ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : دخلت يوما

---

(١) هو كمال الدين محمد بن طلحة العدوي الشافعي توفي سنة ; ٦٥٢) وله من الكتب « مطالب السؤول في مناقب آل الرسول » ط مراراً و « العقد الفريد للملك السعيد » ط بمصر في مجلد واحد .

(٢) ابن أذينة بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة وسكون الياء تحتها نقطتان ، هو عمر ابن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة ممن روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وهو شيخ اصحابه بالبصرة طلبه للمهدي العباسي فهرب الى اليمن ومات هناك ، له كتاب « الفرائض » .

. . . .

على محمد بن (١) عبد الرحمن بن ابى ليلى بالكوفة ، فقلت اردت ، اصلحك الله ، ان أسألك عن مسائل ـ وانا يومئذ حدث السن ـ فقال: سل يابن اخي عما شئت ، فقلت : اخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية فى المال والفرج والدم فتقضي فيها انت برأيك ، ثم ترد القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك ، ثم ترد على قاضي البصرة ، وقاضي اليمن ، وقاضي المدينة فيقضون فيها بخلاف ذلك ، ثم تجتمعون عند خليفتكم الذي استقضاكم فتخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوب رأي كل واحد منكم والهكم واحد ، ونبيكم واحد ، ودينكم واحد ! فأمركم الله عز وجل بالاختلاف فاطعتموه؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه ؟ ام كنتم شركاء الله في حكمه فلكم ان تقولوا وعليه ان يرضى ام انزل ديناً ناقصاً ، فاستعان بكم في اتمامه ؟ ام انزله تاماً فقصر رسول الله ﷺ عن أدائه ؟

(١) سقط اسم محمد من المصدر وحررناه كما في المتن ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري القاضي الكوفي. كان أبوه عبد الرحمن من اكابر التابعين في الكوفة وفقهائهم سمع من امير المؤمنين عليه السلام ، وقتل مع ابن الاشعث لما خرج على الحجاج بن يوسف. وجده أبو ليلى من الصحابة ، وشهد واقعة الجمل مع امير المؤمنين عليه السلام وكانت معه احدى الرايات .

وكان محمد المذكور من اصحاب الراي ولي القضاء بالكوفة ٣٣ سنة من زمن بني امية الى ايام ابي جعفر المنصور .

ونقل عنه انه سئل ان يذكر شيئا من مناقب معاوية بن ابي سفيان : فقال نعم ان من مناقبه ان أباه قاتل النبي ، وهو قاتل الوصي ، وأمه أكلت كبد عم النبي ، وابنه حز راس ابن النبي واي منقبة اعظم من هذا ؟ !

. . . .

ماذا تقولون ؟ .

فقال : من اين أنت يافتى ؟

قلت : من اهل البصرة .

قال : من أيها ؟ .

قلت : من عبد القيس .

قال : من أيهم ؟

قلت : من بنى أذينة .

قال : ماقرابتك من عبد الرحمن بن اذينة ؟

قلت : هو جدي .

فرحب بي وقربني ، وقال : يابن اخي لقد سألت فغلظت وانهمكت فتعوصت (١) وسأخبرك ان شاء الله .

أما قولك في اختلاف القضايا فانه اذا ماورد علينا من أمر القضايا مما له في كتاب الله أصل ، او في سنة رسول الله ﷺ خبر فليس لنا ان نعدو الكتاب والسنة ، وأما ماورد علينا مما ليس له في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فانا نأخذ فيه برأينا .

قلت : ماصنعت شيئاً لان الله عز وجل يقول : (مافرطنا في الكتاب من شيء) وقال (فيه تبيان كل شيء) ، أرأيت لو ان رجلا عمل بما أمره الله به وانتهى عما نهاه الله

(١) اعتاص عليه الامر اذا التوى ، وأعوص بالخصم اذا لوى عليه امره ، قال ابن الاعرابي : عوص فلانا تعويصا اذا القى اليه بيت شعر صعب الاستخراج .

. . . .

عنه ، أبقي عليه شيء يعذبه الله عليه إن لم يفعله أو يثيبه عليه إن فعله ؟ .

قال : وكيف يثيبه على مالم يأمره ، أو يعاقبه على مالم ينهه عنه ؟ .

قلت : وكيف يرد عليك من الاحكام ماليس له في كتاب الله أثر ، ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وآله خبر ؟

قال : اخبرك يابن اخي حديثاً حدثناه بعض اصحابنا يرفع الحديث الى عمر ابن الخطاب قال : انه قضى قضية بين رجلين فقال له أدنى القوم اليه مجلساً : أصبت ياأمير المؤمنين ، فعلاه عمر بالدرة وقال : ثكلتك أمك ، والله مايدري عمر أصاب ام أخطأ ؟ انما هو رأي اجتهدته ، فلا تزكونا في وجوهنا .

قلت : أفلا احدثك حديثاً ؟

قال : وما هو ؟

قلت : اخبرني ابي عن ابي القاسم العبدي ، عن أبان عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال : « القضاة ثلاثة هالكان وناج فأما الهالكان فجائر جار متعمداً أو مجتهداً اخطأ (١) ، والناجي من عمل بما أمره الله به » فقد انتقض حديثك ياعم .

قال : اجل والله يابن اخي ، فتقول انت : ان كل شيء في كتاب الله عز وجل؟

قلت : الله قال ذلك ، وما من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهي إلا وهو في كتاب الله عز وجل ؛ عرف ذلك من عرفه ، وجهله من جهله ، ولقد اخبرنا الله عزوجل

---

(١) المراد بالمجتهد هنا من قال باحكام الله بالراي المطلق والاستحسان المحض بدون استناد الي الادلة المعلومة .

فيه بما لايحتاج اليه . فكيف بما نحتاج اليه ؟

قال : كيف قلت ؟

قلت : قوله (فاصبح يقلب كفيه على ماانفق فيها) .

قال : فعند من يوجد علم ذلك ؟

قلت : عند من عرفت .

قال : وددت اني عرفته فاغسل قدميه ، واخدمه واتعلم منه .

قلت : اناشدك الله هل تعلم رجلا كان اذا سأل رسول الله ﷺ أعطاه ، واذا سكت عنه ابتدأه ؟

قال : نعم ، ذاك علي بن ابي طالب ، صلوات الله عليه .

قلت : فهل علمت ان علياً عليه السلام سأل احد بعد رسول الله ﷺ عن حلال وحرام ؟ قال : لا

قلت : فهل علمت انهم كانوا يحتاجون اليه ، ويأخذون عنه ؟ قال : نعم .

قلت : فذلك عنده .

قال : فقد مضى فاين لنا به ؟

قلت : تسأل في ولده ، فان ذلك العلم فيهم وعندهم .

قال : وكيف لي بهم ؟

قلت : ارأيت قوماً كانوا في مفازة من الارض ومعهم ادلاء فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي منهم لخوفهم فلم يجدوا من يدلهم

فتاهوا في تلك المفازة حتى هلكوا ماتقول فيهم ؟

قال : الى النار واصفر وجهه ، وكانت في يده سفرجلة فضرب بهـــا الارض فتهشمت وقال انا لله وانا اليه راجعون (١) .

وروى ذلك الصفار في « بصائر الدرجات » كما رواه عنه صاحب المختصر .

---

(١) دعائم الاسلام : ١ ـ ٩٣ ، ومستدرك الوسائل ٣ ـ ١٧٤ .

(١٩) — ومن كلام له عليه السلام

قال للاشعث بن قيس (١) وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى فى بعض كلامه شىء اعترضه الاشعث فقال : ياأمير المؤمنين هذا عليك لالك فخفض عليه السلام اليه بصره ثم قال :

مايدريك ما على مما لى ؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ... الخ

* * *

(١) هو معدي كرب ـ وسمي الاشعث لانه شعث الراس ابداً ـ فغلب عليه حتى نسي اسمه ـ وابوه قيس الأشج ـ سمي بذلك لانه شج في بعض حروبهم ـ ابن معدي كرب بن معاوية الكندي ، اسلم ثم أرتد عن الاسلام مع من ارتد من بنى وليمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، واجتمعوا حوله ، وملكوه عليهم ، وتوجوه كما يتوج للملك من قحطان وتوجهت اليهم جيوش للسلمين بقيادة زياد بن لبيد البياضي والي حضرموت والمهاجر بن ابي امية والي صنعاء فانهزم الاشعث ، وفر اصحابه ، ولجأ الى الحصن المعروف بالنجير، فحاصرهم للسلمون حصاراً شديداً حتى ضعفوا ، فنزل الاشعث ليلا ، وكلم المهاجر وزياد فسألهما الأمان على نفسه ، وعشرة من اهل بيته ، حتى يقدموا فيهم على ابي بكر ويرى فيهم رأيه ، على ان يفتح لهم الحصن ، ويسلم اليهم من فيه ، فأمناه ، وأمضيا شرطه ؛ ففتح لهم الحصن واستنزلوا كل من فية ، واخذوا اسلحتهم ، ثم قتلوهم وكانوا ثمانمائة ، وحملوا الاشعث الى ابي بكر ـ

. . . .

اختلفوا في الكلام الذى قاله أمير المؤمنين عليه السلام فاعترضه فيه الاشعث .

فقيل : ان أمير المؤمنين عليه السلام اخرج صحيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيها « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً ، او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والناس أجمعين » وقرأها على الناس ، وهو على المنبر فقال الاشعث ابن قيس هذا والله عليك لا لك فخفض علي صلوات الله عليه بصره اليه فقال : مايدريك ماعلي مما لي . . الخ (١) .

وقيل : انه عليه السلام كان يخطب على المنبر ويذكر امر الحكمين ، فقام رجل من اصحابه فقال : يا أمير المؤمنين نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة ، وكان مراده عليه السلام : هذا جزاؤكم اذا تركتم الرأي والحزم ؛ لان هذه اللفظة محتملة . . فقال : هذا عليك لا لك فقال عليه السلام مايدريك ماعلي ومما لي الخ (٢) .

ــ موثقا في الحديد ، هو والعشرة ، فعفا عنه وعنهم ، وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة فولدت للاشعث محمداً ، واسماعيل واسحق ، وقيسا المعروف بقيس القطيفة ، وجعدة التي تزوجها الحسن عليه السلام فكان من صنيعها معه ما كان .

قال الطبري : ٣ ــ ٢٧٥ وكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا ، وسماه نساء قومه عرف النار ، كلام يمان يسمون به الغادر عندهم اه بتصرف) ؛ وكان الاشعث رأس المنافقين في ايام امير المؤمنين عليه السلام ، وسمع في الليلة التي ضرب بها امير المؤمنين يقول لابن ملجم : النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح .

(١) انظر الاغاني ٨ ــ ١٥٩ .

(٢) انظر شرح ابن ابي الحديد المجلد الاول ص ٩٦ .

وعلى كل حال مهما اختلف الرواة في السبب فان هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام لايختلف فيه، وقد رواه قبل الشريف الرضي أبو الفرج الاصبهاني (١) المتوفي قبل صدور « نهج البلاغة » بأربعة وأربعين عاما.

✡ ✡
✡

(١) الاغاني: ٨ ـ ٥٩.

٢٠ - ومن كلام له عليه السلام

فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم ، وسمعتم وأطعتم ، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ، وقريب ما يطرح الحجاب . ولقد بُصِّرتم إن أبصرتم ، وأُسمعتم إن سمعتم ، وهُديتم إن اهتديتم ، بحق أقول لكم : لقد جاهرتكم العبر ، وزُجرتم بما فيه مزدجر ، وما يبلّغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر .

---

(٢٠) ـ . ومن كلام له عليه السلام

فانكم لو عاينتم ماقد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم .. الخ

* * *

روى صدر هذا الكلام ثقة الاسلام في « أصول الكافي » ج / ١/ص ٤٠٥ بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاتختانوا ولاتكم ، ولا تغشوا هداتكم، ولا تجهلوا أئمتكم ، ولا تصدعوا عن حبلكم (فتفشلوا وتذهب ريحكم) وعلى هذا فليكن تأسيس أموركم فانكم لو عاينتم ماقد عاين من مات منكم ـ الى قوله عليه السلام ـ وعما قريب يطرح الحجاب .

٢١ — ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ ؛ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ .

قال الشريف أقول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكل كلام لمال به راجحاً ، وبرز عليه سابقا . فأما قوله عليه السلام « تخففوا تلحقوا » فما سمع كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر محصولا، وما أبعد غورها من كلمة ، وأنقع نطفتها من حكمة .

وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها .

---

(٢١) — ومن خطبة له عليه السلام

فان الغاية امامكم .. الخ

* * *

ذكرها الرضي رحمه الله في « الخصائص » ص٨٧ وعلق عليها بقوله : ماأقل هذه الكلمة ، واكثر نفعها ، واعظم قدرها ، واسطع نورها . . . الخ .

والفقرات المذكورة هنا من خطبة له عليه السلام خطبها في اول خلافته ، رواها الرضي في « النهج » وأول مااختاره منها (ان الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر) وسنذكر المصادر هناك عند المرور عليها بحول الله وقوته .

٢٢ – ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ. وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً؛ وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ؛ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ! يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ، يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي!! مَنْ دَعَا؟ وَإِلَامَ أُجِيبَ؟ وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ؛ فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ، وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ، هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ، لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ، وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.

---

(٢٢) – ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الشيطان قد ذمر حزبه ::: الخ

* * *

المختار هنا من خطبة له عليه السلام ذكرها الرضي متقطعة في « النهج » سنشير الى ذلك عند بلوغها الى مايتصل بها ، وسنبحث عن مداركها عند قوله عليه السلام (والله ما أنكروا علي منكراً . . الخ) فالى هناك .

٢٣ — ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان، فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة: فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس، كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم، ويرفع بها عنه المغرم، وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه دينه وحسبه، إن المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة: فإنه من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمل له، نسأل الله منازل الشهداء، ومعايشة السعداء، ومرافقة الأنبياء.

أيها الناس إنه لا يستغني الرجل، وإن كان ذا مال، عن عشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطة من ورائه، وألمهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به. ولسان الصدق يجعله الله للمرء في

---

(٢٣) — ومن خطبة له عليه السلام

اما بعـــد : فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطرات المطر ... الخطبة.

* * *

النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ غَيْرَهُ

ومنها: أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ .

قال الشريف: أقول: الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجم الغفير، والجماء الغفير. ويروى «عفوة من أهل أو مال» والعفوة الخيار من الشيء، يقال: أكلت عفوة الطعام، أي: خياره، وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله: «ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام، فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا احْتَاجَ إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَاضْطُرَّ إِلَى مُرَافَدَتِهِمْ قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ، وَتَثَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ فَمُنِعَ تَرَافُدَ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ، وَتَنَاهُضَ الْأَقْدَامِ الْجَمَّةِ

هذه الخطبة رواها قبل الرضي ثقة الاسلام الكليني في «الكافي» في موضعين.

(الاول) في الجزء الخامس ص ٥٦، بسنده عن يحيى بن عقيل عن الحسن عليه السلام، قال خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد: انما هلك من كان قبلكم حيث ماعملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا اجلا، ولن يقطعا رزقاً، ان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر - الى قوله عليه السلام - ومرافقة الانبياء.

(الثاني) في الجزء الثاني ص ٥٦ روى بقية هذه الخطبة بتقديم وتأخير، وتفاوت

يسير عما في « النهج » .

وقد روى الكليني ايضا بسنده عن الامام الرضا عليه السلام انه قال لمحمد بن عرفة : ويحك يابن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ماعمل ، ويحك ماعمل احد عملا إلا رداه الله به ان خيراً فخير ، وان شراً فشر (١) اهـ.

والظاهر انه عليه السلام ضمن كلامه من كلام جده صلوات الله عليهما .

هذا وقــــد روى فقرات من هذه الخطبة كل من اليعقوبي (٢) ، ونصر بن مزاحم (٣) ، وابن قتيبة (٤).

✡

✡ ✡

(١) اصول الكافي ٢ ـ ٢٩٤

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ ـ ١٤٩

(٣) صفين ص ١٠

(٤) عيون الاخبار

٢٤ – ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحقّ، وخابط الغيّ، من إدهان ولا إيهان. فاتّقوا الله عباد الله، وامضوا في الذي نهجه لكم، وقوموا بما عصبه بكم. فعليّ ضامن لفلجكم آجلا، إن لم تمنحوه عاجلا.

---

(٢٤) – ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما على من قتال من خالف الحق وخابط الغى من ادهان ولا ايهان .. الخ.

* * *

سيأتي الكلام في مصدر هذه الكلمات فى الحكمة رقم (٤٨٠) ان شاء الله تعالى.

٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بُسْرُ بن أبي أرطاة، فقام عليه السلام على المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ، فَقَبَّحَكِ اللهُ.

وتمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

ثم قال عليه السلام:

أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ: بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ! اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، أَمَا وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ.

---

(٢٥) - ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس

هُنَالِكَ، لَوْ دَعَوْتَ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْـلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر.

قال الشريف: أقول: الأرمية جمع رمى وهو السحاب، والحميم ههنا: وقت الصيف، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا وأسرع خفوقا، لأنه لاماء فيه. وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء، وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء. وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا، والإغاثة إذا استغيثوا، والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت أتاك منهم.

وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابى ارطاة .. الخ

* * *

هذه الخطبة من أواخر خطبه صلوات الله عليه، خطب بها بعد انقضاء أمر الحكمين والخوارج.

ومن مصادر هذه الخطبة قبل «نهج البلاغة» كتاب «مروج الذهب» للمسعودي: ج ٣ / ١٤٩، ذكرها مسندة، قال: حدثنا المنقري، قال: حدثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي، قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، قال: لما غلب بسر بن أبي ارطاة على اليمن وكان من قتله لابني عبيد الله بن العباس، وما كان لأهل المدينة ومكة واليمن ما كان، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ ثم ذكر الخطبة بتفاوت عما في «النهج».

* * *

. . . .

ومن رواة هذه الخطبة ابن عساكر في « تاريخ دمشق » رواها من طريقين :

(الأول) في الجزء الاول ص ٣٠٥ بسنده عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت عبد الله بن الحارث يحدث ، عن زهير بن الارقم ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب فقال :

« ألا وان بسراً قد طلع من قبل معاوية ، ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون عليكم ، باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، وبطاعتهم أميرهم ، ومعصيتكم أميركم وبأدائهم الأمانة وخيانتكم ، استعملت فلاناً فغل وغدر ، وحمل المال الى معاوية ، واستعملت فلاناً فخان وغدر ، وحمل المال الى معاوية ، حتى لو ائتمنت أحدهم على قدح لخشيت على علاقته ، اللهم قد مللتهم وملوني فأرحهم مني وأرحني منهم . »

(الثاني) في الجزء العاشر ص ٢٢٥ في ترجمة بكار بن هلال العامري ، باسناده عن الحسن بن محمد بن بكار بن هلال ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : حدثني أبو عمرو الانصاري أن علياً قال لاهل العراق :

« إن بسر بن أبي ارطاة قد صمد الى اليمن ، ولا أحسب هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم ، وما ذلك انهم أولى بالحق ، ولكن ذاك لاجتماعهم على أمرهم وتفرقكم ، واصلاحهم في بلادهم وفسادكم ، وادائهم الامانة وخيانتكم ، ولقد ائتمنت فلاناً فخانني ، وفلاناً زكيته فحمل ماجمع من المال فانطلق به الى معاوية ، ولقد خيل الي اني لو أئتمنت أحدكم على قدح لسرق علاقته ، اللهم اني قد مللتهم وملوني ، اللهم اقبضني الى رحمتك وابدلهم بي من هو شر لهم مني . اه .

* * *

وأما خبر بسر بن أبي ارطاة العامري وبعث معاوية له فقد ذكره أرباب السير ، وشراح « النهج ». واتماماً للفائدة ، وتركيزاً لما اختاره الرضي من خطبته عليه السلام في هذا الشأن نجمل لك تفصيل ماذكروه :

أن جماعة من العثمانية بصنعاء بايعوا لعلي عليه السلام على مافي نفوسهم ، لانه لم يكن لهم راس يجمعهم ، ولا نظام يربطهم ، فلما اختلف الناس على أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق ، وقتل محمد بن أبي بكر بمصر ، وكثرت غارات أهل الشام على أعمال علي عليه السلام ، اتلعوا اعناقهم ودعـــوا الى الطلب بدم عثمان ، وبلغ ذلك عبيد الله ابن العباس عامل أمير المؤمنين على صنعاء ، فارسل الى ناس من وجوههم فحبسهم ، فكتبوا الى أصحابهم في الجند بأمرهم ، فثاروا بسعيد بن نمران الهمداني عامل أمير المؤمنين على الجند باليمن فاخرجوه من الجند ، واظهروا أمرهم ، واجتمع سعيد بعبيد الله ، وطلب اليه ان يواقعهم بمن معه من شيعة علي عليه السلام فمنعه عبيد الله حتى يراجع أمير المؤمنين عليه السلام بذلك ، فكتبوا الى أمير المؤمنين بالأمر ، فلما وصل كتابهما ، ساء علياً وأغضبه ، وكتب اليهما كتاباً يصفهما به بصغر النفس ، وشتات الرأي ، وسوء التدبير ، ويأمرهما بان يدعواهم الى الطاعة والا فليستعينا بالله في قتالهم .

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً آخر الى تلك العصابة يأمرهم بها ان يفيئوا الى الحق ، ويأمرهم بالانصراف الى رحالهم ، ويعدهم الصفح ، والا فليأذنوا بحرب منه ، ووجه الكتاب مع رجل من همدان ، فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير ، فقال لهم : اني تركت أمير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي

في جيش كثيف ، فلم يمنعه الا انتظار جوابكم ، فاظهروا السمع والطاعة ، ولكنهم كتبوا الى معاوية بذلك ، وكتبوا في كتابهم :

معاوي إلا تسرع السير نحونا نبايع علياً أو يزيد اليمانيا

فلما قدم كتابهم ، دعا بسر بن أبي أرطاة ، وكان قاسي القلب ، فظاً غليظاً ، سفاكاً للدماء ، لا رأفة عنده ولا رحمة ، فأمره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى يأتي الى اليمن ، وقال له : لاتنزل على بلد اهله في طاعة علي إلا بسطت لسانك عليهم ، حتى يروا انهم لا نجاة لهم وانك محيط بهم ، ثم اكفف عنهم ، وادعهم الى البيعة لي ، فمن أبى فاقتله ، واقتل شيعة علي حيث كانوا ، وبعثه في جيش كثيف . فسار بسر حتى دخل المدينة ، وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الانصاري فخرج عنها هارباً ، ودخل بسر المسجد حتى رقى على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخطب الناس فشتمهم وتهددهم وأوعدهم ، حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى - زوج امه - فناشده فيهم ، فلم يزل حتى سكن ، ودعا النـــاس الى بيعة معاوية فبايعوه ، ثم نزل فاحرق دوراً كثيرة منها دار أبي أيوب الانصاري ، وطلب جابر بن عبد الله الانصاري فعاذ بام سلمة فقالت له : انطلق فبايع ، احقن دمك ودماء قومك ، فاني أمرت ابن اخي ان يبايع ، وإني لأعلم انها بيعة ضلالة .

فأقام بسر بالمدينة أياما يقتل الرجال ، وينهب الأموال ، ثم قال : اني قد عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك بأهل ، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فاياكم وخلافه ، ثم خرج الى مكة ، وقتل في طريقه رجالا ، وأخذ أموالا ، وبلغ أهل مكة خبره ،

. . . .

فتنحى عنها عامة أهلها ، ولما قرب منها هرب قثم بن العباس ـ وكان عامل علي عليه السلام ـ ودخلها بسر فأخاف أهلها وأرهبهم وشتمهم ، ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين!! ثم خطب الناس ، وطلب اليهم البيعة فبايعوه .

ثم خرج الى الطائف فتشفع فيهم المغيرة بن شعبة فلم يصبهم بأذى وبات ليلة وخرج منها ، وشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه .

وخرج من الطائف فأتى نجران ، فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكاً ـ وكان صهراً لعبيد الله بن العباس ـ ثم جمع أهل نجران وأقام فيهم وتهددهم طويلا ، ثم سار عنهم حتى أرحب فقتل أبا كرب — وكان يتشيع — ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان .

ثم سار حتى أتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس ، وسعيد بن نمران وكان عبيد الله قد استخلف عليها عمرو بن أراكة الثقفي ، فمنع بسر من دخولها ، وقاتله حتى قتل وانهزم أصحابه . ودخل بسر صنعاء فقتل منها قوماً ، وأتاه وفد من مأرب فقتلهم عن آخرهم .

وكان عبيد الله قد أودع طفلين له عند رجل فوشي به الى بسر فقصده ، فأخذ الرجل سيفه واستقبل بسراً ، فقال له بسر : ثكلتك امك والله ماأردنا قتلك ،فلم عرضت نفسك للقتل فقال : اقتل دون جاري ، أعذر لي عند الله والناس؟ ثم شد على أصحاب بسر بالسيف حاسراً ، وهو يرتجز:

آليت لايمنع حافات الدار ولا يموت مصلتاً دون الجار

إلا فتى اروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل ، وأخذ الغلامان فقتلا . قيل ان بسراً ذبحهما بيده(١) فقالت امرأة لما رأت هذا العمل الشنيع : هذه الرجال يقتلها ، فما بال الولدان ؟ ! والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام ، والله ان سلطاناً لايشتد إلا بقتل الزرع الضعيف، والشيخ الكبير ،ورفع الرحمة ، وقطع الارحام لسلطان سوء.

وقالت امهما ترثيهما :

ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف

ها من احس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف

ها من احس بابني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف (٢)

نبئت بسراً وماصدقت مازعموا من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا

أنحى على ودجي طفلي مرهفة مشحوذة وكذاك الاثم يقترف

من دل والهة حرى مولهة على صبيين ضلا إذ غدا السلف

وقالت ايضا :

ألا يامن رأى الولدين امهما هي العـــبرى ؟

تناشد من رأى ابنيها وتـذري الدمعة الحمرا

---

(١) اختلاف للمؤرخين في مكان ذبحهما لابفرر بعد اتفاقهم على وقـوع الامر . وفى « الاغاني » ج١٥ ص ٤٥ : اخذهما بسر وذبحهما بيده بمدية كانت معه .

(٢) مزدهف : اي ذهب به .

فلما استيأست رجعت بعبرة واله حسرى
تتابع بين ولولة وبين مدامع تترى

قالوا : وكانت من أوفر النساء عقلا ، فاصابها وله على ابنيها ، فكانت لا تعقل وكانت تقف في المواسم تسأل الناس عن ولديها ، وتنشد الاشعار ثم تهيم على وجهها(١).

ولما بلغ علياً عليه السلام صنيع بسر بالصبيين حزن لذلك حزناً شديداً ، ودعا عليه وقال : (اللهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله) وأصابته دعوة الامام فوسوس في أواخر أيامه ، وذهل عقله ، حتى اشتهر بالسيف ، فكان لا يفارقه ،

(١) في « الاغاني » : ١٥ ـ ٤٧ ، قال الاصمعي : سمع رجل من اهالي اليمن ـ وقد قدم مكة ـ امرأة عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر بقولها:

يامن احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف

فرق لها ، واتصل ببسر حتى وثق به ، ثم احتال لقتل ابنيه ، فخرج بهما الى وادي اوطاس فقتلهما وهرب وقال :

يابسر بسر بني ارطاة ماطلعت شمس النهار ولا غابت على الناس
خير من الهاشميين الذين هم عين الهدى وسمام الاسوق القاسي
ماذا اردت الى طفلي مولهة تبكي وتنشد من اثكلت في الناس
اما قتلتهما ظلما فقد شرقت من صاحبيك قناتي يوم اوطاس
فاشرب بكاسهما ثكلى كما شربت ام الصبيين او ذاق ابن عباس . اه

أقول : السمام : جمع سم والاسوق (بالسين المهملة) : طويل الساق (وبالشين المعجمة) الطويل ، ولعل بسراً كان بهذه الصفة ، ثم اقول : ان فعل اليماني هذا من الغلو في الثأر ، والاسراف في القتل ، ولا يرضاه اهل البيت عليهم السلام ، ولا يعمل به شيعتهم ، وسيرتهم مع اطفال ونساء اعدائهم معلومة (ولا تزر وازرة وزر اخرى) .

. . . .

فجعل له سيف من خشب وجعل بين يديه زق منفوخ كلما تخرق ابدل ، فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل ، يلعب بخرئه ، وربما كان يتناول منه ، ثم يقبل على من يراه ويقول : انظروا كيف يطعمني ابنا عبيد الله بن العباس ، وربما شدت يداه الى ورائه ، فانجى ذات يوم في مكانه ، ثم اهوى بفيه فتناول منه ، فبادروا الى منعه ، فقال انتم تمنعوني وهما يطعماني .

قل لي بربك كل هذه الوقائع والفجائع ـ من اباحة الحرمين ، والاغارة على بلاد المسلمين ، وهتك الحرمات ، وارتكاب المحرمات ، من سفك الدماء ، وحرق الدور ونهب الأموال ، وذبح الاطفال ،وسبي النساء (فكن اول نساء سبين في الاسلام)(١)، تقع ويبقى أمير المؤمنين صامتاً لاينطق بكلمة ، ولا ينبس ببنت شفة ـ وهو اخطب الناس باتفاق الجميع ، وانكرهم للمنكر ، واعلمهم بالحق ـ حتى يستكثر عليه بضعة اسطر رواها الشريف في نهجه ويقال انها من صنعه ووضعه (سبحانك هذا بهتان عظيم) .

(١) أسد الغابة : ١ ـ ٢٨٠ .

٢٦ — ومن خطبة له عليه السلام

إنّ اللهَ بعثَ مُحمّداً صلى الله عليه وسلّم وآله نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وأنتم معشرَ العربِ على شرِّ دينٍ، وفي شرِّ دارٍ، منيخون بين حجارةٍ خُشنٍ، وحيّاتٍ صُمٍّ تشربون الكدِرَ، وتأكلون الجشِبَ، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنامُ فيكم منصوبةٌ، والآثامُ بكم معصوبةٌ

ومنها. فنظرتُ فإذا ليس لي معينٌ إلا أهلُ بيتي فضننتُ بهم عن الموتِ، وأغضيتُ عن القذى، وشربتُ على الشجى، وصبرتُ على أخذ الكظمِ وعلى أمرَّ من طعمِ العلقمِ

ومنها: ولم يبايعْ حتى شرطَ أن يؤتيَه على البيعةِ ثمناً فلا ظفرتْ يدُ البائعِ، وخزيتْ أمانةُ المبتاعِ، فخذوا للحربِ أهبتَها، وأعدّوا لها عُدّتَها، فقد شبَّ لظاها، وعلا سناها، واستشعروا الصبرَ فإنّه أدعى إلى النصرِ

---

(٢٦) — ومن خطبة له عليه السلام

ان الله بعث محمداً صلى الله عليـــه وآله نذيراً للعالمين . . . الخ .

* * *

كان أمير المؤمنين عليه السلام يلقي خطبه على كيفيات شتى ، منها من على المنبر في

. . . .

اغلب الأوقات ، ومنها أن يرق رباوة من الارض (١) فيخطب من هناك ، وتارة يقوم على حجارة تنصب له (٢) واخرى وهو راكب على ناقته (٣) ، أو على فرسه (٤)، ومرة يقف بين أضيافه بعد ان يفرغوا من طعامهم فيعظهم (٥) ، وربما تثنى له وسادة فيعظ مستنداً اليها (٦) او يمنعه مانع من الالقاء بنفسه فيلقي خطبته على واحد من الحسنين عليهما السلام فيلقيها بالنيابة عنه ، أو يخطب من حضر في داره ﷺ ، ثم يأمر ان تكتب وتقرأ على سائر الناس (٧) وهذه الخطبة من هذا النوع ، ولهذا ذكرها الاستاذ احمد زكي صفوة فى « جمهرة رسائل العرب » ولم يذكرها في « جمهرة الخطب » .

وهذه الخطبة من خطبه الطوال ، وما ذكره الرضي مختارها .

رواها جماعة من المتقدمين على الشريف الرضي بصور تزيد وتنقص ، نذكر من أولئك ، ابراهيم بن هلال الثقفي في « الغارات » (٨) وابن قتيبة فى « الامامة والسياسة » ١/١٥٤ ، والطبري في « المسترشد » ص٩٥ ذكرها برواية الشعبي عن شرح بن هاني .

ولا أراني بحاجة لذكر رواتها بعد الشريف الرضي .

(١) الكامل للمبرد ١ ـ ١٣ .

(٢) نهج البلاغة : ٢ ـ ١٢٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ٤ ـ ٢٢٤ ، والذريعة : ٧ ـ ٢٠٤ .

(٤) اسد الغابة

(٥) سفينة البحار : مادة خطب عن امالي ابن دريد .

(٦) اصول الكافي

(٧) سفينة البحار : مادة خطب .

(٨) شرح ابن ابي الحديد م ـ ١ ـ ٣٥ .

. . . .

والسبب في اخراج علي عليه السلام لهذا الكتاب ان جماعة طلبوا منه ان يبين رأيه فيمن تقدم عليه ، وذلك بعد فتح عمرو بن العاص لمصر وقتل محمد بن أبي بكر فقال لهم عليه السلام : هل فرغتم لهذا ؟ وهذه مصر قد افتتحت ، وشيعتي قد قتلت ، ثم قال : واني مخرج اليكم كتابا ، اخبركم فيه عما سألتم ، وأسألكم ان تحفظوا من حقي ماضيعتم وكتب كتابا أوله : من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من قرأ كتابي من المؤمنين والمسلمين .

أما بعد : فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله بشيراً ونذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل الى آخره ، وفيه ماذكره الرضي رحمه الله في هذا الموضع .

وانك لو دمجت روايتي « المسترشد » و « الغارات » وأتممت ماينقص احدهما عن الثاني ظهر لك جلياً ، ان هذه الخطبة ، وقوله عليه السلام : لو أمرت لكنت قاتلا ، ولو نهيت عنه لكنت ناصراً . . الى آخر الكلام) (١) . وقوله : (فتداكوا علي تداك الهيم يوم ورودها . . الخ) (٢) وقوله : (ان النساء نواقص العقول . . الخ) (٣) ، وان كنت لا ابعد انه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص مرتين الاولى بعد حرب الجمل كما ذكر الرضي ، والثانية في هذا الكتاب ، وقوله : (ولقد قال لي قائل يابن ابي طالب على هذا الأمر لحريص . . الخ) (٤) وقوله : (اللهم اني استعديك على قريش ومن

(١) نهج البلاغة ١ ـ ٧١ .
(٢) نفس المصدر ١ ـ ٩٩ .
(٣) المصدر السابق ١ ـ ١٢٥ .
(٤) عين المصدر ٢ ـ ١٠٢ .

. . . .

اعانهم فانهم قطعوا رحمي . . الخ) (١) وقوله : (وبسطتم يدي فكففتها . . الخ)(٢) الاصل في كلها هذا الكتاب ، وان كانت روايات الشريف عليه الرحمة تختلف عما في هاتين الروايتين في بعض الفقرات والكلمات ، ومنشأ هذا ان مصادر الرضي غير هذين الكتابين وانه التقط هذه المختارات من كتب شتى ، وروايات مختلفة ، ولذا عقب على بعضها بقوله : وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته ههنا (٣)، وقوله وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة (٤) ، وهذا من ورعه وأمانته واحتياطه رضوان الله عليه .

ومع هذا فاني لا ابعد ان يكون أمير المؤمنين عليه السلام قال بعض هذه المرويات اكثر من مرة .

«١» نهج البلاغة ٢ ـ ٢٢٧ .

«٢» المصدر عينه ٢ ـ ٢٤٩ .

«٣» عين المصدر ٢ ـ ٢٨٨ .

«٤» المصدر السابق ٢ ـ ٢٤٩ .

٢٧ — ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة * فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء ، وديث بالصغار والقماء * وضرب على قلبه بالأسداد ، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف * ومنع النصف ، ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وإعلانا ، وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا * فتواكلتم ، وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ، وملكت عليكم الأوطان . وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار * وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها * ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها * ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام * ثم انصرفوا وافرين * ما نال رجلا منهم كلم ، ولا أريق لهم دم ؛ فلو أن امرءا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما ، بل كان به عندي جديرا ! فيا عجبا — والله — يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا * حين صرتم غرضا يرمى : يغار عليكم ولا تغيرون ،

---

(٢٧) — ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد : فان الجهاد باب من ابواب الجنة .. الخطبة

* * *

وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ؛ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ قُلْتُمْ هٰذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ • وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هٰذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ، فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ، يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ • لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ! مَعْرِفَةً وَاللهِ جَرَّتْ نَدَمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا • قَاتَلَكُمُ اللهُ!! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلّٰهِ أَبُوهُمْ!! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَاذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ • وَلٰكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!!

قالوا ان علياً عليه السلام بلغه ان خيلا لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملا له يقال له: حسان بن حسان البكري فخرج عليه السلام مغضباً يجر ثوبه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي على رباوة من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال: اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة.. الى آخر الخطبة، وهي من مشاهير خطبه عليه السلام رواها كثير من العلماء قبل الشريف الرضي فذكر منهم:

١ — ابو عثمان عمرو بن الجاحظ في «البيان والتبيين» ج ١ ص ١٧٠.

٢ — ابن قتيبة في «عيون الاخبار» المجلد الثاني ص ٢٣٦. قال: خطب علي حين قتل عامله بالأنبار فقال في خطبته: ياعجبا! الى آخر الخطبة.

٣ — ابو حنيفة الدينوري في « الاخبار الطوال ».

٤ — ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » على ماحكاه ابن أبي الحديد (١).

٥ — المبرد في « الكامل » ج١ ص١٣ .

٦ — ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج٢ ص١٦٤ .

٧ — الكليني في كتاب الجهاد من « الكافي » : ج٤ ص٥ .

٨ — ابو الفرج الاصبهاني في « الاغاني » ج ١٥ ص ٤٥ رواها مسندة ، كما ذكر سندها وفقرات من آخرها في « مقاتل الطالبيين » ص ٢٧ .

٩ — الصدوق في « معاني الاخبار » ص٣٠٩ ذكرها مسندة وفسر الفاظها .

هذا ولابن أبي الحديد كلام لطيف جداً حول هذه الخطبة قد لانخرج عن موضوع الكتاب بذكر بعضه ، قال :

واعلم ان التحريض على الجهاد ، والحض عليه ، قد قال فيه الناس فاكثروا ، وكلهم اخذوا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ـ ثم ذكر خطبة من جيد خطب ابن نباتة ستطلع على بعضها فيما يأتي وقال عند فراغه من ذكرها ـ : هذا آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته عليه السلام بعين الانصاف تجده بالنسبة اليها كمخنث بالنسبة الى فحل أو كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد ، وانظر ماعليها من أثر التوليد ، وشين التكليف ، وفجاجة كثير من الالفاظ ، ألا ترى الى فجاجة قوله : كأن أسماعكم

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ١٤٥ .

. . . .

تمج ودائع الوعظ ، وكأن قلوبكم بها استكبار عن الحفظ ؟ وكذلك ليس يخفى نزول قوله : تندون من عدوكم نديد الابل ، وتدرعون له مدارع العجز والفشل ؟ وفيها كثير من هذا الجنس اذا تأمله الخبير عرفه ، ومع ذلك فهي مسروقة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، ألا ترى ان قوله عليه السلام : اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال : فان الجهاد أثبت قواعد الايمان ، واوسع أبواب الرضوان ، وارفع درجات الجنان ، وهكذا أخذ ابن أبي الحديد يبين ماأخذه ابن نباتة من معاني كلام أمير المؤمنين الجميلة العالية ، واخرجها في ثياب رثاث من الالفاظ المتكلفة الفجة ، ثم قال :

واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه دستوراً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابيء وغيرهما ، انظر نسبة شعر أبي تمام والبحتري ، وابي نؤاس ومسلم الى شعر امريء القيس والنابغة ، وزهير والاعشى ، هل اذا تأملت اشعار هؤلاء وهؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي القبيلين ؟ أو بتفضيل أبي نؤاس وأصحابه عليهم ؟ لا أظن ان ذلك مما تقوله انت ، ولا قاله غيرك ، ولا يقوله إلا من لايعرف علم البيان ، وماهية الفصاحة ، وكنه البلاغة ، وفضيلة المطبوع على المصنوع ، ومزية المتقدم على المتأخر ، فاذا اقررت من نفسك بالفرق والفصل ، وعرفت فضل الفاضل ، ونقص الناقص ، فاعلم ان نسبة كلام أمير المؤمنين عليه السلام الى هؤلاء هذه النسبة بل أظهر ، لانك لاتجد في شعر امريء القيس واصحابه من التعجرف ، والكلام الوحشي ، واللفظ الغريب المستكره شيئاً كثيراً ، ولا تجد من

ذلك في كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ، وا كثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك ، فان شئت ان تزداد استبصاراً فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على أنه في اعلى طبقات الفصاحة ، وتأمله تأملا شافياً ، وانظر الى ماخص به من مزية الفصاحة ، والبعد عن التقعر والتعقيد ، والكلام الوحشي الغريب ، وانظر الى كلام أمير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقاً من ألفاظه ، ومقتضباً من معانيه ومذاهبه ، ومحذواً به حذوه ، ومسلوكا به فى منهاجه ، فهو وان لم يكن له نظيراً ولا نداً يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ، ولا اخزل ولا أعلى ، ولا افخم ولا أنبل إلا ان يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا امر لايعلمه إلا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة ، وليس كل واحد يصلح لانتقاد الجوهر ، بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ، ولكل عمل رجال (١) . انتهى .

✡

✡ ✡

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول ١٤٢ ـ ١٤٣ .

٢٨ – ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت، وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أشرفت باطلاع، ألا وإن اليوم المضمار * وغدا السباق، والسبقة الجنة * والغاية النار؛ أفلا تائب من خطيئته قبل منيته؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه؟ ألا وإنكم في أيام أمل * من ورائه أجل، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله، ولم يضرره أجله، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى. ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودللتم على الزاد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، تزودوا من الدنيا ما تحرزون أنفسكم به غدا *

* * *

قال الشريف: أقول: لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعا لعلائق الآمال، وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار، ومن أعجبه قوله عليه السلام: ألا وإن اليوم المضمار

(٢٨) – ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع: الخ

* * *

هذه الخطبة من كلامه الذي اشتهر بين العلماء ، وحفظه ذوو الفهم والحكماء (١)

ورواتها قبل الرضي وبعده لايتسع بالاحاطة بهم المجال ، نذكر منهم :

١ — ابو عثمان الجاحظ في « البيان والتبين » : ١ ـ ١٧١ .

٢ — الباقلاني في « اعجاز القرآن » ص ٢٢٢ .

٣ — الحراني في « تحف العقول » ضمن خطبته (الديباج) .

٤ — ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ٢ ـ ٣٦٥ .

٥ — ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : ٢ ـ ٢٣٥ .

٦ — المسعودي في « مروج الذهب » : ٣ ـ ٤١٣ .

وسيأتي كلام حول هذه الخطبة عند بلوغنا الى الخطبة (٤٥) التي اول مااختار الشريف منها قوله عليه السلام (الحمد لله غير مقنوط من رحمته . . . الخ) فالى هناك والله الموفق .

(١) ارشاد المفيد : ١٣٨ .

٢٩ — ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلاَمُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلاَبَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ، مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلاَ اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ، لاَ يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَلاَ يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلاَّ بِالْجِدِّ، أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ، أَصْبَحْتُ وَاللهِ لاَ أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلاَ أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلاَ أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ؟ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ؟ وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ؟!

٦

---

(٢٩) — ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس المجتمعة ابدانهم .. الخ .

* * *

هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام رواها كثير من العلماء قبل الشريف الرضي منهم ابو عثمان الجاحظ في « البيان والتبيين » ج١ ـ ١٧٠ ، وابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ج١ ـ ١٥٠ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ج٢ ـ ٣٦٦.

ورواها القاضي النعمان في « دعائم الاسلام » : ج ١ ـ ٣٩١ قال : وروينا عنه

(يعني علياً) صلوات الله عليه أنه خطب الناس يوم الجمعة . فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس المجتمعة أبدانهم وذكر ما في « نهج البلاغة » مع تفاوت يسير وزيادة لم يذكرها الشريف الرضي ، قال : ثم نزل ، فلما كان من العشي راح الناس اليه يعتذرون ، فقال : أما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا ، وإثرة قبيحة ، يتخذها الظالمون عليكم حجة حتى تبكي عيونكم ، ويدخل الفقر عليكم بيوتكم ، ولا يبعد الله الا من ظلم .

قال : وكان كعب بن مالك بن جندب الازدي إذا ذكر هذا الحديث ورأى ما هم فيه بكى ، وقال : صدق والله أمير المؤمنين ، لقد رأينا بعده ما توعدنا به. انتهى.

وذكر مثله ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١ ـ ٣٠٦ بسنده عن عمر بن حسان البرجمي ، عن جناب بن عبد الله ، وفي ما ذكر قال : فمال اليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين إنا وإياك كما قال الاعشى :

علقتها عرضاً وقد علقت رجلا ... غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

علقنا بحبك ، وعلقت انت باهل الشام ، وعلق اهل الشام بمعاوية ، يشير الى قول امير المؤمنين عليه السلام الذي رواه ابن عساكر في آخر هذه الخطبة (والله لوددت اني أقدر ان أصرفكم صرف الدينار بالدرهم عشرة منكم برجل من اهل الشام .

وروى هذه الخطبة ايضاً الشيخ الطوسي في « الأمالي » ص ١١٢ بسنده عن جندب بن عبد الله الازدي ، قال : قام أمير المؤمنين في الناس يستنفرهم الى اهل الشام وذلك بعد انقضاء المدة التي بينه وبينهم ، وقد شن معاوية على بلاد المسلمين

الغارات فاستنفرهم بالرغبة في الجهاد والرهبة فلم ينفروا فاضجره ذلك فقال : ايها الناس المجتمعة أبدانهم . . الخطبة . وفيها ماذكر الرضي في « النهج » بحذافيره .

وقد اجمع شراح « نهج البلاغة » على ان هذه الخطبة خطب بها عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس الفهري ، واجمال ماذكروه : ان علياً عليه السلام بعد امر الحكمين تأهب للعودة الى قتال اهل الشام ، وبلغ معاوية ذلك ، فخرج من دمشق معسكراً ، وبعث الى كور الشام يخبرهم بالأمر ، ويحثهم على التجهز للحرب باحسن الجهاز ، وبيناهم على مثل هذه الحال إذ قدمت عليهم عيونهم تخبرهم بخروج الخوارج ، وانصراف أمير المؤمنين عنهم ، فكبر معاوية واصحابه سروراً بهذا النبأ ، وما برح حتى جاءه كتاب من عمارة بن عقبة بن ابي معيط (١) يقول فيه : أما بعد فان علياً خرج عليه قراء أصحابه ونساكهم ، فخرج اليه فقتلهم ، وقد فسد عليه جنده ، وأهل مصره ، ووقعت بينهم العداوة ، وتفرقوا أشد الفرقة ، واحببت اعلامك والسلام ، فعند ذلك

(١) عمارة هذا اخو الوليد الفاسق بنص القرآن الكريم ، وكان عمارة مقيما بالكوفة ولعله سكنها من ايام ولاية اخيه عليها ، وبقي مقيماً فيها بعد قتل عثمان ، ولم يهجه أمير المؤمنين عليه السلام ولم يذعره مع علمه بدخيلته ، وكان يكتب لمعاوية بالاخبار سراً ، ولا عجب فان عليا قتل أباه صبراً يوم بدر وقال لما امر النبي صلى الله عليه وآله بقتله : من للصبية يامحمد فقال صلى الله عليه وآله : النار ، فهو من صبية النار ، الى غير ذلك من الأمور من جلد علي عليه السلام لأخيه الوليد بمحضر عثمان ، لما شهد عليه اهل الكوفة بتجاهره بشرب الخمر ، وسبب عزله من الكوفة فلا يشفي غيظه ، ولا يبرد غليله إلا ان يسيء الى علي عليه السلام وان احسن اليه (وكل اناء بالذي فيه ينضح) .

دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري ، وقال له : سر حتى تمر بناحية الكوفة ؛ وترتفع عنها ما استطعت ، فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه ، وان وجدت له مسلحة أو خيلا فاغر عليها ، واذا أصبحت في بلدة فامس في أخرى ، ولا تقيمن لخيل بلغك انها سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها ؛ فسرحه فيما بين ثلاثة آلاف الى اربعة آلاف فاقبل ينهب الأموال ، ويغير على من لقي من الأعراب ، حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ أمتعتهم ، ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود (ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ)فقتله فى طريق الحاج عند القطقطانة ، وقتل معه ناساً من أصحابه ، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فخرج الى الناس وهو يقول : اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس (١) ، والى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم ، وامنعوا حريمكم ، فردوا عليه رداً ضعيفاً ، ورأى منهم عجزاً وفشلا فخطبهم فقال عليه السلام : أيها الناس المجتمعة أبدانهم . . الخطبة .

ودعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على أربعة آلاف ثم سيره فلم يزل مغذا في أثر الضحاك وكان له ادلاء في الطريق وعلى المياه حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا ، وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم ، وفر الضحاك ليلا ، فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه أثراً .

(١) وقد وهم ابن حجر حيث ذكر فى «الاصابة» : ٣ ـ ٢٣ ان عمرو بن عميس قتله بسر بن ابي أرطاة .

ولما قدم الحاج من العراق مكة حدثوا الناس بغارة الضحاك ، وكان عقيل بن ابي طالب رضى الله عنه هناك ، فكتب الى أمير المؤمنين عليه السلام بما سمع وعرض عليه نفسه وولده وبني أبيه فاجابه عليه السلام بالكتاب الذي ذكر الرضي مختاره في «نهج البلاغة» والذي سيأتي الكلام عليه في باب الكتب والرسائل تحت رقم : (٣٦) والله المستعان .

٣٠ — ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ، وَلِلّٰهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ.

---

(٣٠) — ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلا ... الخ

* * *

قد مر ان هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كتبه في أواخر ايام خلافته صلوات الله عليه، استعرض فيه الاحداث التي حدثت بعد وفاة رسول صلى الله عليه وآله الى حين كتابة ذلك الكتاب الذي أمر ان يقرأ على الناس (١).

وتواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذا الكلام شيء كثير، منه ماروا‌ه البلاذري في «أنساب الاشراف» ج ٥ / ٩٨ من طريق أبي حادة انه سمع علياً رضي الله عنه يقول وهو يخطب: والله الذي لا إله إلا هو ماقتلته ولا مالأت على قتله، ولاساءني.

ومنه مارواه ايضاً ج ٥ / ١٠١ من طريق عمار بن ياسر، قال: رأيت علياً على

---

(١) انظر ص ١٠٠ من هذا الجزء.

. . . .

منبر رسول الله ﷺ حين قتل عثمان وهو يقول : ما احببت قتله ، وما كرهته ، ولا أمرت به ، ولا نهيت عنه .

واشتهر ذلك عنه حتى قال كعب بن جعيل شاعر اهل الشام فى قصيدة :

وما في علي لمستعتب	مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم أهل الذنوب	ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه زوى وجهه	وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط	ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هـو ساه ولا سره	ولابد من بعض ذا ان يكونا (١)

وعلق ابن ابي الحديد على هذه الابيات بقوله : « ماقال هذا الشعر الا بعد ان نقل لاهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين في عثمان يجري هذا المجرى ، نحو قوله : ماسرني ولا سائني ، وقيل له : أرضيت بقتله ؟ قال : لم ارض ، فقيل له : اسخطت قتله ؟ فقال : لم أسخط ، وقوله تارة : الله قتله وأنا معه ، وقوله تارة أخرى : ماقتلت عثمان ولا مالأت في قتله ، وقوله تارة أخرى : كنت رجلا من المسلمين ، أوردت إذا وردوا ، واصدرت إذا صدورا » .

ثم قال ابن ابي الحديد بعد ذلك : « ولكل شيء من كلامه - اذا صح عنه - تأويل يعرفه أولو الألباب » (٢) .

---

(١) شرح ابن الحديد م : ١ - ١٥٨ ، العقد الفريد : ٢ - ٢٦٧ .

(٢) الشرح م : ١ - ١٥٨ .

٣١ — ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل:

لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ. وَلَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ. فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا

قال الشريف: أقول: هو أول من سُمعت منه هذه الكلمة، أعني: فما عدا مما بدا.

---

(٣١) — ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما ارسله الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل:

* * *

رواه جماعة قبـــل الرضي منهم الزبير بن بكار المتوفي سنة (٢٥٦) في « الموفقيات » (١) وابن قتيبة في « عيون الاخبار » المجلد الأول ص ١٩٥، وقد روى ابن ابي الحديد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك، فقـــال: اني أتيت الى الزبير فقلت له، فقال قل له: اني أريد ماتريد، كأنه يقول الملك ولم يزدني على ذلك، فرجعت الى علي عليه السلام فاخبرته (٢).

---

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ١٧١.

(٢) نفس المصدر ص ١٧٠

وكان ينبغي لنا ان لانتجشم عناء البحث عن مصدر هذا الكلام بعد ان رواه ابن خلكان رأس المشككين في « نهج البلاغة » وحامل راية الطعن عليه ، فقد رواه في « وفيات الاعيان » مستشهداً به . واثقاً بصحته ، قال في ترجمة نجم الدين أبي الغنائم محمد بن علي الواسطي المعروف بابن المعلم ماهذا نصه :

« وفي وقعة الجمل قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ، ثم قال له : لاتلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً أنفه ، يركب الصعب ويقول : هو الذلول ، ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه ، وقل له : يقول ابن خالك : عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا؟(١)

قال ابن خلكان : وعلي رضى الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال :

منحوه بالجزع الكلام واعرضوا   بالغور عنه (فما عدا مما بدا) ؟

قال : وهذا القول من جملة قصيدة طويلة ، والرسالة نقلها في كتاب « نهج البلاغة » انتهى .

(١) عدا هنا بمعنى انصرف ومن هنا بمعنى عن ، وبدا اي ظهر وتقديره : فما صرفك عما بدا منك .

٣٢ — ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس، إنا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كنود، يعد فيه المحسن مسيئاً، ويزداد الظالم عتواً، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسأل عما جهلنا، ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا؛ فالناس على أربعة أصناف: منهم من لا يمنعه الفساد إلا مهانة نفسه، وكلالة حده، ونضيض وفره؛ ومنهم المصلت لسيفه، والمعلن بشره، والمجلب بخيله ورجله، قد أشرط نفسه، وأوبق دينه، لحطام ينتهزه، أو مقنب يقوده، أو منبر يفرعه؛ ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً، ومما لك عند الله عوضاً؛ ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا: قد طامن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية؛ ومنهم من أبعده عن طلب الملك ضئولة نفسه، وانقطاع سببه، فقصرته الحال على حاله، فتحلى باسم القناعة، وتزين بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في مراح ولا مغدى. وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد ناد؛ وخائف مقموع، وساكت مكعوم، وداع مخلص، وثكلان موجع. قد أخملتهم التقية، وشملتهم الذلة، فهم في بحر أجاج،

---

(٣٢) — ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انا قد اصبحنا فى دهر عنود :: الخ

* * *

أفواههم ضامزة ، وقلوبهم قرحة ، وقد وعظوا حتى ملّوا ، وقهروا حتى ذلّوا ، وقتلوا حتى قلّوا . فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم ، واتّعظوا بمن كان قبلكم ، قبل أن يتّعظ بكم من بعدكم ، وارفضوها ذميمة : فإنها رفضت من كان أشغف بها منكم .

قال الشريف : أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية ، وهى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذى لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام ؟ والعذب من الأجاج ؟ وقد دل على ذلك الدليل الخرّيت ، ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة فى كتاب البيان والتبيين ، وذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم قال : هى بكلام على عليه السلام أشبه وبمذهبه فى تصنيف الناس ، وبالإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن التقية والخوف - أليق ، قال : ومتى وجدنا معاوية فى حال من الأحوال يسلك فى كلامه مسلك الزهاد ، ومذاهب العباد ؟؟!!

خطب عليه السلام بهذه الخطبة في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس كما ذكر ذلك محمد بن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ١ / ٩٠ ، فتراه يعين المكان ، ويمهد للخطبة بهذا التمهيد الذي نستدل به على ان ابن طلحة لم يأخذها عن « نهج البلاغة » وانما نقلها من مصدر آخر لكن لم يذكره كما هي عادته في نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

وقد نسبها قوم من أرباب الهوى الى معاوية ، كما نسبوا الكثير من كلامه عليه السلام الى غيره ، وهي من كلامه الذي لاريب فيه كما نبه على ذلك الشريف الرضي وعمرو ابن بحر الجاحظ .

قال الرضي عليه الرحمة : اقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لاعلم له الى معاوية وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لايشك فيه ، واين الذهب من الرغام ، (١)

---

(١) الرغام : التراب ، أو الرمل المختلط بالتراب .

. . . .

والعذب من الأجاج ؟ وقد دل على ذلك الدليل الخريت (١) ، ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ، فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب « البيان والتبيين » وذكر من نسبها الى معاوية ، ثم قال : هي بكلام علي عليه السلام أشبه ، وبمذهبه في تصنيف الناس ، وبالاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ، ومن التقية والخوف أليق ، وقال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ومذاهب العباد(٢) ؟؟!!

كان الجاحظ قد مهد لهذه الخطبة بقوله : خطبة من خطب معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما رواها شعيب بن صفوان ، وزاد فيها اليقطري وغيره ، قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من بالباب ؟ قال : نفر من قريش يتباشرون بموتك ، فقال : ويحك ولم ؟ قال : لاادري ، قال : فوالله مالهم بعدي إلا الذي يسوءهم واذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ، ثم قال : ياايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود . . الخ .

ثم علق الجاحظ على الخطبة بقوله : « وفي هذه الخطبة ـ ابقاك الله ـ ضروب من العجب ، منها ان هذا الكلام لايشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها ان هذا في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم ، وعما هم عليه من القهر والاذلال ، ومن التقية والخوف أشبه بكلام علي وبمعانيه ، وبحاله منه بحال معاوية ، ومنها : انا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ويذهب مذاهب العباد ،

(١) الخريت ـ بوزن سكيت ـ الحاذق في الدلالة .

(٢) نهج البلاغة ١ ـ ٧٦ وقد نقل الرضي كلام الجاحظ باختصار مما دعا لاعادته .

. . . .

وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله اعلم باصحاب الاخبار وبكثير منهم (١) انتهى.

وتغافل بعضهم وذهب الى أن الرضي انما ضمنها في « نهج البلاغة » تعويلا على ترجيح الجاحظ ، وان مستقاه في روايتها هو « البيان والتبيين » فحسب ، مع انه عند المقارنة بين روايتي « النهج » و « البيان » يظهر التفاوت بينهما واضحاً في بعض الالفاظ والحروف ، ويجعلك تقطع بان مصدر الرضي غير كتاب الجاحظ ، ولكنه إنما أشار الى رأي ابي عثمان في الخطبة رداً على من ينسبها لمعاوية ، ثم زد على ذلك ان ناسب هذه الخطبة الى معاوية هو شعيب بن صفوان ، وحاله من الضعف معلوم ، حتى قال فيه أبو حاتم الرازي : لايحتج به ، وقال ابن عدي : عامة مايرويه لايتابع ، ذكر ذلك الذهبي في « ميزان الاعتدال » ٢ / ٢٧٦ .

ولا ادري بعد هذا كيف ذكرها الاستاذ احمد زكي صفوت في خطب معاوية مع انه نقل في الهامش (٢) تعقيب الجاحظ عليها ، ورأى الشريف الرضي فيها ، وكأنه لم يرض حكمهما فأبى إلا ان تكون لمعاوية نعوذ بالله من الاصرار على الخطأ والتعصب لغير الحق .

(١) البيان والتبيين ١ ـ ١٧٥ .

(٢) جمهرة خطب العرب ٢ ـ ١٧٥ .

٣٣ – ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة

قالَ عبدُ اللهِ بنُ العباس: دخلتُ على أميرِ المؤمنين عليه السلام بذي قار، وهو يخصفُ نعلَهُ، فقال لي: ما قيمةُ هذه النعلِ؟ فقلتُ: لا قيمةَ لها. فقالَ عليه السلام: وَاللهِ لهي أحبُّ إليَّ مِنْ إمرتِكُم، إلَّا أنْ أقيمَ حقًا، أو أدفعَ باطلًا، ثم خَرَجَ فخطبَ النّاسَ فقالَ:

إنَّ اللهَ بعثَ محمَّدًا صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وليسَ أحدٌ مِنَ العربِ يقرأُ كتابًا، ولا يدَّعي نبوّةً، فساقَ النّاسَ حتّى بوّأهُم محلّتَهُم، وبلّغَهُم منجاتَهُم، فاستقامتْ قناتُهُم، واطمأنّتْ صفاتُهُم. أمَا واللهِ إنْ كنتُ لفي ساقتِها حتّى ولّتْ بحذافيرِها: ما ضعفتُ ولا جبنتُ، وإنَّ مسيري هذا لمثلِها، فلأنقبنَّ الباطلَ حتّى يخرجَ الحقُّ من جنبِه، مالي ولقريشٍ! واللهِ لقدْ قاتلتُهم كافرين، ولأقاتلنّهم مفتونين، وإنّي لصاحبُهم بالأمسِ، كما أنا صاحبُهم اليومَ!

---

(٣٣) – ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس: دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار (١) وهو يخصف نعله... الخ.

* * *

---

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل عينه الاوائل بانه بين الكوفة والبصرة وواسط ، وهو الموضع الذي انتصر فيه العرب على الفرس قبل الاسلام ، ويرى كثير من المعاصرين أنه ـ

. . . .

روى أبو الحسن الرضي هذه الخطبة في موضعين من « النهج » احدهما هذا ، والثاني تحت رقم (١٠٠) وقال هناك : وقد تقدم مختار هذه الخطبة إلا اني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ماسبق من زيادة ونقصان ، فوجبت الحال اثباتها ثانية (١) ومن هذا تعرف شدة احتياط الرضي في رواية كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، فلا يدمج رواية في رواية ، ولا يضم كلاما الى آخر بل يروي ماوجده على وجهه ، غاية مافي الامر انه يختار من الرواية أحسن وجوهها ، ومن الكلام أبلغه ، ولولا هذا التورع

ـ للوضع الاثري الواقع على بعد عشر كيلو مترات من الناصرية ويسميه العامة « للقير » ويوجد مزار في ضواحي الناصرية يسمى (منصور ابو الحسن) يزعمون : ان ناقة امير المؤمنين عليه السلام عثرت ههنا وهو في طريقه الى البصرة فنودي (منصور ياابا الحسن) ويرى الاستاذ شاكر الغرباوي المحامي : ان العساكر هدنت ههنا (منصور ياابا الحسن) وعرف هذا للوضع بهذا الاسم ، ولم تتعرض المصادر القديمة لذكر واحد من القولين ، وان كنت لااستبعد وقوع احدهما والله العالم .

ومن لطيف مايروى من الحوادث في هذا للوضع مانقله ابن ابي الحديد عن ابي مخنف بسنده عن زيد بن علي عن ابن عباس قال : لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار قلت : ياأمير المؤمنين ماأقل من يأتيك من أهل الكوفة ؟ فقال والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسة وستون رجلا لايزيدون ولا ينقصون ، قال ابن عباس فقلت في نفسي والله ان قدموا لاعدنهم قال أبو مخنف أقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل ، وشحيج البغال حوله ، قال : فلما سار بهم منقلة ، قال ابن عباس : والله لأعدنهم ، قال : فعرضتهم فوالله ماوجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا ، فقلت : الله اكبر صدق الله ورسوله اه ملخصا من الشرح [م ـ ١ ـ ١٧٦] .

(١) شرح نهج البلاغة للحديدي المجلد ٢ ـ ١٩٩ و نهج البلاغة : ١ ـ ١٩٩ .

. . . .

والاحتياط ، لأمكنه ان يأخذ الكلام المروي عن أمير المؤمنين بوجوه مختلفة ويدمج بعضه ببعض ثم يخرج من ذلك صورة واحدة حسب اختياره ، ومقتضى انتقائه ، كما صنع الاستاذ احمد زكي صفوت في جمهرة خطب العرب ورسائلهم ، ولكنه يريد ان يطرح المسؤلية عن عاتقه ويجعل العهدة على غيره ، واليك مثال واحد : لقد روى الكلمة الحكمية في « الخصائص » عن أمير المؤمنين عليه السلام وهي قوله : « رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام » وعلق عليها بقوله : ويروى من مشهد الغلام (١) ، ولما أعاد روايتها في « نهج البلاغة » عقبها في التعليق المذكور ايضاً (٢) ومن تصفح كتب الرضي يجد من هذا الشيء الكثير .

ويظهر مما رواه المفيد رحمه الله في « الارشاد » ص ١٤٥ انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بالربذة لابذي قار كما يرويه السيد في « النهج » ، فقد قال رحمه الله تعالى لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام الى البصرة نزل الربذة ، فلقيه آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه ، قال ابن عباس : فأتيته فوجدته يخصف نعلا ، فقلت له : نحن الى ان تصلح من أمورنا احوج منا الى ماتصنع ، فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ، ثم ضمها الى صاحبتها ، وقال لي : قومهما ، فقلت : ليس لهما قيمة ، قال : ذاك ، قلت : كسر درهم ، قال : لهما والله احب الي من أمركم هذا إلا ان أقيم حقاً ، أو أدفع باطلا (٣) قلت : ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي ان اتكلم ? فان

«١» الخصائص ٧٠ .
«٢» نهج البلاغة ٣ ـ ١٦٩ .
«٣» جمعتني الصدفة ذات يوم مع رجل من اهل الادب في احد المطاعم بكربلاء فنقل ـ

كان حسناً كان منك ، وان كان غير ذلك كان مني قال : لا ، انا اتكلم ـ الى أن قال ـ ثم خرج فاجتمعوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس أحد في العرب يقرأ كتابا ، ولا يدعي نبوة . . الخ .

ومما يفيد التنبيه عليه ههنا أن النسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد فيها زيادة في هذه الخطبة لم توجد في سائر نسخ « النهج » وهي قوله عليه السلام « والله ماتنقم منا إلا ان الله اختارنا عليهم ، فادخلناهم في حيزنا ، فكانوا كما قال الاول :

أدمت لعمري ـ شربك المحض صابحاً ... واكلك بالزبدة المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن ... علياً وحطنا حولك الجرد والسمرا (١)

* * *

ـ لي في غضون مادار بيننا من حديث ونحن على مائدة الطعام كلمة من الاستاذ جبران خليل جبران انه قال في احد كتبه ماحاصله : ان تاج لويس الرابع عشر مع مارصع به من كرائم الاحجار ، وغوالي اللالي ، لايعدل في ميزان الحقيقة نعل الامام علي التي قال لابن عباس عنها ماقال وقد فاتني ـ مع الاسف الشديد ـ ان آخذ منه اسم الكتاب كما فاتني التعرف عليه ، والآن رجعت الى مايحضرني من مؤلفات جبران لانقل الكلمة بالنص فلم اعثر عليها .

(١) الشرح م : ١ ـ ١٧٦ .

٣٤ — ومن خطبة له عليه السلام

فى استنفار الناس إلى أهل الشام

أُفٍّ لَكُمْ، لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ !! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ. فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ، مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ، لَبِئْسَ — لَعَمْرُ اللهِ — سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ، لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ، غُلِبَ وَاللهِ الْمُتَخَاذِلُونَ، وَايْمُ اللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ، أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَاللهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

---

(٣٤) — ومن خطبة له عليه السلام

فى استنفار الناس الى اهل الشام

اف لكم لقد سئمت عتابكم !! ... الخ

* * *

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا ، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ .

رواها الطبري في « التاريخ » ج٦ ص٥١ ، وابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ١ ص ١٥٠ ، والمفيد في « المجالس » ص ٧٩ رواها بسند متصل بجندب بن عبد الله الازدي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه وقد استنفرهم أياما الى الجهاد فلم ينفروا ، وذكر الخطبة بتفاوت بسيط عما في « النهج » كبساطته بين رواية الطبري وابن قتيبة والرضي ، وقد رواها ايضاً نصر بن مزاحم كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد (١) ولكنها لاتوجد في المطبوع من كتاب « صفين » إذ هو مختصر من كتاب « صفين » كما مر الكلام على ذلك (٢) .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فان الله قد أحسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام ، فقاموا اليه فقالوا : ياأمير المؤمنين نفدت نبالنا ، وكلت سيوفنا ، وانصلتت أسنة رماحنا ، وعاد أكثرها قصداً ، ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا فانه أقوى لنا على عدونا ، فكان جوابه عليه السلام (ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي

---

(١) شرح النهج المجلد الاول ص ١٧٩ .

(٢) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٣٣ .

. . . .

كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) فتلكؤا عليه ، وقالوا : ان البرد شديد ، فقال : انهم يجدون البرد كما تجدون ، فتلكؤا وأبوا ، فقال : اف لكم انها سنة جرت فيكم ثم تلا قوله تعالى : (قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) فقام منهم ناس فقالوا : ياأمير المؤمنين الجراح فاش في الناس — وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر أمير المؤمنين عليه السلام — فارجع الى الكوفة فأقم بها أياما ، ثم اخرج خار الله لك ، فرجع الى الكوفة عن غير رضاً .

وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي دراك قال : لما كره القوم المسير الى الشام عقيب واقعة النهروان ، أقبل بهم أمير المؤمنين فانزلهم النخيلة ، وأمر الناس ان يلزموا عسكرهم ، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ، وان يقلوا زيارة النساء وأبنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك هو الرأي لو فعلوه ، ولكنهم لم يفعلوا ، وأقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة ، فتركوه عليه السلام وما معه من الناس إلا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خالياً ، فلا من دخل الكوفة خرج اليه ، ولا من أقام معه صبر ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة .

قال نصر بن مزاحم :فخطب الناس بالكوفة ، وهي أول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال : ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ، ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لايبصرونه ، موزعين بالجور والظلم لايعدلون به ، جفاة عن الكتاب نكب عن الدين ، يعمهون في الطغيان ،

. . . .

ويتسكعون في غمرة الضلال (فاعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل) و (توكلوا على الله وكفى به وكيلا) قال : فلم ينفروا ولم يشروا ، فتركهم أياماً ثم خطبهم فقال : أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً . . . . الخ (١).

---

(١) شرح النهج المجلد الاول ص ١٧٩ .

٣٥ – ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَيْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي (لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ) فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:–

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

---

(٣٥) – ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل :. الخطبة.

* * *

أورد هذه الخطبة بأدنى اختلاف ابو جعفر الطبري في « التاريخ » في حوادث

. . . .

سنة (٣٧) قال : لما خرجت الخوارج ، وهرب أبو موسى الى مـــكة ، ورد علي ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال :

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدثان الجليل . . الخ (١) .

كما ذكر ابو الفرج الاصبهاني تمثل أمير المؤمنين عليه السلام بقول دريد بن الصمة :

امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد (٢)

(١) تاريخ الطبري ٦ ـ ٤٣ .

(٢) الاغاني ٩ ص ٥ .

٣٦ – ومن خطبة له عليه السلام

(في تخويف أهل النهروان)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ: قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، وَلَمْ آتِ – لَا أَبَا لَكُمْ – بُجْرًا، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا.

---

(٣٦) – ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف اهل النهروان

فانا نذيركم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر . . . الخ

* * *

خطب صلوات الله عليه وسلامه بهذه الخطبة يوم النهروان كما ذكر ذلك محمد بن حبيب البغدادي المتقدم على الشريف الرضي، قال: خطب علي عليه السلام الخوارج يوم النهر فقال لهم: (نحن أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وعنصر الرحمة، ومعدن العلم والحكمة، نحن أفق الحجاز، بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب، ايها القوم إني نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأهضام هذا الوادي . . .) الى

. . . .

آخر الفصل (١) .

وقد روى بعض هذا الكلام الطبري في « التاريخ » : ٦ / ٤٧ وابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ١ / ١٤٨ أما من رواه بعد الرضي فهم كثر ولسنا بحاجة الى ذكرهم .

(١) انظر شرح الحديدي : م ـ ١ ـ ٢٠٧ .

٣٧ — ومن كلام له عليه السلام

(يجرى مجرى الخطبة)

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا ، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً ، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً ، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا ، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا ، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ : لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ . الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ ، رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ ، وَسَلَّمْنَا لِلهِ أَمْرَهُ ، أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَاللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ . فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي ، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي .

---

(٣٧) — ومن كلام له عليه السلام

(يجرى مجرى الخطبة)

فقمت بالامر حين فشلوا .. الخ

* * *

قال ابن ابي الحديد : هذه فصول أربعة لايمتزج بعضها ببعض ، وكل كلام منها ينحو به أمير المؤمنين عليه السلام نحواً غير ماينحوه بالآخر ، وانما الرضي رحمه الله تعالى التقطها من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام طويل منتشر ، قاله بعد وقعة النهروان ، ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله والى آخر وقت ، فجعل الرضي رحمه الله تعالى

ما التقطه منه سرداً ، وصار عند السامع كأنه يقصد به مقصداً واحداً .

فالفصل الاول : وهو من أول الكلام الى قوله : واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام احداث عثمان ، وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به ، وينهاه عنه . فهذا معنى قوله : فقمت بالأمر حين فشلوا ، أي قمت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عنه ، والفشل الخور والجبن ، قال : ونطقت حين تمتعوا . يقال : تمتع فلان أي تردد في كلامه ، من عي أو حصر ، ـ الى ان قال :

الفصل الثاني فيه ذكر حاله عليه السلام في الخلافة بعد عثمان ـ الى ان قال ـ

الفصل الثالث ، من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله : فلا اكون أول من كذب عليه قاله عليه السلام لما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم والغائبات ، وقد كان شك جماعة منهم في أقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة . ثم قال ـ :

الفصل الرابع من قوله فنظرت في أمري الى آخر الكلام ، هذه كلمة مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان معهود اليه ان لاينازع في الأمر ، ولا يثير فتنة ، بل يطلبه بالرفق فان حصل له وإلا أمسك الى آخر كلامه (١) .

ولا يهمنا من كلام ابن ابي الحديد حول هذا الكلام ـ (ولذا أضربنا عن بعضه) ـ الا انه كان قد اطلع على هذا الكلام كاملا في غير « نهج البلاغة » ولكنه

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ٢٠٧ ـ ٢١١ .

. . . .

لم يشر الى المصدر مع الاسف ، فتراه يشير الى ماحذفه الرضي منه ، ويحدد الزمان الذي قاله أمير المؤمنين فيه ، وانه بعد النهروان ثم يبين الاغراض التي قصدها عليه السلام في كلامه الطويل المنتشر ـ كما يصفه ابن ابي الحديد .

وقد عثرت على فقرة واحدة من هذا الكلام في المصادر المتقدمة على « نهج البلاغة » وهي قوله عليه السلام : (فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي) ذكرها البيهقي في « المحاسن والمساويء » ص ٥١ في جملة كلام مزور على أمير المؤمنين عليه السلام اقحمت فيه هذه الفقرة وفقرات أخر من سائر كلامه عليه السلام ، وليس هذا موضع نقد ذلك الكلام الذي يدل ظاهره على خلاف ما كان عليه أمير المؤمنين في أحواله وأقواله .

وقد روى اصحاب كتب الزيارات والأدعية من علماء الامامية بأسانيدهم عن أسيد بن صفوان انه لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء ، ودهش الناس وجاء شيخ باك مسترجع حتى وقف على باب بيت أمير المؤمنين عليه السلام فقال : رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم اسلاما ، واخلصهم ايماناً ، وأشدهم يقيناً ـ الى ان قال ـ فقمت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور إذ وقفوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم قنوتاً . . كنت كالجبل لا تحركه العواصف . . لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز . . الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه ، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق . . رضينا عن الله قضاءه ، وسلمنا لله أمره . . الخ .

فتراه قد ضمن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تأبينه له .

٣٨ — ومن خطبة له عليه السلام

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى؛ وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

---

(٣٨) — ومن خطبة له عليه السلام

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق: . الخ

* * *

هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر، بل مبتور عنه، وانما الرضي رحمه الله تعالى كان يلتقط الكلام التقاطاً، ومراده ان يأتي بفصيح كلامه عليه السلام، وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لايناسب بعضه بعضاً وقد قال الرضي ذلك فى خطبة الكتاب.

أما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة.

والفصل الثاني قوله لاينجو من الموت من خافه، ولا يعطى البقاء من أحبه وهذا كلام اجنبي عما تقدم (١).

وستجد كلاماً حول هذا في الخطبة (٤١) وهي قوله: الوفاء توءم الصدق .. الخ.

---

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد: م ـ ١ ـ ٢١٢.

٣٩ — ومن خطبة له عليه السلام

مُنيتُ بمن لا يُطيعُ إذا أمرتُ، ولا يُجيبُ إذا دعوتُ، لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربَّكم؟ أما دينٌ يجمعُكم ولا حميَّة تُحمِشُكم أقوم فيكم مستصرخاً، وأناديكم متغوّثاً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، حتى تكشَّف الأمور عن عواقب المساءة (٢) فما يُدرَك بكم ثارٌ، ولا يُبلغ بكم مرامٌ: دعوتُكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسرّ، وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر، ثم خرج إليَّ منكم جُنيدٌ متذائبٌ ضعيفٌ (كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون)

قال الشريف: أقول. قوله عليه السلام: « متذائب » أي: مضطرب، من قولهم تذاءبت الريح، اي: اضطرب هبوبها. ومنه يسمى الذئب ذئباً؛ لاضطراب مشيته.

---

(٣٩) — ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لايطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت: . الخ

* * *

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر وكانت سنة (٣٩) وقد كان معاوية قال: أما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطيء الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق؟ فقال له النعمان: فابعثني فان لي في قتالهم نية وهوى ـ وكان النعمان عثمانياً ـ قال: فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه ألفي رجل، وأوصاه ان يتجنب المدن والجماعات، وان لا يغير

. . . .

إلا على مسلحة ، وان يعجل الرجوع ، فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر ، وبها مالك بن كعب الأرحبي ، وكان مع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة ، فلم يبق معه إلا مائة أو نحوها ، فكتب مالك الى علي عليه السلام يخبره بذلك ، فلما وصل الكتاب الى علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير ، فانهضوا الى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً ، ثم نزل فلم يخرجوا ، فأرسل الى وجوههم وكبرائهم فأمرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئاً ، واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس أو دونها فقام علي عليه السلام فقال : إلا اني منيت بمن لا يطيع إذا أمرت الى آخر الكلام الذي رواه الشريف الرضي ثم نزل عليه السلام ودخل منزله،فقام عدي بن حاتم فقال: هذا والله الخذلان على هذا بايعنا أمير المؤمنين ؟ ثم دخل عليه فقال : ياأمير المؤمنين إن معي من طيء الف رجل لا يعصوني ، فان شئت ان أسير بهم سرت ، قال : ما كنت لأعرض قبيلة واحدة من القبائل للناس ، ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم ، وفرض علي لكل رجل سبعمائة ، فاجتمع اليه الف فارس عدا طيأ أصحاب عدي بن حاتم وورد الخبر على علي عليه السلام بهزيمة النعمان ونصرة مالك بن كعب .

ذكر هذه القصة التي ذكرناها اجمالا ابراهيم بن هلال الثقفي المتوفي سنة (٢٨٣) في كتاب « الغارات » وذكر الخطبة التي رواها الرضي في « نهج البلاغة » (١) .

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد م - ١ - ٢١٢ و ٢١٣ .

٤٠ — ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم : لا حكم إلا لله ؛ قال عليه السلام ،

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ ! ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَكِنَّ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال :

حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ

وقال : — أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ ؛ وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .

---

(٤٠) — ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم : لا حكم الا لله قال عليه السلام : كلمة حق يراد بها الباطل ! ! .. الخ .

* * *

لقد استفاض هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وجرى بين الناس مجرى الامثال ، نذكر من رواته قبل الشريف الرضي :

آ ـ الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤) في كتاب « الأم »

. . . .

قال : بلغنا ان علياً رضي الله عنه بينا هو يخطب إذ سمع تحكيماً من ناحية المسجد (لاحكم إلا لله) عز وجل ، فقال علي رضي الله عنه : كلمة حق اريد بها باطل (١) .

ب — محمد بن جرير الطبري في « التاريخ » في حوادث سنة (٣٧) (٢).

ج — المبرد في « الكامل » قال : لما سمع علي صلوات الله عليه نداءهم (لا حكم إلا لله) قال : كلمة عادلة يراد بها جور ، انما يقولون : لا إمارة ولا بد من إمارة برة او فاجرة (٣) .

د — ابو طالب المكي في « قوت القلوب » ١ / ٣٧٠

هـ — اليعقوبي في « تاريخه » كما روى قـــوله عليه السلام : حكم الله انتظر فيكم (٤) .

---

(١) الام ج ـ ٤ ص ٢١٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ـ٤١ .

(٣) الكامل ٢ ـ ١٣١ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ ـ ١٣٦ .

٤١ — ومن خطبة له عليه السلام

إنّ الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جنة أوقى منه. ولا يغدر من علم كيف المرجع. ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة، ما لهم؟ قاتلهم الله! قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين.

---

(٤١) — ومن خطبة له عليه السلام

ان الوفاء توءم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه .. الخ

* * *

رواه ابن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ص ١٧٠ هكذا :

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدث الجليل ، فانه لاينجو من الموت من خافه . ولا يعطي البقاء من أحبه الا وان الوفاء توءم الصدق . . . الى آخر ماذكر الرضي بلا تفاوت .

وهذا المصدر وان كان من القسم الثالث الذي ذكرناها تحت عنوان « مصادر نهج البلاغة » ولكن روايته لها بهـــذا الشكل يشعرعلى أن مأخذه عن غير « نهج البلاغة » .

هذا وماذكره هنا من قوله عليه السلام : « فانه لاينجو من الموت من خافه . . الخ » هو الفصل الثاني من المختار (٣٨) الذي نوهنا عنه هناك . ولعل مااختاره الرضي هناك ، وماذكره هنا هو من خطبة واحدة .

٤٢ — ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ (٢) كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا ، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ .

قال الشريف : أقول : الحذاء . السريعة ، ومن الناس من يرويه جذاء

---

(٤٢) — ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس : ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل : : الخ :

* * *

قد روي هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق مختلفة ، وأسانيد متعددة ، وممن رواه مسنداً نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٣ ، والشيخ المفيد في الأمالي ص ٥٠ ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » ج ـ ١ ص٥٦ ، ونحن نختار رواية نصر فنوردها هنا ، لأسبقيته على الرضي ، ولاشتمالها على مالا يخلو من فائدة .

قال نصر بن مزاحم التميمي قال: عمر بن سعد بن ابي الصيد الأسدي ، عن الحارث بن حصيرة ، عن عبد الرحمن بن عبيد بن ابي الكنود وغيره ، قالوا :

. . . .

لما قدم علي بن ابي طالب من البصرة الى الكوفة يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين ، وقد اعز الله نصره ، واظهره على عدوه ، ومعه أشراف الناس واهل البصرة ، استقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم ؛ فدعوا له بالبركة ، وقالوا : ياامير المؤمنين اين تنزل ؟ أتنزل القصر ؟ فقال : لا ولكني انزل الرحبة ، فنزلها ، واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال : أما بعد ياأهل الكـــوفة فان لكم في الاسلام فضلا مالم تبدلوا وتغيروا ، دعوتكم الى الحق فأجبتم ، وبدأتم بالمنكر فغيرتم، إلا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله [فأما] الاحكام والقسم فانتم أسوة [غيركم] ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه ، إلا ان أخوف ماأخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول الأمل . . وذكر الكلام الذي ذكره الرضي بتفاوت يسير جداً وزاد عليه :

الحمد لله الذي نصر وليه ، وخذل عدوه ، وأعز الصادق المحق ، وأذل الناكث المبطل ، عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين الينا ، يتفضلون بفضلنا ، ويجاحدونا امرنا ، وينازعونا حقنا ، ويدافعونا عنه ، فقد ذاقوا وبال مااجترحوا فسوف يلقون غيا ، إلا انه قد قعد عن نصرتي رجال فأنا عليهم عاتب زار ، فاهجروهم واسمعوهم مايكرهون حتى يعتبوا ، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة .

فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي - وكان صاحب شرطته - فقال :

والله اني لأرى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا ، والله لئن امرتنا لنقتلنهم

. . . .

فقال علي : سبحان الله يامال ، جزت المدى ، وعدوت الحد ، واغرقت في النزع ! فقال : ياامير المؤمنين :

لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الأعادى

فقال علي عليه السلام : ليس هكذا قضى الله يامال ، قال الله سبحانه (النفس بالنفس) فما بال ذكر الغشم ، وقال : (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك ، وقد نهى الله عنه ، وذلك هو الغشم .

فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي ـ وكان ممن تخلف عنه ـ فقال : يأمير المؤمنين ، ارأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بم قتلوا ؟ قال : قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا أخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين ، قالوا: لانكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم ، فوثبوا عليهم فقتلوهم ، فسألتهم ان يدفعوا إلي قتلة اخواني اقتلهم بهم ، ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم ، فأبوا علي فقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ، ودماء قريب من الف رجل من شيعتي ، فقتلتهم بهم ، أفي شك انت من ذلك ؟ قال : قد كنت في شك ، فأما الآن فقد عرفت ، واستبان لي خطأ القوم ، وانك انت المهدي المصيب .

قال نصر : وكان اشياخ الحي يذكرون : انه كان عثمانياً وقد شهد على ذلك صفين مع علي عليه السلام ، ولكنه بعدما رجع كان يكاتب معاوية ، فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة ، وكان عليه كريماً (١) .

(١) صفين لنصر بن مزاحم ٣ ـ ٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المجلد الاول ص٢٥٦

٤٣ — ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير ابن عبد الله البجلي إلى معاوية

إنَّ استعدادي لحربِ أهلِ الشامِ وجريرٌ عندهم إغلاقٌ لِلشامِ، وصرفٌ لأهلِه عن خيرٍ إن أرادوه. ولكن قد وقّتُّ لجريرٍ وقتاً لا يقيمُ بعده إلّا مخدوعاً أو عاصياً. والرأيُ عندي مع الأناةِ فأرودوا ولا أكرهُ لكم الإعداد.

ولقد ضربتُ أنفَ هذا الأمرِ وعينَه، وقلّبتُ ظهرَه وبطنَه، فلم أرَ لي إلّا القتالَ أو الكفرَ، إنّه قد كان على الناسِ والٍ أحدثَ أحداثاً، وأوجدَ للناسِ مقالاً، فقالوا، ثمّ نقموا فغيّروا

---

(٤٣) — ومن كلام له عليه السلام

وقد اشار عليه اصحابه للاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية.

ان استعدادي لحرب اهـل الشام وجرير عندهم اغلاق المشام.. الخ:

* * *

كان جرير بن عبد الله البجلي عثماني الهوى، أموي الرأي لانه كان عاملا لعثمان على همدان فعزله امير المؤمنين عليه السلام بعد واقعة الجمل فوجد لذلك، وجاء جرير الى الكوفة وبايع امير المؤمنين بيده وفي قلبه مافيه، ودخل فيما دخل فيه الناس

. . . .

فلما أراد امير المؤمنين ان يبعث رسولا الى معاوية يدعوه الى طاعته ، قال جرير : ابعثني ياامير المؤمنين الى معاوية فانه لم يزل مستنصحاً ووداً ، فآتيه فادعوه على ان يسلم لك الأمر ، على ان يكون اميراً من امرائك ، وعاملا من عمالك ، وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك ، وجلهم قومي واهل بلادي .

وكان مالك الاشتر على علم بهوى جرير فقال : ياامير المؤمنين لاتبعثه ودعه ولا تصدقه ، فوالله اني لأظن ان هواه هواهم ، ونيته نيتهم ، فقال عليه السلام : دعه، ننظر مايرجع به الينا .

وكان علي عليه السلام يعلم كل العلم ميل جرير ونواياه ، ولكن حاجة في نفسه، مضافاً الى ان جريراً كان جاداً في القضية ليكسب بذلك حسن الأحدوثة بين الناس ، ورضى امير المؤمنين ، والتقرب الى معاوية ، ومحمدة اهل الشام بذلك كمن اصاب عدة عصافير بحجر واحد .

وسيره امير المؤمنين عليه السلام الى الشام مصحوبا بكتاب منه الى معاوية ـ وسيأتي هذا الكتاب في جملة مختارات « نهج البلاغة » ـ مزوداً بوصاياه ونصائحه ، وكان من جملة ماقال له : ائت معاويه بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون اعلمه أني لاارضى به اميراً ، وان العامة لاترضى به خليفة .

وجرت هناك قضايا ، وكثرت خطب ، وطال كلام ، واستبطأ علي عليه السلام جريراً فطلب اليه اصحابه ان يستعد لحرب اهل الشام ، فأجابهم عليه السلام بكلام ذكر مختاره الشريف الرضي في هذا الموضع ، ومعناه : انه ارسل جريراً ليخابر

. . . .

معاوية واهل الشام في البيعة ، والدخول في طاعته ، ولم ينقطع الأمل ، فاستمداده للحرب ، وجمعه الجيوش ، وسوقها الى ارضهم ، اغلاق لابواب السلم على اهل الشام وصرف لهم عن الخير ان كانوا يريدونه ، فالرأي الأناة ، ولكنه لايكره الاعداد اي : ان يعد كل شخص لنفسه مايحتاج اليه في الحرب من سلاح ونحوه .

ولم يفلح جرير في وفادته ، وعاد الى الكوفة ، ثم خرج منها الى قرقيسياً مغاضباً لأمير المؤمنين عليه السلام ، معتزلا له ، وتبعه على ذلك جماعة من قومه ، وبلغ من نصبه لامير المؤمنين صلوات الله عليه انه رأى ضباً فتبعه يعدو خلفه ويقول : ابا حسل هلم لابايعك فان بيعتك اولى من بيعة علي بن ابي طالب ، وبلغ امير المؤمنين عليه السلام فتلا (يوم ندعو كل اناس بامامهم) ثم اخبر انه يحشر وامامه ضب نعوذ بالله من اتباع الهوى ، ونستجير به من سوء الخاتمة .

وما ذكره الشريف الرضي من كلامه عليه السلام هنا يشتمل على فصلين :

الاول ـ حب امير المؤمنين عليه السلام للاصلاح ، وحرصه على جمع الكلمة ، والمبالغة في الاعذار للخصوم ، وهذا معلوم من سيرته سلام الله عليه في كل مواقفه .

وقد عثرت من هذا الفصل على قوله : (وقت لرسولي وقتاً ، لايقيم بعده إلا مخدوعا او عاصياً) نقله نصر بن مزاحم في كتـــاب (صفين) ص ٥٥ من حديث صالح بن صدقة .

(الثاني) قوله عليه السلام : ضربت أنف هذا الأمر وعينه . . الخ قد ورد عنه عليه السلام عين هذه الالفاظ في كلام رواه نصر بن مزاحم قال : خرج رجل من اهل

الشام فنادى بين الصفين ياابا الحسن ياعلي ابرز الي ، فخرج اليه علي عليه السلام حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين ، فقال : إن لك ياعلي لقدماً في الاسلام والهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن الدماء وتأخر هذه الحروب حتى ترى رأيك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ، ونرجع نحن الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام . فقال علي عليه السلام : قد عرفت ماعرضت إن هذه لنصيحة وشفقة ، ولقد اهمني هذا الأمر واسهرني ، وضربت انفه وعينه فلم اجد إلا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد، إن الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لايأمرون بمعروف ، ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم ، قال : فرجع الرجل وهو يسترجع (١) . وسيأتي في الخطبة : (٥٣) مثل هذا الكلام ، كما روى مثله الخطيب الخوارزمي في « المناقب » ص ١٠٨ بسنده الى سالم بن ابي حفصة عن مازن العابدي عنه عليه السلام فتأمل . كما ورد عنه عليه السلام في هذا المعنى شيء كثير وانه انما يقاتل على بصيرة من أمره ، وبعهد من ابن عمه ، وان جميع مايجري من أقواله وافعاله انما هو على تأويل القرآن ـ كما قال عمار بن ياسر رحمه الله يوم صفين ـ .

أما قوله عليه السلام : قد كان على الناس وال احدث احداثاً وأوجد للناس مقالا فقالوا ثم غيروا) وهذا ماوقع بالفعل لمن ولي قبله الناس سواء قاله علي أم لم يقله ثم لايستكثر على امير البيان ان يصف الواقع ببضع كلمات عليها مسحة من البلاغة . على

(١) انظر شرح ابن ابي الحديد : م ـ ١ ـ ١٨٣ .

أني عثرت على شيء كثير قاله عليه السلام في هذا المعنى أذكر منه مارواه نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ٢٠١ من جملة رسالة له عليه السلام الى معاوية (ثم ولى امر الناس فعمل بأشياء عابها الناس عليه ، فسار اليه ناس فقتلوه) .

وقد روى هذا الكلام ابن قتيبة في الامامة والسياسة ج١ ص٩٤ بتفاوت يسير عما في النهج .

فالغرض ان صـــدور مثل هذا الكلام من أمير المؤمنين ممكن ، فملم م يتهم الرضي اذا رواه .

٤٤ — ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه ، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام :

قَبَّحَ اللهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ ، وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ .

---

(٤٤) ـ ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيبانى الى معاوية وكان قد ابتاع سبي بنى ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقه فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام :

قبح الله مصقلة فعل فعل السادات وفر فرار العبيد .. الخ :

* * *

كان الخريت بن راشد الناجي ـ أحد بنى ناجية ـ مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ، ثم نقض عهده بعد صفين ، ونقم عليه في التحكيم ، وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف ، وانضم اليه جماعة من قومه وكانوا نصارى فنقضوا عهدهم ، واخلوا

بشروط عقد الذمة ، وارتد بنو ناجية عن الاسلام ، وعاثوا في الارض فساداً ، فبعث اليهم أمير المؤمنين عليه السلام كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي ، لقتاله هو ومن انضم اليه ، فأدركته الكتيبة بسيف البحر بفارس ، وبعد دعوتهم الى التوبة ، وابائهم قبولها شد عليهم ، فقتل الخريت وقتل معه كثيراً من قومه ، وسبى من أدرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان ، فكانوا خمسمائة أسير ، ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني - وكان عاملا لعلي عليه السلام على أردشير - خرج فبكى اليه النساء والصبيان ، وتصايح الرجال يستغيثون في فكاكهم ، فاشتراهم من معقل بخمسمائة الف درهم ، ثم أعتقهم ، وادى ثلث ثمنهم ، وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم امتنع من أداء ذلك ، ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل ، فقال علي عليه السلام : قبح الله مصقلة فعل فعل السادة ، وفر فرار العبيد . . الخ .

وقد تضمنت كتب السير قصة بني ناجية هذه ، وكلام أمير المؤمنين هذا قبل أن تلد الرضي أمه . منهم ابو جعفر الطبري في التاريخ (١) . وابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » (٢) .

وقال المسعودي : - بعد ان ذكر كلام علي عليه السلام في شأن مصقلة - وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة من أبيات :

تركت نساء الحي بكر بن وائل   واعتقت سبياً من لؤي بن غالب

(١) تاريخ الطبري ج٦ - ٦٥ - ٧٧ .

(٢) انظر شرح نهج البلاغة المجلد الاول ص ٢٦٤ - ٢٧١ .

. . . .

وفارقت خير الناس بعد محمـد　　لمال قليل - لامحالة - ذاهب (١)

وذكر ابو الفرج الاصبهاني (ماحاصله) ان علي بن الجهم - وهو من بني ناجية - كان منحرفا عن آل ابى طالب ، يذمهم ، ويغري بهم ، ويهجـو شيعتهم ، وفيه يقول البحتري :

علام هجوت مجتهداً علياً　　بما لفقت من كذب وزور

أمالك في استك الوجعاء شغل　　يكـفك عن أذى اهل القبور ؟

قال : وسمعه ابو العيناء (٢) يطعن على علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال: أنا ادري لم تطعن على أمير المؤمنين ، فقال : اتعني قصة بيعه اهلي من مصقلة بن هبيرة ؟ قال : لأنت أوضع من ذلك ، ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وانت اسفلهما (٣) .

(١) مروج الذهب ٣ - ٤١٩ :

(٢) هو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الاهوازي البصري كان اديباً ماهراً ، وكان يدمن الظرفاء والاذكياء حاضر النكتة ، سريع الجواب ، نقل ابن خليكان كثيراً من اجوبته ونوادره ،اضر وهو في حـدود الاربعين من عمره ، فسئل يوما : ماضرك من العمى قال : شيئان احدهما فاتني السبق بالسلام ، والثاني ربما ناظرت الرجل فهو يكفهر وجهه ويظهر الكراهية حتى لاأراه واقطع الكلام ، توفي بالبصرة سنة (٢٨٣)أو (٢٨٤) .

(٣) الاغاني ٩ : ١٠٠ - ١٠٦ .

٤٥ — ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ مِنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ (٥)، وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ، فَارْتَحِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.

(٤٥) — ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته.. الخ

* * *

قال ابن ابي الحديد : اعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، احدهما: حمد الله والثناء عليه الى قوله : ولا تفقد له نعمة ، والفصل الثاني: من ذكر الدنيا الى آخر الكلام ، واحدهما غير مختلط بالآخر ، ولا منسوق عليه ، ولكن الرضي رحمه الله تعالى يلتقط كلام أمير المؤمنين عليه السلام التقاطاً ، ولا يقف مع الكلام المتوالي ، لأن غرضه ذكر فصاحته عليه السلام ، ولو أتى بخطبه كلها على وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه انتهى (١) .

---

(١) شرح النهج المجلد الاول ص ٢٧٣ .

. . . .

نعم ان الامر كما ذكر ابن ابي الحديد ، فان ماذكر من كلامه عليه السلام هنا ملتقط من خطبة له عليه السلام خطبها في عيد الفطر وأولها : الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم (الذين كفروا بربهم يعدلون) لانشرك بالله شيئاً ولا نتخذ من دونه ولياً ، والحمد لله الذي له مافي السموات وما في الارض وله الحمد في الدنيا والآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم مايلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو الرحيم الغفور) ، كذلك الله لاإله إلا هو اليه المصير ، والحمد لله الذي (يمسك السماء ان تقع على الارض إلا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم) اللهم ارحمنا برحمتك واعممنا بمغفرتك انك انت العلي الكبير ، والحمد لله الذي غير مقنوط من رحمته .. الخ .

وفي هذه الخطبة مارواه الرضي عليه الرحمة من كلامه عليه السلام فى الخطبة التي مرت تحت رقم (٢٧) والتي أول مااختاره منها قوله عليه السلام: إن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع .. الخ .

وقد ذكر هذه الخطبة بتمامها شيخنا الصدوق عليه الرحمة فى « الفقيه » .

كما أوردها بتمامها شيخ الطائفة في « مصباح المتهجد » ص ٤٥٨ عن ابي مخنف بسند ذكره هناك :

(٤٦) ـ ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير الى الشام

اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر ... الخ

* * *

قال الرضي رحمه الله : وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله ﷺ وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام ، وتممه باحسن تمام ، من قوله : ولا يجمعها غيرك الى آخر الفصل .

وتعليق الرضي هذا مثبت في شرح ابن ابي الحديد (١) ، وساقط من طبعة دار الاستقامة التي عولنا عليها فى ترتيب محتويات « النهج » .

وصدر هذا الكلام ـ كما ذكر الرضي ـ مروي عن رسول الله ﷺ في المسانيد الصحيحة (٢) وختمه أمير المؤمنين عليه السلام وتممه بقوله ولا يجمعها غيرك .. الخ

وهذا الدعاء دعا به أمير المؤمنين عليه السلام بعد وضع رجله في الركاب من منزله بالكوفة متوجهاً الى الشام لحرب معاوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ، وذكره غيره ايضاً من رواة السيرة (٣) .

---

(١) المجلد الاول ص٢٧٧ .

(٢) انظر رياض الصالحين للنووي : ص ١٩٧ ، الحديث : « ٩٧٥ » .

(٣) شرح ابن ابي الحديد : م ـ ١ ـ ٢٧٧ .

. . . .

قال نصر : لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال : بسم الله ، فلما جلس على ظهرها قال : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون) اللهم اني اعوذ بك.. الى آخر الفصل وزاد فيه نصر بعد قوله عليه السلام : وكآبة المنقلب (والحيرة بعد اليقين) (٢).

وفي كتاب «دعائم الاسلام» للقاضي النعمان : ج ١ ص ٣٤٧، قال : وعن علي عليه السلام أنه كان إذا برز للسفر قال : اشهد ان لا إله إلا الله وحده، وان محمداً عبده ورسوله ؛ الحمد لله الذي هدانا للاسلام، وجعلنا من (خير امة اخرجت للناس)، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الاهل والمال والولد، اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمستعان على الأمر اطو لنا البعيد، وسهل لنا الحزونة، واكفنا المهم، انك على كل شيء قدير . انتهى .

(١) صفين : ١٣٢ .

٤٦ — ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الأَدِيمِ العُكَاظِيِّ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

---

(٤٧) — ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كأني بك ياكوفة تمدين مد الاديم العكاضي .. الخ (١)

* * *

هذا الكلام تصوير لما ينال الكوفة من العسف والخبط ، وقد وقع ماذكر أمير المؤمنين عليه السلام ومن خصائص الكوفة التي ذكرها ، عليه السلام في هذا المكان ان كل جبار من الجبابرة الذين يقصدونها بسوء لابد ان يبتلي بشاغل ، أو يرمى بقاتل .

ومن الجبابرة الذين ارادوا بها السوء زياد بن أبيه ، روى انه كان جمعهم في المسجد لسب علي عليه السلام ، والبراءة منه ، ويقتل من يعصيه في ذلك ،فبينما هم مجتمعون

---

(١) العكاضي نسبة الى عكاظ — كغراب — وهو سوق تقيمه العرب في صحراء بين نخلة والطائف يجتمعون فيه ليتماكظوا — اي يتفاخروا — كل بما لديه من فضيلة ويستمر الى عشرين يوما ، واكثر مايباع فيه الاديم وهو الجلد المدبوغ ، والاديم العكاضي مستحكم الدبغ . وتعركين من عركتهم الحرب اذا مارستهم .

. . . .

إذ خرج صاحبه فأمر بالانصراف ، وقال : إن الامير مشغول عنكم ، وقد كان قد رمى في تلك الساعة بالفالج (١) .

ومنهم الحجاج وقعت الأكلة في جوفه فمات من ذلك (٢) .

ومنهم : خالد بن عبد الله القسري ضرب حتى هلك من الضرب وصودرت أمواله وقتل ابنه يزيد وجرا بارجلهما في شوارع الكوفة ثم رمى بجيفتيهما الى الكلاب (٣) .

«١» مجمع البحرين مادة : جبر .

«٢» مروج الذهب : ٣ ـ ١٧٣ .

«٣» انظر تاريخ الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٢٠ ، والاغاني : ١٩ ـ ٦٣ كان خالد منحرفا عن أمير المؤمنين عليه السلام يسبه على المنبر ويقول اللهم « كذا » من علي ابن ابي طالب ابن عم محمد بن عبد الله ، وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين ثم يقول : هل كنيت ؟ ودخل عليه جعدة بن هبيرة المخزومي وبين يديه نبق يأكل منه فقال له : اذا شتمت عليا فلك بكل نبقة دينار ، وكان يقول : لخالد بن أمي افضل من علي بن ابي طالب وخالد هذا رجل من رجاله ، وذكر المدائني : انه أمر ابن شهاب ان يكتب له السيرة فقال له ابن شهاب : انه يمر بي الشيء من سير علي بن ابي طالب ؟ قال : لا إلا ان تراه في قعر جهنم ذكر ذلك ابو الفرج الاصبهاني وبهذا تعرف كيف تلاعب خالد واضرابه من الولاة بالتاريخ الاسلامي ، ولا عجب ان يكون خالد كذلك فانا اذكر لك ماخص ماذكره ابو الفرج من أحواله : « آ » أصله من يهود تيماء . « ب » : كان جده يزيد بن اسد مع معاوية يوم صفين وكان يجيد تنميق الكذب حتى انه بخطب الشيطان ، ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه ثم نشأ خالد فنافق الجماعة . « ج » كان يتخنث في صغره وكبره ، ويعمل عمل قوم لوط . « د » انه دعي وابن زنا . « هـ » كان في بادىء أمره قواداً يجمع بين عمر بن ابي ربيعة وصويحباته . « و » كان زنديقاً ، يسمى بئر زمزم أم الجعلان ويوم في كلامه ان الوليد بن عبد الملك افضل من رسول الله وابراهيم الخليل عليهما السلام ، ويقول : والله لو أمرني أمير المؤمنين « الوليد » ـ

. . . .

أما من رماهم الله من الجبارين بقاتل فهم كثير واحوالهم مشهورة .

وقد روى هذا الكلام ـ قبل الشريف الرضي ـ أبو عبد الله احمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه (١) في كتاب « البلدان » قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام للكوفة : ويحك ياكوفة واختك البصرة كأني بكما تمدان مد الأديم ، تعركان عرك العكاظي إلا اني أعلم فيما أعلمني الله عز وجل انه ماأراد بكما جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل (٢) انتهى .

ولا يضر هذا التفاوت اليسير بين رواية « البلدان » و « النهج » بعد اثبات ان هذا الكلام مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولادة الشريف الرضي رحمه الله تعالى.

ـأن انقض الكعبة حجراً حجراً لنقضتها حتى انقلها الى الشام، لأمير المؤمنين « الوليد » اكرم على الله من أنبيائه « ز » كان يولي المجوس والكفار على المسلمين ويهدم المآذن ويشيد البيع لان أمه كانت نصرانية ، فاذا أذن المؤذن أمر بالنواقيس فضربت ، ذلك فيض من فيض مناقبه التي ذكرها ابو الفرج في الاغاني ١٩ ـ ٦٣ . وهو لايتهم في حق مثله .

« ١ » ابن الفقيه من اعلام الادباء في اواخر القرن الثالث للهجرة ، الف كتاب « البلدان » في نحو الف ورقة بعد موت المعتضد العباسي سنة « ٢٧٩ » وطبع الكتاب في ليدن بعناية المستشرق دي غويه سنة ١٨٨٥ م ، ويرى بعضهم ان كتاب « البلدان » المذكور هو مختصر كتاب « البلدان » لابن الفقيه والذي اختصره علي بن الحسن الشيزري المتوفي حوالي عام « ٤١٣ هج » كما ان ابن الفقيه سلخ كتاب الجيهاني « المسالك والممالك » كما ذكر ذلك ابن النديم في « الفهرست » ص ٢٢٥ .

« ٢ » البلدان : ص ١٦٤ .

٤٧ — ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافَإِ الْإِفْضَالِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي ، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوطِنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ .

قال الشريف : أقول : يعني عليه السلام بالملطاط السمت الذي أمرهم بلزوله وهو شاطئ الفرات ، ويقال ذلك لشاطئ البحر ، وأصله ما استوى من الارض . ويعني بالنطفة ماء الفرات . وهو من غريب العبارات وأعجبها

---

(٤٨) — ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير الى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق . . : الخ :

* * *

هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ، ومتوجهاً الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة من اصحاب السير ، ذكر ذلك ابن ابي الحديد (١) .

وانظر كتاب « صفين » لابن مزاحم ص١٣١ و ص١٣٢ .

---

(١) الشرح : م ١ - ٢٨٧ .

٤٨ — ومن كلام له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ: سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ: لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ، وَالْجَاحِدُونَ لَهُ — عُلُوّاً كَبِيراً.

٤٩ — ومن كلام له عليه السلام

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنَ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

---

(٤٩) — ومن كلام له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ... الخ؛

* * *

. . . .

نقل هذا الكلام شيخنا المجلسي رفع الله درجته فى كتاب « الروضة » من « البحار » عن « نهج البلاغة » وعن كتاب « عيون الحكم والمواعظ » لعلي بن محمد ابن شاكر الواسطي المتوفي سنة (٤٥٧) (١) بحرف واحد . ولا أدري هل نقله ابن شاكر عن « النهج » أم عن مصدر آخر ؟ (٢) .

وذكر ابن ابي الحديد في شرح قوله عليه السلام في هذا الكلام (فلا عين من لم يره تنكره . . الخ) قال : وقد روي هذا الكلام على وجه آخر، قالوا في الكلام : (ولا قلب من لم يره ينكره ، ولا عين من أثبته تبصره) (٣) وفي ذلك دلالة على ان هناك من روى هذا الكلام غير الشريف الرضي ولكن ابن ابي الحديد لم يذكره ، وفي قوله : قالوا دليل على ان رواته جماعة فتأمل !

---

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٧١ .

(٢) انظر البحار ج ٦٧ ص ٣٠٤ ط المكتبة الاسلامية .

(٣) الشرح : م ١ ص ٢٩٢ .

(٥٠) ومن كلام له عليه السلام

انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع .. الخ (*).

* * *

رواه قبل الشريف الرضي :

آ — البرقي في « المحاسن » : ١-٢٠٨ وفي كتاب « مصابيح الظلم » بسنده عن الحسن بن علي بن فضال بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : إنما بدء وقوع الفتن .. الخ .

ب — الكليني في « اصول الكافي » : في باب البدع والرأي والمقائيس عن الحسين بن محمد الاشعري بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : إنما بدء وقوع الفتن .. الخ .

ورواه ايضاً في « روضة الكافي » .

ج — ابن واضح في «التاريخ» : ٢-١٣٦قال: وانصرف علي عليه السلام الى الكوفة - أي بعد التحكيم - فلما قدمها قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ان أول وقوع الفتن .. باختلاف بسيط في بعض الالفاظ .

د — التوحيدي في « البصائر » ص ٣٢ قال : قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : ان الحق لو جاء محضاً لما اختلف فيه ذو حجا ، وان الباطل لو جاء محضاً لما اختلف فيه ذو حجا ولكن أخذ ضغث من هذا ، وضغث من هذا) .

ولسنا بحاجة الى تعداد من رواه بعد الرضي رحمه الله .

(*) نص هذا الكلام في ص ١٦٥ .

٥٠ — ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء

قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ. وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.

---

(٥١) — ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب اصحاب معاوية اصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء

قد استطعموكم فأقروا على مذلة وتأخير محلة .. الخ

* * *

قال نصر بن مزاحم : عن جابر : خطب علي عليه السلام يوم الماء فقال : أما بعد فان القوم قد بدؤكم بالظلم ، وفاتحوكم بالبغي ، واستقبلوكم بالعدوان ، وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فأقروا على مذلة وتأخير مهلة . . . الفصل الى آخره (١) .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م ـ ١ ـ ٣٢٩ .

٥١ — ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإنّ الدّنيا قد تصرّمت، وآذنت بوداع، وتنكّر معروفها، وأدبرت حذّاء، فهي تحفز بالفناء سكّانها، وتحدو بالموت جيرانها، وقد أمرّ منها ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً، فلم يبق منها إلّا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة، لو تمزّزها الصّديان لم ينقع، فأزمعوا عباد الله الرّحيل عن هذه الدّار المقدور على أهلها الزّوال، ولا يغلبنّكم فيها الأمل ولا يطولنّ عليكم الأمد، فوالله لو حننتم حنين الوله العجال، ودعوتم بهديل الحمام، وجأرتم جؤار متبتّل الرّهبان، وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد، التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيّئة أحصتها كتبه، وحفظتها رسله؛ لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه، وأخاف عليكم من عقابه. والله لو انماثت قلوبكم انمياثاً، وسالت عيونكم، من رغبة إليه أو رهبة منه، دماً، ثمّ عمّرتم في الدّنيا ما الدّنيا باقية ما جزت أعمالكم، ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم، أنعمه عليكم العظام وهداه إيّاكم للإيمان.

---

(٥٢) — ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بوداع .. الخ

* * *

هذا مختار خطبة خطب بها عليه السلام في أحد أعياد الاضحى ، وأولها الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر ولله الحمد ، الحمد لله على ماهدانا ، وهي خطبة نقلها الصدوق فى « الفقيه » ج ـ ١ ـ ٣٢٩ ، كما نقلها الشيخ الطوسي في « المصباح » ص٤٦١ قال : روى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه : ان علياً عليه‌السلام خطب يوم الاضحى ، وذكر الخطبة وفيها مااختاره السيد الشريف في « نهجه » ، كما ذكر طرفاً منها ابو نعيم في « الحلية » ج ١ ـ ٧٧ بسنده عن بكر بن خليفة ، واملى الشيخ المفيد طرفاً منها في المجلس العشرين من اماليه باسناده المتصل بمجاهد (١) فتأمل .

(١) امالي للمفيد ـ ٨٧ .

٥٢ — ومن كلام له عليه السلام

في ذكر يوم النحر

١ وَمِنْ كَمَالِ الأُضْحِيَةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ، تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ، قال الشريف: والمنسك هنا المذبح.

(*) — ومن كلام له عليه السلام

في ذكر يوم النحر

ومن كمال الأضحية استشراف اذنها.. الخ.

* * *

هذا الكلام تابع للخطبة السابقة ولذا تجد عنوانه في نسخة ابن ابي الحديد هكذا: (ومنها: في ذكر يوم النحر، وصفة الاضحية)(١) وجعلها تحت عنوان خاص في سائر النسخ من سهو النساخ قطعاً، تعرف ذلك بمراجعة «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ٤٦١، و«مصباح المتهجد» ص ٤٢٩ فان الصدوق وشيخ الطائفة عطر الله

(*) لم نجعل لهذا الكلام رقماً لانه جزء من الخطبة السابقة كما اوضحنا ذلك في المتن، ومن هنا فصاعداً نتفق في ارقام الخطب مع طبعة «دار الاستقامة» وسبب اختلافنا معها أنها كررت رقم (٣) مرتين فتنبه.

وكان من المصحح نفس الخطأ حيث اسقط نص الكلام «٤٦» من الطبع سهواً واعطى رقمه للذي يليه وهو (ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة) لذا حدث منه التكرار.

(١) الشرح: م - ١ - ٢٨٨.

. . . .

مرقديهما رويا الخطبة السالفة ـ كما قدمنا ـ وفيها : (ومن تمام الاضحية استشراف اذنها (١) وسلامة عينها ، وإذا سلمت العين والاذن تمت الأضحية ، وان كانت عضباء القرن ، أو تجر برجلها الى المنسك [فلا تجزي] (٢) واذا ضحيتم فكلوا واطعموا واهدوا واحمدوا الله على مارزقكم من بهيمة الانعام . . الخطبة .

(١) استشراف اذنها : طولها وكنى بذلك عن سلامتها من القطع ، او نقصان الخلقة كالصماء (وهي معدومة الاذن خلقة) بناء على رأي بعض الفقهاء بلزوم استيفاء الاضحية لشروط الهدي ، وقيل المراد بالاستشراف التأمل والتفقد فى الحديث عن علي عليه السلام : (امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاضاحي باستشراف العين والاذن . . .) الحديث ، وفسر ذلك في القاموس بالتفقد والتأمل لئلا يكون فيها نقص وعلى هذا تصح رواية « الفقيه » (استشراف اذنها وعينها) ، وفسر ابن ابي الحديد الاستشراف بمعنى آخر قال : استشراف اذنها إرتفاعها وانتصابها واذن شرفاء اي منتصبة) وليس في هـذا التفسير مايوافق صفات الاضحية في اقوال الفقهاء .

(٢) في الفقيه : استشراف عينها واذنها ، وفي « المصباح » ماذكر في المتن وهـو الموافق لرواية « نهج البلاغة » .

(٣) لفظة «فلا تجزي» ليست في المصباح .

٥٣ — ومن خطبة له عليه السلام

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ، وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ.

٥٤ — ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم فى القتال بصفين

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي أَدَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا؛ وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا.

---

(٥٣) — ومن خطبة له عليه السلام

فى ذكر البيعة(١)

فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم وردها . : الخ :

* * *

---

(١) هذه الكلمة مثبتة في نسخة ابن ابي الحديد ساقطة من بقية النسخ .

. . . .

تقدم منا الكلام حول مصادر هذه الخطبة عند القول في مصادر الخطبة (٢٦) فانظر ص ١٠٢ من هذا الجزء .

وقد أخذ ابو مخنف قـــوله عليه السلام : (فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها) فقال عند صفته لبيعة الناس أمير المؤمنين عليه السلام : ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد بأهله، فاتفق رأي عمار ، وأبو الهيثم بن التيهان ، ورفاعة بن رافع ، ومالك بن عجلان ، وأبي أيوب خالد بن يزيد على إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان أشدهم تهالكا عليه عمار ، فقال لهم : أيها الانصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه ، وأنتم على شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لانفسكم ، وان علياً أولى الناس بهذا الأمر لفضله ، وسابقته .

فقالوا : رضينا به حينئذ ، وقالوا باجمعهم لبقية الناس من الانصار والمهاجرين : أيها الناس إنا لن نألوكم خيراً وانفسنا ان شاء الله ، وان علياً من علمتم وما نعرف مكان احد أحمل لهذا الامر منه ، ولا أولى به .

فقال الناس بأجمعهم: قد رضينا ، وهو عندنا على ماذكرتم وافضل .

وقاموا كلهم فأتوا علياً عليه السلام فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده فقبضها (١) ، فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً

«١» وهذه العبارة ايضا مأخوذة من كلامه عليه السلام « وبسطتم يدي فكففتها » انظر « نهج البلاغة » : ٢ ـ ٢٤٩ .

. . . .

فلما رأى منهم ما رأى سألهم ان تكون بيعـــته في المسجد ظاهرة للناس — الى ان قال — فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان أول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدي : تخوفت أن لايتم له أمره لان أول يد بايعته شلاء، ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن أبي وقاص و كعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام . . الخ .

نقل ذلك ابن ابي الحديد من كتاب « الجمل » لابي مخنف .

(٥٤) ـ ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين

اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت !؟.. الخ (*)

* * *

قال ابن ابي الحديد : لما ملك أمير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه ، واستمالة لقلوبهم ، واظهاراً للمعدلة وحسن السيرة فيهم ، مكث أياما لا يرسل الى معاوية ، ولا يأتيه من عند معاوية احد ، واستبطأ اهل العراق اذنه لهم في القتال ، وقالوا يا أمير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة ، وجئنا الى أطراف الشام لنتخذها وطناً ! ؟ إإذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا .

قال لهم عليه السلام : ماقالوا ؟

فقال منهم من قال : إن الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت ، وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام .

فقال عليه السلام : ومتى كنت كارهاً للحرب قط ! ؟ إن من العجب حبي لها غلاما ويفعاً وكراهيتي لها شيخاً بعد نفاد العمر ، وقرب الوقت ، وأما شكي في القوم فلو

(*) تجد نص هذا الكلام في ص ١٦٩ .

شككت فيهم لشككت في اهل البصرة ، والله ضربت هذا الامر ظهراً وبطناً فما وجدت يسعني إلا القتال أو ان أعصي الله ورسوله ، ولكني أستأني بالقوم عسى ان يهتدوا أو تهتدي منهم طائفة ، فان رسول الله ﷺ قال لي يوم خيبر : (لان يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس) (١) .

فانت ترى ان الحديدي ذكر السبب في قول أمير المؤمنين عليه السلام لهذا الكلام ، كما ذكر الكلام الذي رواه الرضي بصورة لا تختلف عنه معنى وان اختلفت معه في بعض الالفاظ . ثم ان ورود ماهو بهذا المعنى عنه عليه السلام شيء كثير .

(١) الشرح : م ١ ص ٣٤١ .

٥٥ — ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا: مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً وَمُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ: فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ، وَايْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً.

٥٦ — ومن كلام له عليه السلام

لأصحابه

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ؛ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي: أَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ.

---

(٥٥) — ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليـــه وآله نقتل آباءنا وابناءنا .. الخ.

* * *

. . . .

هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام في قصة ابن الحضرمي ، حيث قدم البصرة من قبل معاويه ومعه كتاب منه اليهم — وذلك بعدان فتح عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن ابي بكر — يدعوهم الى نبذ طاعة علي عليه السلام ونكث بيعته ، ويسألهم معاونته على الطاب بدم عثمان . فلما قرأ عليهم الكتاب قال معظمهم : سمعنا واطعنا ، واستولى على البصرة وجبى خراجها .

وكان أمير البصرة يومئذ زياد بن أبيه قد استخلفه عبد الله بن العباس وقدم على علي عليه السلام الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر رحمه الله . فرحل زياد من قصر الامارة واستجار بالازد ومعه بيت المال ، وكتب الى ابن عباس بالأمر ، فرفع ابن عباس كتابه الى أمير المؤمنين عليه السلام ، فخطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بخطبة منها مااختاره الرضي هنا ،ثم ارسل جارية بن قدامة السعدي الى البصرة في جماعة ،فلما وصلها انضم اليه شيعة أمير المؤمنين عليه السلام هناك ، فناهض جمع ابن الحضرمي واضطره الى دار من دور البصرة في عدد من أصحابه ، فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا من اصحابه ، وثاب الناس بعد الى طاعة أمير المؤمنين عليه السلام وسمي جارية محرقا من يومئذ في قصة مشهورة نقلها ابن ابي الحديد مفصلا عن الواقدي وابراهيم بن هلال الثقفي راجع « شرح نهج البلاغة» المجلد الاول ص ٣٤٨ — ٣٥٥ .

وروى نصر بن مزاحم بسنده عن الشعبي ان علياً قال يوم صفين وقد أقر الناس

. . . .

بالصلح : ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق — الى ان قال عليه السلام — ولقد كنامع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا(١) الى آخر مااختاره الرضي ، فيظهر من هذا أن أمير المؤمنين عليه السلام قال هذا الكلام فى غير موطن ، وعلى كل فان هذا الكلام معروف النسبة اليه عليه السلام ، مشهور الرواية عنه .

(١) صفين : ٥٢٠ .

(٥٦) — ومن كلام له عليه السلام

لاصحابه

اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم . الخ (*)

* * *

في هذا الكلام اخبار منه عليه السلام بما يكون قبل كونه ، باعلام من الله وتعليم من رسول الله صلى الله عليه وآله (١) والرجل الموصوف بهذا الكلام هو معاوية بن ابي سفيان ـ كما يذهب الى ذلك اكثر شراح « نهج البلاغة » ومفسروا هذا الكلام في سائر كتب الاخبار لانه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل ، وكان بطيناً يقعد بطنه إذا جلس على فخذيه ، وهذا مادعاه لان يخطب جالساً .

وقد سبق رسول الله علياً صلوات الله عليهما بجل ماقاله في هذا الكلام فقد روى الثقفي في «الغارات» بسنده عن انس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : سيظهر على الناس رجل من أمتي عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين ، يطلب الامارة يوما فاذا ادركتموه فابقروا بطنه ، قال : وكان في يد رسول الله صلى الله عليه وآله قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية (٢) .

«*» تقدم نص هذا الكلام في ص١٧٨

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٩٧ .

(٢) شرح ابن ابي الحديد : م ـ ١ ـ ٣٧٣ .

. . . .

ونقل ابو عثمان الجاحظ في كتاب « السفيانية » عن جلام بن جندل الغفاري: أن أبا ذر قال لمعاوية في جملة كلام دار بينهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا ولي الامة الأعين الواسع البلعوم ، الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرها منه(١).

واما قوله ﷺ : فاقتلوه ولن تقتلوه ، فانه نظير قوله تعالى : (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) وهو من دلائل امامته صلوات الله عليه إذ تضمن الاخبار عن الحال في المستقبل بانهم لايقتلونه ، ولن تفيد النفي المؤبد ،وذلك ماوقع،فان معاوية لم يقتل بل مات على فراشه ، وأما أمره بقتله فانه عليه السلام أمر بذلك عملا بقول رسول الله ﷺ

كما اخرج نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » وابن عـــدي ، والعقيلي والخطيب ، والمناوي من طريق ابي سعيد الخدري ، وعبد الله بن مسعود مرفوعا : ـ إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ، وفي لفظ : يخطب على منبري فاقتلوه ، وفي لفظ يخطب على منبري فاضربوا عنقـــه ، وفي لفظ ابي سعيد : فلم تفعل ولم تفلح وقال الحسن (البصري) فما فعلوه ولا أفلحوا .

راجع : كتاب صفين ٢٤٣ ، ٢٤٨ ط مصر ، تاريخ الطبري : ١١ ـ ٣٣٧ . تاريخ الخطيب ١٢ ـ ١٨١ شرح ابن ابي الحديد م : ١ ـ ٣٤٨ ، كنوز الدقائق للمناوي ص ١٠ ، اللآلي المصنوعة ١ ـ ٤٢٤ و ٤٢٥،تهذيب التهذيب : ٢ ـ ٤٢٨(٢).

ثم حرفت هذه الكلمة النبوية عن موضعها فابدلت التاء المثناة من فوق الى

«١» الغدير : ٨ ـ ٣٠٤ .

«٢» انظر الغدير ١٠ ص ١٤٢ و « النصائح الكافية » : ص ٣٦ .

. . . .

بالباء الموحدة من تحت ، وأضافت اليها الأيدي ! الامينة على ودائع العلم ماشاء لها الهوى حتى صارت هكذا : (إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فانه أمين مأمون) وجاء من لم يدر بهذا التحريف فعلق على الحديث النبوي الشريف بقوله : إن معاوية هذا غير معاوية بن ابي سفيان ، بل هو معاوية بن تابوت رأس المنافقين ، وكان حلف ان يتبول ويتغوط على منبره (١) .

فاما هذا الكلام : فانه مستفيض عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف رحمه الله ولكن اختلفوا في حديث البراءة فمنهم من روى انه عليه السلام قال : (فلا تتبرأوا مني) ومنهم من قال : انه لم يقل . فروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » بسنده عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة فقال : سيعرض عليكم سبي ، وستذبحون عليه ، فان عرض عليكم سبي فسبوني ، وان عرض عليكم البراءة مني فاني على دين محمد ﷺ ، ولم يقل فلا تتبرؤا مني .

وروى ايضاً بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال علي عليه السلام :

«١» الغدير : ١٠ ـ ١٤٦ ولشيخنا الاميني اطال الله بقاءه تعليق لطيف على اسطورة معاوية بن تابوت ، قال : هل عندك خبر بتاريخ معاوية بن تابوت ؟ وانه اي ابن بي هو ؟ ومتى ولدته أم الدنيا ؟ واني ولد ؟ وأين ولد ؟ ومن رآه ، ومن سمع منه ؟ ومن الذي اوحى خبره الى ابي بكر بن ابي داود « راوي الحديث » وهل هو ابر بيمينه او حنثها ؟ وهل رآه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على منبره فقتلوه ؟ او لم ير حتى اليوم ؟ ولم ير قط الى آخر الابد .

والله لتذبحن على سبي — وأشار بيـــده الى حلقه — ثم قال : فان أمروكم بسبي فسبوني وان أمروكم ان تبرأوا مني فاني على دين محمد ﷺ ، ولم ينههم عن اظهار البراءة (١).

وروى مثل ذلك الكليني في « الكافي » والعياشي في تفسير قوله تعالى : (إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان). كما روى ذلك الحميري في « قرب الاسناد ».

وفي رواية الحاكم في « المستدرك » : ٢ ـ ٣٨٥ (انكم ستعرضون على سبي فسبوني فان عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرأوا مني فاني على الاسلام).

وروى شيخ الطائفة مثل ذلك في موضعين من اماليه (الاول) ص ٢١٤ و (الثاني) ص ٣٧٤ بسندين ذكرهما هناك.

وللاختلاف في الرواية اختلفت احكام الفقهاء من الامامية في هذه المسألة.

قال شيخنا المجلسي عطر الله مرقده : الاخبار في البراءة من طرق الخاصة والعامة مختلفة ، والاظهر في الجمع بينهما ان يقال : بجواز التكلم بها عند الضرورة الشديدة ، وجواز الامتناع عنه وتحمل مايترتب عليه ، واما أيهما أولى ففيه اشكال ، بل لايبعد القول بذلك في السب ايضاً ، وذهب الى ماذكرناه في القول بالبراءة جماعة من علمائنا.

قال : وأما نسبة ابن ابي الحديد اليهم جميعاً من تحريم القول بالبراءة فلعله اشتبه عليه ماذكروه من تحريم الحلف بالبراءة اختياراً فانهم قطعوا بتحريم ذلك وان

(١) شرح النهج لحديدي : م ١ ـ ٢٧٢.

. . . .

كان صادقا ولا تعلق له باحكام المضطر (١) .

قال : وقال الشهيد الثاني في « القواعد والفوائد » (٢) التقية تبيح كل شيء حتى اظهار الكفر ، ولو تركها حينئذ اثم إلا في هذا المقام (أي في قول مسلم كما أشار اليه قبل هذا) ومقام التبري من اهل البيت عليهم السلام فانه لا يؤثم في تركها ، قال: وخصوصاً إذا كان ممن يقتدى به (٣) .

وعلق بعض الفضلاء على قول المجلسي بما يأتي :

لايخفى انه لايستفاد من الرواية جواز التبري مطلقاً عند التقية فان التبري أعم من القلب واللسان ، والتبري بالقلب لايجوز ، بل لايجبر الانسان بالأمر القلبي اصلاً، أما التبري باللسان دون القلب فعند التقية يجوز. وبما ذكرنا يجمع بين الروايات الناظرة الى جواز السب والتبري وعدم جوازها .

وفي « نهاية ابن الاثير » : ١ ـ ١١٢ و« لسان العرب » : ١٤ـ٣٢٢ و « تاج العروس » : ٨ ـ ٢٠٦ : ذكروا في حديث علي عليه السلام (لايذهب أمر هذه الامة الا على رجل واسع السرم ، ضخم البلعوم) .

وبما مر تعرف اشتهار هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الرضي وبعده ، والاختلاف في اللفظ لايضر بعد الاتفاق على المعنى ، فان أمراً ذا بال مثل هذا الامر

«١» راجع الشرح : م ١ ـ ٢٧٥ .

«٢» راجع (القواعد والفوائد) ص ٢٦٣ وسفينة البحار مادة : وقى .

«٣» البحار : ج : ٣٩ ص ٣٢٩ .

. . . .

يستحيل ان لايخبر علي به الامة في موطن بعد آخر لتأخذ حذرها ، وتعرف موقفها منه ، فعلى ماقدمنا يكون انه عليه‌السلام قاله مراراً ولذا اختلفت الالفاظ واتفق المعنى ، واني لأعتقد ان الاختلاف الشديد في ماروي من خطب أمير المؤمنين عليه‌السلام وكلماته — كما اشار اليه الرضي في مقدمة النهج — راجع الى هذا ، فان المصلحة العامة قد تقتضي ان يكرر أمير المؤمنين عليه‌السلام بعض المعاني في عدة مواطن فتجيء بالفاظ مختلفة .

٥٧ — ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ . أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ! فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ، وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً وَسَيْفاً قَاطِعاً وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً

قال الشريف : قوله عليه السلام « ولا بقي منكم آبر » يروى بالباء والراء من قولهم للذي يأبر النخل — أي : يصلحه — ويروى « آثر » وهو الذي يأثر الحديث، أي : يرويه ويحكيه ، وهو أصح الوجوه عندي ، كأنه عليه السلام قال : لا بقي منكم مخبر . ويروى « آبز » — بالزاي المعجمة — وهو الواثب . والهالك أيضاً يقال له آبز

---

(٥٧) — ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج

اصابكم حاصب .. الخ .

* * *

في ذكر الرضي رحمه الله لاختلاف الوجوه في رواية : آبر (١) على ان هذا الكلام مشهور بين الرواة ، معروف النسبة الى امير المؤمنين عليه السلام وقد رواه الطبري قبل الرضي في « التاريخ » في حوادث سنة (٣٧) من أوله الى (وما انا من المهتدين)

«١» في رواية الطبري : وابر بالواو بعد الالف ثم باء موحدة بعدها راء، قال في « القاموس » يقال : مابه وابر، أي احد .

. . . .

في كلام له عليه السلام كلم به الخوارج لما زعموا انه أخطأ في قبول التحكيم، فشرطوا في العودة الى طاعته أن يعترف بأنه قد كفر ثم آمن (١).

وقال ابن ابي الحديد: وهذه المخاطبة لهم، وهذا الدعاء عليهم، وهذا الاخبار عن مستقبل حالهم قد وقع ذلك، فان الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل، والسيف القاطع، والأثرة من السلطان، وما زالت حالهم تضمحل حتى أفناهم الله وافنى جمهورهم، ولقد كان لهم من سيف المهلب بن ابي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت الزؤام (٢).

(١) الطبري ٦ ـ ٤٨.

(٢) الشرح: م ـ ١ ـ ٣٨٠.

٥٨ – وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : إنهم قد عبروا جسر النهروان

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ ، وَاللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ

قال الشريف : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهو أفصح كناية وإن كان كثيرا جما

ولما قتل الخوارج قيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم !

قال عليه السلام :

كَلَّا وَاللهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ

وقال عليه السلام :

لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي ، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يعني معاوية وأصحابه)

---

(٥٨) - وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : قد عبروا جسر النهروان : مصارعهم دون النطفة .. الخ (*) .

(*) قال الرضي رحمه الله تعالى : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهو افصح كناية وان كان كثيراً جا ، ثم قال : وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه ، يعني في الخطبة ٤٨ حيث قال عليه السلام : وقد اردت ان اقطع هذه النطفة « نهج : ١ – ٣ » وقال الرضي هناك : « يعني بالنطفة ماء الفرات ، وهو من غريب العبارات » وبهذا ونحوه تعرف ان « النهج » ماء واحد كما قال ابن ابي الحديد .

. . . .

ذكر هذا الكلام ابو العباس المبرد في « الكامل : ج ٢ ـ ١٢٠ » ، قال : وقد قال علي وقيل له : انهم يريدون الجسر ، فقال : لن يبلغوا النطفة ، وجعل الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ، ثم قالوا : قد رجعوا يا أمير المؤمنين ، فقال: والله ما كذبت ولا كذبت ، ثم خرج اليهم في اصحابه وقد قال لهم : ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة ، فقتل من اصحابه تسعة ، وفلت منهم ثمانية ا هـ .

وفي « مروج الذهب » للمسعودي : ج٢ ـ ٤١٦ : واخبره الرسول ـ وكان من يهود السواد ـ ان القوم قد عبروا نهر طراراستان وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طراراستان ، بين حلوان وبغداد من جادة خراسان (١) ، فقال علي : والله ماعبروا ولا يقطعونه ، حتى نقتلهم بالرميلة دونه ، ثم تواترت عليه الاخبار بقطع هذا النهر ، وعبورهم هذا الجسر وهو يأبى ذلك ، ويحلف انهم لم يعبروه ، وان مصارعهم دونه ، ثم قال : سيروا الى القوم فوالله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يقتل منكم عشرة فسار علي فأشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ماقاله لاصحابه ، فلما أشرف عليهم قال : الله اكبر صدق رسول الله ﷺ ، ووقف عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبة فأبوا ورموا أصحابه . . الخ .

واني لاستحسن جداً تعليق ابن ابي الحديد على هذا الكلام ، حيث قال :

---

(١) هذا من اعمال بعقوبة ولا يزال هناك نهر يعرف بهذا الاسم .

هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ، ونقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب . والاخبار على قسمين احدهما الاخبار المجملة والاعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه : انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غداً ، فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم : تغيرت نياتكم ، وشككتم في قولي فمنعكم الله نصره ، ونحو ذلك من القول ، ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر والنصر ، ويمنونهم الدول ، فلا يدل وقوع مايقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن اعجازاً . والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لايحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه ، وفى الخوارج ، ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان (١) . وذلك أمر الهي عرفه من جهة رسول الله ﷺ وعرفه رسول الله ﷺ من جهة الله سبحانه ، والقوى البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ، ولقد كان له من هذا الباب مالم يكن لغيره بمقتضى ماشاهد الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر ، غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام ، وقد أخبره النبي ﷺ بذلك فقال : « يهلك فيك

(١) روي ان شابا من اصحابه قال في نفسه حين حكم عليه السلام بما حكم به من امرهم وسار الى النهر لبيان صدق حكمه : والله لأكونن قريباً منه فان كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان رمحي بين عينيه ، ايدعي علم الغيب ؟ فلما وجدهم لم يعبروا نزل عن فرسه واخبره بذلك وطلب منه ان يغفر له ، فقال عليه السلام : ان الله هو الذي يغفر الذنوب جميعا فاستغفره .

. . . .

رجلان ، محب غال ، ومبغض قال » وقال له تارة أخرى : « والذي نفسي بيده لولا أني اشفق ان يقول طوائف من أمتي فيك ماقالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لاتمر بملأ من الناس إلا اخذوا التراب من تحت قدميك » (١) .

أما ماذكره الرضي رحمه الله بعد ذلك من قوله سلام الله عليه : كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء ، كلما نجم منهم قرن قطع ، حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين فقد ذكره المسعودي في « مروج الذهب » ٢ ـ ٤١٨ بلفظ مغاير لما في « النهج » لايختلف عن معناه .

وأما قوله عليه السلام : لاتقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب البـــاطل فأدركه (يعني معاوية واصحابه) فلعل البحث يقع بي على مصدر له ان شاء الله .

(٭) (٭) (٭)

(١) الشرح : م ١ ـ ٤٢٥ .

٥٩ — ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة

وَإنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً ، فَإذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي ، فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ .

٦٠ — ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا : ابْتُلِيَ النَّاسُ فِيهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ، فَإنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ : بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ ، وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ .

---

(٥٩) ـ ومن كلام له عليه السلام

لما خوف من الغيلة (١)

وان علي من الله جنة حصينة ... الخ :

* * *

قد كان عليه السلام خوف من غيلة ابن ملجم ـ لعنه الله ـ مراراً . روي ان الاشعث لقيه متقلداً سيفه فقال له : مايقلدك السيف وليس باوان حرب ؟ قال : اردت ان انحر به جزور القرية .

«١» الغيلة : القتل على حين غرة من المقتول .

. . . .

وروى انه عليه السلام كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع وهو يقول : والله لاريحنهم منك فلما انصرف عليه السلام اتوا به ملبباً (١) فاشرف عليهم وقال ماتريدون ؟ فأخبروه بما سمعوا منه فقال عليه السلام : خلوا عنه وان علي من الله جنة . . . الخ .

ذكر ذلك كل من ابن ميثم البحراني وامين الرعايا في شرحيهما على « نهج البلاغة » ونعلم من ذكرهما للسبب في الكلام انهما أخذا ذلك عن غير « النهج » ولكنهما لم يذكرا المصدر .

وسيأتي مايشبه هذا الكلام في الحكمة رقم (٢٠١) والحكمة رقم (٣٠٦) .

---

(١) يقال : لبب فلان فلاناً : أي جمع ثيابه عند نحره وصدره ثم جره .

(٦٠) — ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الدنيا لايسلم منها الا فيها .:. الخ (*) :

* * *

لاشك ان هذا الفصل من خطبة له عليه السلام أطول مما ذكر ، التقط منها الرضي مااختاره هاهنا . وانا أورد لك ماذكره الآمدي فى « غرر الحكم » في حرف الالف تحت حرف (إن) المشددة ، لترى التفاوت بين رواية الرضي والآمدي ، وتلاحظ الزيادة في رواية الأخير لتقطع أن لكل واحد منهما مصدراً غير مصدر صاحبه ، ثم ضف على ذلك أن الآمدي ذكر في مقدمة كتابه أنه حذف الاسانيد خشية : من كلفة التطويل (١) .

ان الدنيا دار لايسلم منها إلا بالزهد فيها ، أبتلي الناس بها فتنة ، فما اخذوا منها لها اخرجوا منه ، وحوسبوا عليه ، وما اخذوا منها لغيرها قدموا عليه ، وأقاموا فيه ، وانها عند ذوي العقول كالظل بينا تراه سائغاً حتى قاص ، وزائداً حتى نقص ، وقد اعذر الله سبحانه اليكم فى النهي عنها ، وانذركم وحذركم منها فابلغ (٢) .

وروى صاحب « الغرر » أول هذا الفصـــل في حرف الالف تحت الف الاستفتاح (٣) فلاحظ .

(*) نص الخطبة في ص ١٩٢.

(١) الغرر : ص ١٠.

(٢) الغرر : ص ١٩٩ .

(٣) الغرر : ص ٨٨ .

٦١ — ومن خطبة له عليه السلام

وَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا؛ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ، وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ، وَإِنَّ قَادِماً يَقْدَمُ بِالْفَوْزِ وَالشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا، مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً. فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ؛ فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ: يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ، نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ.

---

(٦١) — ومن خطبة له عليه السلام

واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم.. الخ

* * *

قد نثر الآمدي فقرات من هذه الخطبة بحسب مواضعها من كتابه وأنا انظم

. . . .

لك هنا ماتثره هناك مع تعقيب كل فقرة برقم الصفحة التي سطرت فيها ، ثم لاحظ التفاوت اليسير بين الروايتين لتعرف اختلاف المصدرين .

(ترحلوا فقد جد بكم ، واستعدوا للموت فقد اظلكم (١٥٤) كونوا قوما صيح فانتبهوا ، كونوا قوما علموا ان الدنيا ليست بدارهم فاستبدلوا (٢٤٦) إن غاية تنقصها اللحظة ، وتهدمها الساعة لحرية بقصر المدة ، وان غائباً يقدم عليك بالفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة (١٠٥) تزودوا من الدنيا ماتحوزون به أنفسكم غداً وخذوا من الفناء للبقاء (١٥٥) اهـ) .

ويظهر مما اختاره سبط بن الجوزي في تذكرته ص ١٤٥ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أن في هذه الخطبة فقرات لم يذكرها الرضي في « النهج » فانه روى بعد قوله عليه السلام : (وان غائباً يحدوه الجديدان لحري بسرعة الأوبة) هذه الفقرات : (فرحم الله عبداً سمع حكمة فوعى ، ودعي الى اخلاص نفسه فدنى (١) ، واستقام على الطريقة فنجا ، وأحب ربه ، وخاف ذنبه ، وقدم صالحاً ، وعمل خالصاً ، واكتسب مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، ورمى غرضاً ، واحرز عوضاً ، كابد هواه ، وكذب مناه ، وجعل الصبر مطية نجاته (٢) ، والتقوى عدة وفاته ، ركب الطريق الغراء ، ولزم المحجة البيضاء ، اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل .

هذا وقد ذكر السبط في كتابه أنه لايذكر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلا ماتصل اليه اسناده ، وانما حذف بعض الاسانيد طلباً للاختصار (٣) .

---

(١) في غرر الحكم ص ١٨١ : ودعي الى ارشاد فدنا ، وبعدها هذه العبارة (واخذ بحجزة هاد فنجا) .

(٢) في الغرر : جعل الصبر مطية حياته .

(٣) انظر التذكرة : ص ١٢٩ وص ١٤١ .

٦٢ — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً ، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً ، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً ، كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ بَاطِنٌ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ ، لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ ، وَلَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ ، وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ ، لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ ، لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ (١) ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ : الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ ، وَالْمَرْجُوُّ مِنَ النِّعَمِ .

---

(٦٢) — وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا .. الخطبة .

* * *

رواها علي بن محمد بن شاكر الليثي الواسطي في كتاب « عيون الحكم

. . . .

والمواعظ » الذي فرغ من تأليفه سنة (٤٥٧) كما ذكر ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب (١) ولكن رواية ابن شاكر لاتختلف عن رواية الشريف ولا أدري هل نقلها عن « النهج » أم عن غيره ؟ (٢).

ونقل الآمدي في « الغرر » جملا من هذه الخطبة ص ٢٣٨ ، تحت عنوان : ماورد عنه عليه السلام في حرف الكاف بلفظ (كل) وهي :

١ ـ كل عزيز غير الله سبحانه ذليل ،

٢ ـ كل قوي غير الله سبحانه ضعيف .

٣ ـ كل مالك غير الله سبحانه مملوك .

٤ ـ كل عالم غير الله متعلم .

٥ ـ كل قادر غير الله سبحانه مقدور .

٦ ـ كل باطن عند الله جلت آلاؤه ظاهر .

٧ ـ كل سر عند الله سبحانه علانية .

٨ ـ كل غالب غير الله سبحانه مغلوب .

٩ ـ كل طالب غير الله سبحانه مطلوب .

فتراه هنا جاء بلفظ الجلالة ظاهراً في كل العبارات مع انه في « النهج » في كل العبارات ضمائر تعود الى اللفظ المقدس في قوله عليه السلام الذي لم تسبق له حال حالا .

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٧١ .

(٢) الروضة من بحار الانوار : ج ٧٧ ص ٣٠٤ ط المكتبة الاسلامية .

. . . .

والجملة الخامسة في « النهج » جاءت هكذا : (كل قادر غيره يقدر ويعجز) (١)

والعبارة السادسة في « النهج » هكذا : (كل ظاهر غيره غير ظاهر) ثم زيادة بقية الفقرات .

وروى الآمدي ايضاً من هذه الخطبة فيما رواه من كلامه سلام الله عليه في حرف اللام بلفظ (لم) هذه الفقرات :

(لم يحل الله سبحانه في الاشياء فيكون فيها كائنا ، ولا ينأى عنها فيقال : هو عنها بائن) .

الا يدل ذلك ـ رعاك الله ـ ان الآمدي نقل ما نقلناه عنه عن غير « نهج البلاغة » .

«١» لانه تعالى قادر لذاته ، وغيره قادر لامر خارج عن ذاته ، والعجز على من عداه غير ممتنع ، وعليه سبحانه مستحيل .

٦٣ — ومن كلام له عليه السّلام

كان يقوله لأصحابه فى بعض أيام صفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً، فَصَمْداً صَمْداً، حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)

---

(٦٣) — ومن كلام له عليه السّلام

كان يقوله لاصحابه فى بعض ايام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية .. الكلام .

* * *

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات .

. . . .

وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في أول أيام اللقاء والحرب بصفين وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين (١) .

وعلى كل حال فان هذا الكلام متواتر عنه ، مشهور النسبة اليه سلام الله عليه نذكر من نقلته قبل الرضي وبعده :

١ ـ ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : م ١ ص ١١٠ قال :

وذكر ابن عباس علياً فقال : مارأيت رئيساً يوزن به ، لرأيته يوم صفين وكأن عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الي وأنا في كثف فقال: معشر المسلمين استشعروا الخشية . . الخ .

٢ ـ نصر بن مزاحم ـ على ماحكاه ابن ابي الحديد ـ قال : قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال : حدثني عبد الرحمن عن ابي عمرو عن أبيه : ان علياً عليه السلام خطب في ليلة هذا اليوم فقال : معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة ، وعضوا على النواجذ ، فانه أنبى للسيوف عن الهام . . الفصل بطوله (٢) .

٣ ـ استشهد الجاحظ في « البيان والتبيين » : ج ٢ ص ٢٤ بفقرة من هذه الخطبة قال : وقال علي كرم الله تعالى وجهه : (عضوا على النواجذ من الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام) .

«١» شرح النهج لابن أبي الحديد : م ١ ص ٤٧٩ .

«٢» شرح النهج للحديدي : م ١ ـ ٤٨٣ .

. . . .

٤ ـ فرات بن ابراهيم بن فرات وكان في عهد الامام الرضا عليه السلام (١) في تفسيره رواها بالصورة التي رواها صاحب كتاب « بشارة المصطفى » كما سيأتي .

٥ ـ البيهقي في « المحاسن والمساوي » ص ٤٥ .

٦ ـ ابو جعفر محمد بن محمد بن القاسم الطبري من علماء القرن السادس في كتاب « بشارة المصطفى » ص ١٧٢ ، قال : اخبرنا الشيخ العفيف ابو البقاء ابراهيم بن الحسن البصري رحمه الله قراءة عليه في صفر سنة عشر وخمسمائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، قال : حدثني الشيخ ابو طالب محمد بن الحسين بن عتبة ، قال : حدثني ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن مخلد الداري ، قال : حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني في شعبان سنة ست وثمانين وثلثمائة (٢) ببغداد في نهر الدجاج في دار الصيداوي المنشد: قال : حدثنا محمد بن أبي الصهبان الباهلي ، قال : حدثنا احمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان الاحمر (٣) عن ابان بن تغلب (٤) عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس

«١» انظر ج١ ص ٣٠ من هذا الكتاب .

«٢» أي قبل صدور « نهج البلاغة » بنحو ١٦ عاما .

«٣» هو أبان بن عثمان الاحمر البجلي الكوفي البصري اصله من الكوفة فكان يسكنها تارة ، والبصرة اخرى وقد اخذ عنه اهلها امثال ابي عبيدة معمر بن المثنى ، وابي عبد الله محمد بن سلام ، واكثروا الحكاية عنه في النسب ، واخبار الشعراء ، وايام العرب ، وروى عن ابي عبد الله الصادق وابي الحسن الكاظم سلام الله عليهما ، وقد اجمعوا على تصحيح ما يصح عنه .

«٤» ابان بن تغلب (كتضرب) كوفي ثقة جليل القدر، عظيم المنزلة لقي زين العابدين ـ

. . . .

رضي الله عنه قال: عقم النساء ان يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ما كشفت النساء ذيولهن عن مثله، لا والله ما رأيت فارساً [محربا] (١) يوزن به، لرأيته يوما ونحن معه بصفين، وعلى رأسه عمامة سوداء، وكأن عينيه سراجا سليط (٢) تتوقدان من تحتها، يقف على شرذمة شرذمة يخطبهم، حتى انتهى الى نفر أنا فيهم، وطلعت خيل لمعاوية تدعى بالكتيبة الشهباء (٣) عشرة آلاف دارع على عشرة آلاف أشهب، فاقشعر الناس لها لما رأوها، وانحاز بعضهم الى بعض، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فيما الخنع والنخع – يا أهل العراق – هل هي إلا اشخاص ماثلة (٤) فيها

ـ والباقر والصادق عليهم السلام وروى عنهم، وكان له حظوة عندهم، وروي عن ابان بن محمد بن ابان بن تغلب قال: سمعت ابي يقول: دخلت مع ابي على ابي عبد الله عليه السلام فلما بصر به امر بوسادة فالقيت له وصافحه واعتنقه وساءله ورحب به، قال له الباقر عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك، وكان رحمه الله مقدما في كل فن من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب والنحو واللغة سمع من العرب وحكى عنهم، وكان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق، واخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله، وروى ان الصادق عليه السلام قال له: ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي. مات رحمه الله سنة (١٤١) وقال الصادق عليه السلام لما أتاه نعيه: اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان.

«١» في الاصل محدثا والتصحيح عن «المحاسن والمساوي» ولعلها: مجربا.

«٢» السليط: الزيت.

«٣» النخع والخنع: الذل والخضوع.

«٤» الماثلة: القائمة او الممثلة المشبهة بالانسان وتروى المائلة من الميل وهو العدول عن الحق. فيها قلوب طائرة اي كانت تخفق من الخوف.

. . . .

قلوب طائرة لو مستها سيوف أهل الحق لرأيتموها كجراد بقيعة سفته الريح (١) في يوم عاصف ، الا فاستشعروا الخشية ، وتجلببوا السكينة (٢) ، وادرعوا الصبر ، وغضوا الاصوات ، وقلقلوا الاسياف في الأغماد قبل السلة (٣) وانظروا الخزر ، واطعنوا الشزر (٤) ، كافحوا بالظبا ، وصلوا السيوف بالخطا (٥) ، والنبال بالرماح ، وأعيدوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ، ونار يوم الحساب ، فطيبوا عن أنفسكم نفساً (٦) ، وامشوا الى الموت مشياً سجحا (٧) ، فانكم بعين الله عز وجل ، ومع اخي رسول الله ﷺ ، وعليكم بهذا السرادق الادلم ، والرواق المظلم ، فاضربوا

(١) سفت (بالتخفيف) الريح التراب : ذرته ، والقيعة : الارض المستوية .

(٢) استشعر : لبس الشعار وهو مايلي البدن من الثياب ، وتجلبب لبس الجلباب : وهو ماتخمر المرأة به ثيابها من فوق ، والخشية : الخوف من الله تعالى ولكونها غاشية قلبية عبر عنها بالاستشعار ، وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لانها عارضة تظهر على البدن ، وعبر عن الصبر بالدرع .

(٣) مخافة ان تستعصي من الخروج عند السل .

(٤) الخزر ـ محركة ـ النظر كأنه من احد الشقين وهو علامة الغضب . والشزر ـ بالفتح ـ الطعن في الجوانب يمينا وشمالا .

(٥) الظبا جمع ظبة : حد السيف وقوله عليه السلام : (وصلوا السيوف بالخطا) اذا قصرت سيوفكم عن الوصول الى اعدائكم فصلوها بخطابكم .

(٦) اي ابذلوا نفوسكم عن رضى وطيب خاطر .

(٧) السجح « بضمتين » : السهل اللين .

. . . .

ثبجه (١) ، فان الشيطان راقد في كسره ، نافشاً حضنيه ، مفترشاً ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً ، وأخر للنكوص رجلا (٢) ، فصمداً صمداً ، (٣) حتى ينجلي لكم عمود الحق (٤) ، (وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) (٥) ها أنا شاد فشدوا. (بسم الله حم لاينصرون) .

ثم حمل عليهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حملة وتبعته خويلة (٦) لم تبلغ المائة فارس ، فاجالهم فيها جولان الرحى المسرحة بثفالها (٧) ، فارتفعت عجاجة منعتني النظر ، ثم انجلت فأثبت النظر فلم نر إلا رأساً نادراً ، ويداً طائحة ، فما كان باسرع

---

(١) السرادق : الفسطاط التي تمد حول البيت ، والادلم الاسود وهو صورة ومعنى كالمظلم ويريد بالرواق مضرب معاوية ، وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية قد كلله بالثياب والارائك ، وجعل في وسطه منبراً جلس عليه ، وحوله صناديد اهل الشام ، والثبج الوسط وثبج الانسان مابين كاهله الى ظهره .

(٢) الكسر « بكسر الكاف » جانب الخباء ، والشيطان هنا يحتمل وجهين : احدهما ان يعني به الشيطان الحقيق والثاني ان يعنى به معاوية وهو اظهر لقرينية التي تؤيده وهو قوله عليه السلام : (قد قدم للوثبة يداً .. الخ) .

(٣) صمدت لفلان : اي قصدت له .

(٤) اي يسطع نوره وضوءه .

(٥) لن يتركم : لن ينقصكم وهاهنا مضاف محذوف تقديره جزاء اعمالكم ، وهو من كلام الله تعالى رصع به خطبته عليه السلام .

(٦) تصغير خيل .

(٧) الثفال جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيـق ، وسمي الحجر الاسفل من الرحي ثفالا بها .

من أن ولوا مدبرين (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) (١) فاذا أمير المؤمنين قد أقبل وسيفه ينطف (٢) ووجهه كشقة القمر ، وهو يقول : (قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم) .

قال عكرمة : وكان ابن عباس رضي الله عنه يحدث فيقول : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين انتهى .

وانما نقلت الحديث بكامله لاستحساني له ولعل القارىء الكريم يستحسنه مثلي .

٧ ـ القاضي القضاعي في « دستور معالم الحكم » ص ١٢٤ وفسر غريب الخطبة هناك ، وفيما ذكر كفاية ان شاء الله .

«١» اي كأنهم حمر وحش نافرة من القسورة وهو الاسد : وقيل الرماة ورجال القنص .
«٢» ينطف : يقطر .

٦٤ — ومن كلام له عليه السلام

في معنى الأنصار، قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنـ
السقيفه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام:
ماقالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال عليه السلام:

فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَ
إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟!

قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام:

لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ!!

ثم قال عليه السلام:

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليـ
وسلم، فقال عليه السلام: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.

---

(٦٤) — ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار

قالوا: لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: ماقالت الانصار؟.. الخ.

* * *

يشتمل ماذكره الرضي في هذا الموضع على أمور :

١ ـ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله بالانصار .

٢ ـ قول الانصار يوم السقيفة : (منا أمير ومنكم أمير) .

٣ ـ احتجاج قريش عليهم بأنهم شجرة الرسول صلى الله عليه وآله .

٤ ـ قول أمير المؤمنين عليه السلام : احتجوا بالشجرة ، وأضاعوا الثمرة . يريد بالثمرة أهل البيت عليهم السلام .

(١)

أما وصية رسول الله صلى الله عليه وآله بالانصارفقد اخرجها البخاري ومسلم في مسنديهما عن أنس بن مالك ، قال : مر ابو بكر والعباس رضي الله تعالى عنهما بمجلس من الانصار في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون ؟ فقالا : مايبكيكم ؟ قالوا ذكرنا محاسن رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلا على النبي صلى الله عليه وآله وأخبراه بذلك ، فخرج صلى الله عليه وآله وقد عصب رأسه بحاشية بردة (وفي البخاري : برد) فصعد المنبر ـ ولم يصعده بعد ذلك اليوم ـ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي ، وقد قضوا الذي عليهم ، وبقي الذي لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم .

(صحيح البخاري ٢ : ٣١٤ صحيح مسلم الحديث ١٩٤٩)

* * *

. . . .

---

(٢)

وقولهم : (منا أمير ومنكم أمير) قد تواتر في كتب السير والتواريخ ، والصحاح والمسانيد ، والتراجم والادب ، واجمال ماذكروه : ان معظم الانصار كان رأيهم ان لاتكون البيعة إلا لعلي عليه السلام فلما رأوا طمع قريش فيها وبانت لهم امارات ذلك أرادوها لأنفسهم فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، واخرجوا سعد بن عبادة وهو مريض وقالوا : (نولي هذا الامر بعد محمد سعد بن عبادة) ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا : (فان أبت مهاجرة قريش ، وقالوا نحن المهاجرون ، وصحابة رسول الله الأولون ، ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده ؟ فقالت طائفة منهم : فانا اذن نقول : منا أمير ومنكم أمير ، فقال سعد بن عبادة : هذا أول الوهن) (١) .

* * *

(٣)

وسمع ابو بكر وعمر بذلك فاسرعا الى السقيفة مع ابي عبيدة بن الجراح ، وجماعة آخرون منهم المغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن عوف واجتمعوا مع الانصار في السقيفة يتنافسون على الامارة ، وأراد عمر ان يتكلم فمنعه أبو بكر عن الكلام فتكلم أبو بكر وذكر سابقة المهاجرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب ، وقال:

«١» انظر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ١١ .

. . . .

(هم أول من عبد الله في الارض ، وآمن بالرسول ، وهم أولياؤه وعشيرته ، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ، ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم) ثم ذكر فضيلة الانصار وقال بعد ذلك : (فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم ، فنحن الامراء وانتم الوزراء) فقام الحباب بن المنذر قال : (يامعشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس فى فيئكم وظلكم ولم يجتريء على خلافكم ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم ابى هؤلاء إلا ماسمعتم فمنا أمير ومنكم أمير) (١) .

* * *

(٤)

أما انهم احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة ، فهو من الأمـــور البديهية التي لاتحتاج اقامة الأدلة وتكثير الشواهد وقد تكرر ذلك منه عليه السلام وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله في الحكمة رقم ١٩٠ عند قوله عليه السلام : « واعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة » فالى هنا والله الموفق .

(١) انظر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ١١ وما نقله ابن ابي الحديد في اوائل م ٢ من شرحه على نهج البلاغة عن كتاب السقيفة لابي بكر الجوهري ونرى ان من نافلة القول تكثير المصادر على اثبات قول الانصار «منا امير ومنكم امير» .

٦٥ – ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه فقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً ، وَكَانَ لِي رَبِيباً .

---

(٦٥) – ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن ابي بكر(١) مصر فملكت عليه فقتل:

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة .. الخ .

* * *

«١» محمد بن ابي بكر امه أسماء بنت عميس الخثعمية ، كانت تحت جعفر بن ابي طالب عليه السلام وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر فأولدها محمداً ثم مات عنها فتزوجها امير المؤمنين عليه السلام ، وكان محمد ربيبه وخريجه ، وجاريا عنده مجرى اولاده ، رضع الولاء والتشيع منذ زمن الصبا ، فنشأ عليه ، فلم يكن يعرف له ابا غير علي عليه السلام ؛ ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي عليه السلام : محمد ابني من صلب ابي بكر وكان محمد من نساك قريش ؛ ومن ولده القاسم «وبه يكنى على قول ابن قتيبة في « المعارف » ص ٧٦ » فقيه الحجاز وفاضلها ، والقاسم ابو ام فروة أم الامام الصادق عليه السلام وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ومن ثم نسب للامام الصادق عليه السلام انه قال : « ولدني ابو بكر مرتين » . وقد اشار الرضي عليه الرحمة الى ذلك بقوله :

اخذنا عليكم بالنبي وفاطم   طلاع للساعي من مقام ومقعد –

. . . .

كان عليه السلام ولى محمد بن ابي بكر مصر ؛ فلما اضطرب الأمر عليه بعد صفين ، وقوي أمر معاوية طمع في مصر . وقد كان عمرو بن العاص بايعه على ان يكون معه في قتال علي ، ويكون مصر له طعمة ، فبعثه اليها بعد صفين في ستة آلاف فارس ، وقد كان فيها جماعة عظيمة ممن يطلب بدم عثمان ، وكانوا يزعمون ان محمداً قتله فانضافوا الى عمرو ، وكان معاوية كتب الى وجوه مصر، إما الى شيعته فبالترغيب ، وأما الى أعدائه فبالترهيب ، وكتب محمد بن ابي بكر الى علي بالقصة يستمده بالمال والرجال ، فكتب اليه يعده بذلك ، فجعل محمد يدعو اهل مصر بقتال عمرو ، فانتدب معه منهم أربعة آلاف رجل. فوجه منهم ألفين مع كنانة بن بشر لاستقبال عمرو ، وبقى هو في ألفين ، فأبلى كنانة فى ذلك اليوم بلاء حسناً وقتل من عسكر عمرو خلقاً كثيراً ، ولم يزل يقاتل حتى قتل ، فلما قتل تفرق الناس عن محمد .واقبل عمرو يطلب محمداً فهرب منه مختفياً ، فدخل عمرو فسطاطه . وخرج معاوية بن حديج الكندي ، وكان من امراء جيش عمرو ، في طلب محمد فظفر به ، وقد كاد يموت عطشاً ، فقدمه فضرب عنقه ، ثم أخذ جثته فحشاها في جوف حمار ميت وأحرقه . وقد كان علي عليه السلام وجه لنصرته مع مالك بن كعب الى مصر نحواً من ألفي رجل ، فسار بهم خمس

ـ وطئنا بسبطي احمد ووصيه رقاب الورى من متهمين ومنجد
وحزناً عتيقاً وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد
فجدي نبي ثم جدي خليفة فأكرم بجدينا علي واحمد

وقد حرف البيت الأخر،قارن بين رواية الديوان ط ١٣٠٦هج وبين رواية فيه لهذا البيت .

. . . .

ليال ، وورد الخبر الى علي بقتله واخذ مصر فجزع عليه السلام عليه جزعا ظهر أثره في وجهه ثم قال : رحم الله محمداً كان غلاما حدثاً وقد اردت . . الفصل (١) .

وروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال : روى المدائني ان علياً قال : رحم الله محمداً كان غلاما حدثاً لقد أردت ان أولي المرقال هاشم بن عتبة (٢) مصر فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص وأعوانه العرصة ولا قتل إلا وسيفه بيده بلا ذم لمحمد فقد اجهد نفسه فقضى ماعليه .

قال المدائني : وقيل لعلي عليه السلام : لقد جزعت على محمد بن أبي بكر ياأمير المؤمنين ، قال : وما يمنعني ! انه كان لي ربيباً وكان لبنيي أخا وكنت له والداً

«١» شرح ابن ميثم ٢ ـ ١٨٦ و١٨٧ .

(٢) هاشم بن عتبة بن ابي وقاص كان من افاضل الصحابة وكان شيعة لامير المؤمنين ومن قـوله لامير المؤمنين عليه السلام : والله ماأحب ان لي ماعلى الارض مما اقلت وما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدواً لك او عاديت ولياً لك .

وكان على ميسرة امير المؤمنين عليه السلام يوم صفين وكان يحب الشهادة بين يديه ودعا له مير المؤمنين بقوله : (اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك) قاتل يوم صفين هو وعمار معا وكان عمار يقول له يومئذ : تقدم ياهاشم تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الأسنة، اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه .

وكان يرقل الى الحرب فلقب بذلك وقتـل يومئذ فجزع الناس عليه جزعا شديداً واصيب معه عصابة من اسلم من القراء فمر بهم علي عليه السلام وهم قتلى فقال :

جزى الله خيراً عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم . . الابيات

واخذ ولده الراية وحمل بهـا وابلى بلاء حسنا فاسر واتي معاوية فلما ادخل عليه وعنده ابن العاص ، قال : ياامير هذا المختار بن المرقال فدونك الضب فان العصى من العصية ؛ فامر معاويه بحبسه فحبسه بعد مناظرة طويلة بينه وبين معاوية وعمرو .

. . . .

أعده ولداً (١) .

فالناقل لهذا الكلام الثقفي والراوي له المدائني وكلاهما أقدم من الرضي بزمان ليس بالقصير (٢) وقد اشتملت هذه الرواية على مانقله الرضي ولا ضير من التفاوت النزر بين النقلين ، ولعل ماسقط من الفاظ في رواية المدائني من سهو النساخ .

﴿١﴾ شرح النهج للحديدي م ١ ـ ٣٥ .

﴿٢﴾ انظر الجزء الاول من كتابنا هذا ص٥٩ و ٦٣ .

٦٦ — ومن كلام له عليه السلام

كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة ، والثياب المتداعية ! كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر ؟! أكلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه ، وانجحر انجحار الضبة في جحرها ، والضبع في وجارها ؟! ، الذليل والله من نصرتموه ! ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل . وإنكم ، والله ، لكثير في الباحات ، قليل تحت الرايات ، وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ، ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي ! أضرع الله خدودكم ، وأتعس جدودكم ، لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق .

---

(٦٦) — ومن كلام له عليه السلام

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة (١) .. الكلام

* * *

يظهر من رواية ابن واضح في تاريخه ج ٢ ـ ١٨٤ : أن هذه الخطبة من جملة الخطب التي خطب بها عليه السلام في غارة النعمان بن بشير على عين التمر ، وقد تقدمت قصة تلك الغارة في ص ١٤٠ من هذا الجزء عند القول في مصادر الخطبة (٣٩) وهي قوله عليه السلام : منيت بمن لا يطيع إذا أمرت .. الخ .

(١) البكار ـ ككتاب ـ جمع بكر : الفتى من الابل . والعمدة بفتح فكسر التي انفضخ داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم .

٦٧ — وقال عليه السلام

فى سحرة اليوم الذى ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : « ادْعُ عَلَيْهِمْ » فَقُلْتُ : أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي .

قال الشريف : يعني بالأود الاعوجاج ، وباللدد الخصام . وهذا من أفصح الكلام

---

(٦٧) - وقال عليه السلام

فى سحرة اليوم الذي ضرب فيه (١)

ملكتنى عينى وانا جالس .. الخ .

* * *

رواه قبل الرضي وبعده جماعة نذكر منهم :

١ ـ ابن سعد في « الطبقات » ج٣ ص٣٦ .

٢ ـ ابو الفرج الاصبهاني في « مقاتل الطالبيين » ص١٦ .

٣ ـ ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج٢ ص٢٩٨ .

٤ ـ ابو علي القالي في « ذيل الأمالي » ص١٩٠ .

٥ ـ ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج١ ص١٦٠ .

. . . .

٦ ـ المفيد في الارشاد ص٩ رواه بتفاوت عما في النهج .

٧ ـ المرتضى في « الغرر والدرر » ج٤ ص٧٨ ذكر أول هذا الكلام .

وغيرهم . . وغيرهم .

(١) السحرة ـ بالضم ـ السحر الأعلى من آخر الليل .

٦٨ – ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل! حملت فلما أتمت أملصت، ومات قيمها، وطال تأيمها، وورثها أبعدها. أما والله ما أتيتكم اختيارا، ولكن جئت إليكم سوقا. ولقد بلغني أنكم تقولون: علي يكذب! قاتلكم الله، فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به! أم على نبيه؟ فأنا أول من صدقه. كلا والله، ولكنها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها. ويلمه؟ كيلا بغير ثمن! لو كان له وعاء. (ولتعلمن نبأه بعد حين)

---

(٦٨) – ومن خطبة له عليه السلام

في ذم اهل العراق

اما بعد: يااهل العراق.. الخ.

* * *

قال ابن ميثم: هذا الكلام صدر عنه بعد حرب صفين اه (١).

وما نقله الرضي في هذا الموضع اختاره من خطبة له عليه السلام طويلة رواها المفيد عليه الرحمة في «الارشاد» ص ١٦١ وأنا أنقل لك من تلك الخطبة مايشتمل على المختار هنا:

(أيها الناس اني أستنفرتكم لجهاد هؤلاء القـــوم فلم تنفروا، وسمعتم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كالغيب، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها،

---

(١) الشرح: ٢ – ٢٩١

. . . .

وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون منها ، وأحثكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين (أيادي سبأ) ، ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقاً ، وتضربون الامثال وتنشدون الأشعار ، وتتجسسون الاخبار . . جهلة من غير علم ، وغفلة من غير ورع ، وتثبطاً من غير خوف ، نسيتم الحرب والاستعداد لها ،فاصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها ، . .

. . ياأهل الكوفة أنتم كام مجالد حملت فاملصت (١) فمات قيمهـــا ، وطال تأيمها (٢) ، وورثها أبعدها ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . . ليتوارثنكم من بني أمية عدة ماالآخر بأرف من الاول . . . يقتلون خياركم ، ويستعبدون أراذلكم ، ويستخرجون كنوزكم وذخائركم ، بما ضيعتم من أموركم ، وصلاح أنفسكم ودينكم.

ياأهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون لتكونوا على حذر ، ولينذر به من اتعظ واعتبر، كأني بكم تقولون : ان علياً يكذب - كما قالت قريش لنبيها نبي الرحمة - . . ، ويلكم فعلى من اكذب؟ أعلى الله ؟ فانا أول من عبده ووحده ، أم على رسول الله

---

(١) املصت الحامل : القت ولدها ميتاً

(٢) قيمها : بعلها ، وتأيمها خلوها من الازواج : يريد انهم لما شارفوا استئصال اهل الشام ، وبدت لهم علامات الظفر بهم جنحوا الى السلم اجابة لطلاب التحكيم ، فكان مثلهم مثل المرأة الحامل لما اتمت اشهر حملها القت ولدها بغير الدافع الطبيعي نحو ان تلقيه لعارض يقتضي ان تلقيه هالكا ، ثم لم يكتف لهم بذلك حتى قال : ومات بعلها وطال تأيمها وورثها ابعدها حيث لم يكن لها ولدها وهو اقرب المخلفين الى الميت ، ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد عنها السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه . قاله الحديدي ، وعبده .

. . . .

ﷺ ؟فأنا أول من آمن به وصدقه ونصره ، كلا والله ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها أغنياء ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة (لتعلمن نبأه بعد حين) . . الخ .

وقال ابن أبي الحديد : وقد روى هذا الكلام (يعني : ماأتيتكم اختياراً ..الخ) على وجه آخر : (ماأتيتكم اختياراً ولا جئتكم شوقاً) بالشين المعجمة : والظاهر من كلامه انها رواية غير (النهج) فتبصر .

٦٩ — ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اللهم داحي المدحوات ، وداعم المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها : اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك : الخاتم لما سبق ، والفاتح لما انغلق ، والمعلن الحق بالحق ، والدافع جيشات الأباطيل ، والدامغ صولات الأضاليل ، كما حمل فاضطلع قائماً بأمرك ، مستوفزاً في مرضاتك ، غير ناكل عن قدم ، ولا واه في عزم ، واعياً لوحيك ، حافظاً على عهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبس القابس ، وأضاء الطريق للخابط ، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن ، وأقام موضحات الأعلام ، ونيرات الأحكام ، فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعيثك بالحق ، ورسولك إلى الخلق . اللهم افسح له مفسحا في ظلك ، واجزه

---

(٦٩) — ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله:

اللهم داحي المدحوات .. الخ :

* * *

هذه الخطبة رواها عدة من العلماء قبل الرضي وبعده نذكر منهم :

آ ـ ابن قتيبة في « غريب الحديث » قال : إن سلامة الكندي قال : كان علي

مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ ، وَاجْزِهِ مِنَ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ . اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ .

عليه السلام يعلمنا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : اللهم داحي المدحوات . . الحديث.

وفسر ابن قتيبة غريب هذه الخطبة في كتابه (١) .

ب ـ ابن هلال الثقفي في « الغارات » بسنده عن ابي سلامة الكندي (٢) .

ج ـ ابو علي القالي في « ذيل الامالي » قال : حدثنا ابو بكر بن دريد ، قال : حدثنا الحسن بن خضر عن ابيه عن بعض ولد علي رضي الله تعالى عنه ، قال : كان علي يعلم الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : اللهم داحي المدحوات .. الخ (٣) .

ورواها بعد الرضي جماعة بصور تدل على انها لم تنقل عن « نهج البلاغة » نذكر منهم :

د ـ القاضي القضاعي في الباب السادس من « دستور معالم الحكم » في ص ١١٩ قال : كان عليه السلام يعلم اصحابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : اللهم داحي المدحوات . . الخ .

(١) انظر شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ ص ٢٦٤ .

(٢) انظر المجلد الثاني من تاسع عشر البحار ص ١٦ ط الكمباني .

(٣) ذيل الامالي : ١٧٣ .

. . . .

هـ - سبط ابن الجوزي الحنفي في « تذكرة الخواص » ص١٣٦ ، قال : اخبرنا عبد الله بن ابي المجد الحربي ، اخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ، اخبرنا ابو الفتح احمد ابن محمد الحداد اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن ابراهيم بن منحويه ، اخبرنا محمد بن احمد بن اسحق ، اخبرنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ،حدثنا ابن عرفة ، حدثنا عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة ، عن مجالد عن سعيد بن عمير قال : خطب أمير المؤمنين يوما فقال : الحمد لله داحي المدحوات (١) ، وداعم المسموكات (٢) ، وجابل القلوب على فطرتها (٣) ، شقيها وسعيدها ، وغويها ورشيدها اللهم واجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك . . الخ .

و - السماهيجي في « الصحيفة العلوية » ، ص٣ .

ز - وقد جمع الشيخ المحمودي في كتابه الجليل « نهج السعادة » قسم الدعاء اسانيد هذه الخطبة ص٢٨٦ فراجعه تجد مايشفي ويكفي .

---

(١) المدحوات : المبسوطات الممهدات والمراد منها الارضون. قال ابن قتيبة وورد في بعض الاخبار : وكان الله خلقها ربوة ثم بسطها ، قال تعالى : (والارض بعد ذلك دحاها).

(٢) داعم المسموكات : اي جعلها ذا سند ودعامة تحفظها عن الميل الى احد الجوانب والمسموكات : المرفوعات قال الفرزدق :

ان الذي سمك السماء بنى لنا   بيتاً دعائمه اعز واطول

(٣) الجابل : الخالق يقال جبله الله على كذا اي فطره وخلقه عليه . وتروى وجبار القلوب . قال في « لسان العرب » ومن حديث علي رضي الله عنه :وجبار القلوب على فطرتها ا هـ من قولهم : جبرت العظم فجبر اذا كان مكسوراً فاقمته واصلحته ، اي اثبتها على مافطرها عليه من معرفته والاقرار به .

٧٠ — ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه، فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام:

أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لاَ حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ، أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ!

---

(٧٠) — ومن كلام له عليه السلام:

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا: اخــذ مروان بن الحكم اسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له: يبايعك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام:

اولم يبايعني بعد قتل عثمان؟.. الخ.

* * *

قال ابن ابي الحديد: قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة، ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب «نهج البلاغة» وهي قوله عليه السلام في مروان: (يحمل راية ضلالة

. . . .

بعدها يشيب صدغاه ، وان له امرة) . الى آخر الكلام (١) .

فترى ابن ابي الحديد هنا ينص على تواتر هذا الخبر ، وكثرة طرقه ، وروى الزيادة التي لم يردها الرضي ولكنه لم يذكر المصادر لشهرة هذا الكلام.

هذا وقد ذكر ابن واضح في تاريخه بيعة مروان لامير المؤمنين عليه السلام فانه بعد ان ذكر بيعة المهاجرين والانصار لأمير المؤمنين عليه السلام قال : بايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وكان لسان القوم ، فقال : ياهذا انك قد وترتنا جميعاً ، أما انا فقتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر ، وأما مروان فشتمت أباه ، وعبت على عثمان حين ضمه اليه .. فتبايعنا على ان تضع عنا ماأصبناه ، وتبقي لنا مافي ايدينا ، وتقتل قتلة صاحبنا فغضب علي عليه السلام وقال : أما ماذكرت وتري اياكم فالحق وتركم ، واما وضعي عنكم عما في أيديكم فليس لي ان اضع حق الله ، وأما اعفائي عمافي ايديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم ، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتالهم اليوم لزمني قتالهم غداً ، ولكن لكم أن احملكم على كتاب الله وسنة نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق ، فان شئتم فالحقوا بملاحقكم ، فقال مروان : بل نبايعك ، ونقيم معك فترى ونرى اهـ (٢) وهذا ماأشار اليه عليه السلام بقوله : أولم يبايعني بعد قتل عثمان .

وفي رواية القطب الراوندي في « الخرائج والجرائح » ان ابن عباس تشفع

---

(١) الشرح : م ٢ ـ ٥٣ .

(٢) تاريخ ابن واضح : ٢ ـ ١٦٨ .

به ايضاً ، وان أمير المؤمنين عليه السلام قال له لما خلى سبيله : هيه يابن الحكم خفت على رأسك ان يقع في هذه المعمعة كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان (وجعل عليه السلام يعدد من ولي الأمر من أبنائه) يسومون هذه الامة خسفاً ، ويسقونها كأساً مصبرة .

٧١ — ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللهِ لأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْد فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ

---

(٧١) ـ ومن كلام له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم انى احق الناس بها من غيري ... الخ .

* * *

سيأتي الكلام على هذا الكلام في الحكمة (٢١) عند قوله سلام الله عليه : (لنا حق فان اعطيناه وإلا ركبنا اعجاز الأبل وان طال السرى) فالى هناك بمشيئة الله سبحانه .

٧٢ – ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

أَوَلَمْ يَنْهَ أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي ؟ أَوَمَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي ! وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي ، أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ ، وَخَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ وَعَلَى كِتَابِ اللهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ .

---

(٧٢) – ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان :

اولم ينه امية علمها بي عن قرفي (١) ؟ ... الخ .

* * *

سنعود – بعون الله تعالى – الى ذكر هذا الكلام في الحكمة (٤٦٤) عند قوله سلام الله عليه : (ان لبني أمية مروداً يجرون فيه ، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادت الضباع لغلبتهم) (٢) .

---

(١) القرف : العيب ، قرفته بكذا اي عبته .

(٢) مرود – بضم فسكون ففتح – فسره الرضي بالمهلة وهي مدة التخادم ، فلو اختلفوا ثم كادتهم – اي مكرت بهم او حاربتهم – الضباع دون الاسود لغلبتهم .

٧٣ — ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى ، ودعي إلى رشاد فدنا ، وأخذ بحجزة هاد فنجا : راقب ربه ، وخاف ذنبه ، قدم خالصاً ، وعمل صالحاً ، اكتسب مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، وأحرز عوضاً ، كابر هواه ، وكذب مناه ، جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته ، ركب الطريقة الغراء ، ولزم المحجة البيضاء ، اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل .

---

(٧٣) — ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله امرءاً سمع حكما فوعى :. الخ :

* * *

عند المقارنة بين ماروواه الرضي ههنا ورواه سبط ابن الجوزي في « التذكرة » ص١٤٥ ، ان هذه الخطبة والخطبة (٦١) واحدة للتداخل بينهما ، وقد مرت رواية السبط في ص١٩٧ من هذا الجزء فلاحظ .

ورواها محمد بن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ص٥٩ كرواية الشريف الرضي بزيادة الواو العاطفة في فقرات خلت منها رواية الشريف الرضي .

كما نثرها الآمدي في محالها من « غرر الحكم » .

وروى هذه الخطبة ابن شاكر في «عيون الحكم والمواعظ» عن غير « نهج البلاغة»

بدليل التفاوت بين الروايتين فقارن :

« رواية النهج »	« رواية العيون »
رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى .	رحم الله عبداً . .
ودعي الى رشاد فدنا .	الى الرشاد . .
راقب ربه	راغب ربه (١)
كابر هواه	كابد هواء

«١» راغب : بمعنى طلب .

٧٤ — ومن كلام له عليه السلام

إنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقاً، لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ ٱللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ ٱلتَّرِبَةَ.

ويروى «التراب الوذمة». وهو على القلب.

قال الشريف: وقوله عليه السلام «ليفوقونني» أي: يعطونني من المال قليلا كفواق الناقة، وهو الحلبة الواحدة من لبنها، والوذام: جمع وذمة وهي: الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض.

---

(٧٤) — ومن كلام له عليه السلام

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة.

قال الرضي رحمه الله: ويروى: «التراب الوذمة» وهو على القلب:. (١) الخ.

* * *

روى هذا الكلام أبو الفرج الاصبهاني في كتاب «الاغاني»: ج ٢ ـ ٢٩ باسناد رفعه الى الحارث بن حبيش قال: بعثني سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة،

«١» اي ان الصحيح الرواية الاولى اذ لا معنى للثانية، كما ترى من راي ابي الفرج في المتن، ولكن الرضي رحمه الله نقل ما وجد على وجهه بلا تحريف ولا تبديل ثم بين الحقيقة فقال رحمه الله: وهو على القلب وهكذا فلتكن الأمانة.

. . . .

وبعثني الى علي عليه السلام وكتب اليه : إني لم أبعث الى أحد باكثر مما بعثت به اليك إلا شيئاً في خزائن أمير المؤمنين ، قال : فأتيت علياً فأخبرته ، فقال : لشد ما تحظر بنو أمية تراث محمد صلى الله عليه وسلم ، أما والله لان وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة .

قال ابو الفرج : هذا غلط (يعني من الراوي) إنما هو الوذام التربة .

ثم رواه أبو الفرج بسند آخر عن السعدي عن أبيه وذكر آخره على الوجه التالي : والله لان بقيت لانفضها نفض القصاب الوذام التربة .

وقد روى هذا الكلام أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (١) .

(١) انظر ص ٣٤ من الجزء الاول من هذا الكتاب .

١ ٧٥ ــ ومن كلمات كان يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ

---

٧٥ ــ ومن كلمات كان عليه السلام يدعو بها

اللهم اغفر لى ما انت اعلم به منى .. الدعاء .

* * *

روى أبو عثمان الجاحظ آخر هذا الدعاء في المائة المختارة (١) من قوله عليه السلام : اللهم اغفر لى رمزات الالحاظ الى آخر ماذكر الشريف في هذا الموضع . ولا يهمنا ان لايثبت هذا الدعاء لأمير المؤمنين عليه السلام فلنا ماروى من ادعيته سلام الله عليه في كتب الفريقين مايغني عن هذه السطور الاربعة ، على انها ثابتة الورود قبل الرضي كما ترى في نقل الجاحظ لبعضها .

«١» انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٥٩ .

٧٦ — ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك ، من طريق علم النجوم .

فقال عليه السلام :

أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء ؟ وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر ؟ فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن ، واستغنى عن الإعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ؛ وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه ؛ لأنك — بزعمك أنت — هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر !!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أيها الناس ، إياكم وتعلم النجوم ، إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر والساحر كالكافر ، والكافر في النار ، سيروا على اسم الله .

---

(٧٦) — ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض اصحابه (١) لما عزم الى المسير الى الخوارج فقال له : يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم .

«١» قيل هو عفيف بن قيس الكندي اخو الاشعث بن قيس .

. . . .

فقال عليه السلام : اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء ؟ : الخ :

* * *

نقل ذلك قبل الرضي جماعة منهم :

ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب « صفين » (١) والشيخ الصدوق في « عيون اخبار الرضا » نقله بثلاثة أسانيد : ١ ـ ١٣٨ ونقله ايضاً في « الأمالي » ص٢٤٩ في المجلس الرابع والستين ، ونقله ايضاً في « عيون الجواهر » (٢) .

ولسنا بحاجة الى ماذكر من رواه بعد الرضي فإنه كلام مشتهر روته الخاصة والعامة بطرق مختلفة ، وصور شتى لاتختلف عما رواه الرضي إلا في بعض الالفاظ .

والظاهر ان الرضي اختار مانقله هنا من قصة طويلة أنقلها لك عن كتاب « صفين » لابن ديزيل ، وعسى ان يكون في هذا مافيه من فائدة ، قال : عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية ، وكان في أصحابه منجم فقال : ياأمير المؤمنين لاتسر في هذه الساعة ، وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة أصابك واصحابك أذى وضر شديد ، وان سرت الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت ، وأصبت ماطلبت ، فقال له علي عليه السلام : أتدري مافي بطن فرسي أذكر هو أم أنثى ؟ قال : إن حسبت علمت ، فقال علي عليه السلام : من صدقك بهذا فقد

«١» شرح النهج الحديدي : م ١ ـ ٢٠٣ .

«٢» انظر فرج للهموم : ص ٥٧ .

. . . .

كذب بالقرآن قال الله تعالى : (إن الله عنده علم الساعة وتنزل الغيث ويعلم مافي الأرحام . . الآية) ثم قال عليه السلام : إن محمداً صلى الله عليه وآله ماكان يدعي علم ماأدعيت علمه ، أتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها ، وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها ، فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه ، وينبغي للموقن بأمرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله ، لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها ، وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله نداً ، اللهم لاطير إلا طيرك ، ولا ضر إلا ضرك ولا إله غيرك .

ثم قال : نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم أقبل على الناس فقال :

أيها الناس اياكم والتعلم للنجوم إلا مايهتدى به في ظلمات البر والبحر ، انما المنجم كالكاهن ، والكاهن كالكافر ، والكافر في النار ، أما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك في السجن أبداً مابقيت ، ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان .

ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر وظهر ثم قال : لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الناس : سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر وظهر ، أما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله منجم ، ولا لنا من بعده حتى فتح الله لنا بلاد كسرى وقيصر ، أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه (١) .

---

(١) شرح النهج للحديدي : م ١ ص ٢٠٣ .

. . . .

وللسيد ابن طاووس رفع الله درجته ، رأي في تضعيف هذه الرواية ، وان كان لا يؤخذ بظاهرها ـ ان صحت ـ ذكر ذلك في كتاب «فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم» ص ٥٧ ـ ٥٩ وانا الخص لك ذلك :

١ ـ ان في طريق هذه الرواية من لا يمكن التعويل عليه كعمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الحسين عليه السلام .

٢ ـ لو صحت هذه الرواية لحكم أمير المؤمنين عليه السلام إما بكونه مرتداً عن فطرة فيقتل ، أم عن غير فطرة فيتوب فان امتنع يقتل ، والرواية لم تشر الى شيء من ذلك.

٣ ـ ان أمير المؤمنين عليه السلام : لم يبعده ولم يعزره بل قال سيروا على اسم الله.

٤ ـ جاء في الأدعية المأثورة : التعوذ من السحر والكهانة فلو كان التنجيم كذلك لتضمنته الأدعية .

٥ ـ جاء في صفات رسول الله صلى الله عليه وآله انه لم يكن ساحراً ولا كاهناً ولم يرد في صفاته أنه غير عالم بالنجوم .

* * *

وأنا أجمل لك ماقيل في ذلك :

١ ـ ان عمر بن سعد المذكور في طريق الرواية لم يكن عمر بن سعد بن أبي وقاص المباشر لقتال الحسين عليه السلام ، وانما هو عمر بن سعد بن سعد بن أبي الصيد الاسدي (١) ومن البعيد جداً ان نصر بن مزاحم المتوفي سنة (٢٠٢) يأخذ عن عمر بن

(١) قال فيه الذهبي : شيعي بغيض متروك الحديث ، وقال في عمر بن سعد بن ابي وقاص : هو في نفسه غير متهم ، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الافاعيل ج٣ ـ ١٩٨ و ١٩٩.

سعيد المقتول سنة (٦٦).

٢ ـ إن ظاهر التشبيه بالكافر انه ليس بكافر، وانما يدل معه على اشتراكه معه في بعض الصفات، لافي جميع الاحكام حتى بقتله في الحال، أو بعد امتناعه من التوبة على انه عليه‌السلام شبهه بالمشبه بالكافر.

٣ ـ قد ظهر من رواية غير الرضي لهذه الواقعة أن أمير المؤمنين أوعده بالسجن المؤبد والحرمان من العطاء، ولم يعلم ان المنجم أصر على العمل بالنجوم حتى يستحق ماأوعده أمير المؤمنين عليه‌السلام به أم؟ وعدم اشتمال رواية السيد الرضي على هذه الزيادة لايدل على عدمها، فان المعلوم من عادته في «النهج» الاقتصار على مايختاره من كلامه عليه‌السلام لااستيفاء النقل.

٤ ـ ان المنجم يعود ضرره على نفسه، والكاهن والساحر يعود ضررهما على الناس ومع هـــذا فقد تضمن الدعاء الذي رواه ابن طاووس نور الله ضريحه في باب الاستخارات يتضمن البراءة الى من التجأ الى العمل بالنجوم.

٥ ـ حيث ان المشركين وصفوا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بانه كاهن وساحر، وشاعر ولم يصفوه بالنجوم، جاء في صفاته البراءة من تلك الصفات، ومع ذلك فانه صلى‌الله‌عليه‌وآله كان عالماً بما هو الحق من علم النجوم (١).

(١) قال المجلسي رحمه الله يظهر من الاخبار ان نوعا من هذا العلم حق يعلمه الأنبياء والأوصياء، واما ان مافي ايدي الناس من ذلك فلا.

٧٧ — ومن خطبة له عليه السلام

بعد حرب الجمل ، فى ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الحُظُوظِ ، نَوَاقِصُ العُقُولِ : فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الوَاحِدِ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ ؛ فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ، وَلاَ تُطِيعُوهُنَّ فِي المَعْرُوفِ حَتَّى لاَ يَطْمَعْنَ فِي المُنْكَرِ .

---

(٧٧) — ومن كلام له عليه السلام

بعد حرب الجمل فى ذم النساء

معاشر الناس : ان النساء نواقص الايمان (١) .. الخ

* * *

تقدم في ص ١٠٢ من هذا الجزء : ان هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كتبه بعد احتلال عمرو بن العاص لمصر ، وقتل محمد بن ابي بكر ، استعرض فيه الاحداث من أيام رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليوم الذي حرر فيه ذلك الكتاب ، وأمر ان يقرأ على الناس ، وذكرت هناك : انه ليس من البعيد انه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص اكثر من مرة ، منها في ذلك الكتاب ومنها بعد حرب الجمل كما ذكر السيد الشريف فى هذا

«١» هذا مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (مارايت ناقصات عقل ودين أغلب لعقول ذوي الألباب منهن ، قيل : مانقصان دينهن قال : تمكث احداهن الايام والليالي لا تصلي) رواه الرازي فى تفسيره ٦ ـ ٧١ .

. . . .

الموضع ، وانما قلت ذلك اعتماداً على نص الشريف هنا، وما ذكره سبط ابن الجوزي في « التذكرة » ص ٨٥ حيث قال : ذكر علماء السير : أن علياً عليه السلام لما فرغ من حرب الجمل صعد منبر البصرة فخطب الناس وقال : «إن النساء نواقص الايمان .. الخ» بأدنى تفاوت عما ذكر الرضي .

ويظهر ايضاً من رواية السبط : أن الخطبة (١٣) التي أول ماذكر في «النهج» منها : (كنتم جند المرأة) والخطبة (١٤) والتي اول ماذكر منها : (ارضكم قريبة من الماء) خطبة واحدة لانه ساقها بمساق واحد .

وعلى كل حال لقد اثبتنا مصادر هذا الكلام قبل الشريف الرضي هناك ونزيد عليه ههنا :

أن ابا طالب المكي المتوفي سنة (٣٨٢) نقل عبارة (ان النساء نواقص العقول) في قوت القلوب : ج١ ص٢٨٢ وذكر تعليقاً لبعض العلماء عليها .

وان الشيخ الكليني ذكر من هذا الكلام آخره في الجزء الخامس من « فروع الكافي » بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له (١) « اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر » الى آخر ماذكره الشريف أعلى الله مقامه فتأمل .

---

(١) تنبه لقوله : (في كلام له) لتعلم ان الكلام اكثر مما رواه الكليني رحمه الله .

٧٨ — ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالوَرَعُ عِنْدَ المَحَارِمِ فَإِنْ عَزَبَ ذلِكَ عَنْكُمْ فَلاَ يَغْلِبِ الحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلاَ تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ العُذْرِ وَاضِحَةٍ.

---

(٧٨) — ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس الزهادة قصر الامل... الخ.

* * *

رواه قبل الرضي الصدوق في «معاني الاخبار» ص ٢٥١. ورواه بعد الرضي صاحب «غرر الحكم» ص ١١٩ بتفاوت بسيط جداً.

٧٩ — ومن كلام له عليه السلام

في صفة الدنيا

ما أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.

قال الشريف: أقول: وإذا تامل المتأمل قوله عليه السلام «من أبصر بها بصرته» وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد مالا تبلغ غايته ولا يدرك غوره، ولاسيما إذا قرن إليه قوله «ومن أبصر إليها أعمته»، فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» واضحا نيرا وعجيبا باهرا

---

(٧٩) — ومن كلام له عليه السلام

في صفة الدنيا

ما اصف من دار اولها عناء . . . الخ .

* * *

قد تواترت عنه عليه السلام صفة الدنيا هذه ، ومن رواتها قبل الرضي :

١ ـ في « الكامل » للمبرد : ج١ ص٨٨ ، قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في خطبة : ياأمير المؤمنين صف لنا الدنيا ، فقال : ماأصف من دار أولها عناء . . الخ .

٢ ـ « الأمالي » للقالي ج : ٢ ـ ١١٧ بسنده عن ابي عبيدة ، قال : سأل رجل

. . . .

علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال : صف لنا الدنيا ؛ فقال : وما أصف من دار . . الخ .

٣ ـ « المجتنى » لابن دريد : ص ٣١ .

٤ ـ « تحف العقول » لابن شعبة الحراني ص ٤٧ .

ولا حاجة لذكر من رواها بعد الشريف رحمه الله .

٨٠ — ومن خطبة له عجيبة

الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطوله، مانح كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عظيمة وأزل، أحمده على عواطف كرمه، وسوابغ نعمه، وأومن به أولاً بادياً، وأستهديه قريباً هادياً، وأستعينه قادراً قاهراً، وأتوكل عليه كافياً ناصراً، وأشهد أن محمداً - صلى الله عليه وآله - عبده ورسوله، أرسله لإنفاذ أمره، وإنهاء عذره، وتقديم نذره، أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال، ووقت لكم الآجال، وألبسكم الرياش، وأرفغ لكم المعاش، وأحاطكم بالإحصاء، وأرصد لكم الجزاء، وآثركم بالنعم السوابغ، والرفد الروافغ، وأنذركم بالحجج البوالغ، وأحصاكم عدداً، ووظف لكم مدداً، في قرار خبرة، ودار عبرة، أنتم مختبرون فيها، ومحاسبون عليها، فإن الدنيا رنق مشربها، ردغ مشرعها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها، غرور حائل، وضوء آفل، وظل زائل، وسناد مائل، حتى إذا أنس نافرها، واطمأن ناكرها، قمصت بأرجلها، وقنصت بأحبلها، وأقصدت بأسهمها، وأعلقت المرء أوهاق المنية، قائدة له إلى ضنك المضجع، ووحشة المرجع، ومعاينة المحل، وثواب العمل، وكذلك الخلف يعقب السلف، لا تقلع المنية اخترماً، ولا يرعوي الباقون اجتراماً،

(٨٠) — ومن خطبة له عليه السلام

وتسمى بالغراء وهي من الخطب العجيبة (*)

(*) ما نقلناه في عنوان هذه الخطبة عن نسخة ابن ابي الحديد ونسخة ابن ميثم البحراني.

يحتذون مثالا ، ويمضون أرسالا ، إلى غاية الانتهاء ، وصيور الفناء ، حتى إذا تصرمت الأمور ، وتقضت الدهور ، وأزف النشور ، أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكار الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطارح المهالك ، سراعا إلى أمره ، مهطعين إلى معاده ، رعيلا صموتا ، قياما صفوفا ، ينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، عليهم لبوس الاستكانة ، وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل ، وانقطع الأمل ، وهوت الأفئدة كاظمة ، وخشعت الأصوات مهينمة ، وألجم العرق ، وعظم الشفق ، وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ، ومقايضة الجزاء ، ونكال العقاب ، ونوال الثواب ، عباد مخلوقون اقتدارا ، ومربوبون اقتسارا ، ومقبوضون احتضارا ، ومضمنون أجداثا ، وكائنون رفاتا ، ومبعوثون أفرادا ، ومدينون جزاء ، ومميزون حسابا ، قد أمهلوا في طلب المخرج ، وهدوا سبيل المنهج ، وعمروا مهل المستعتب ، وكشف عنهم سدف الريب ، وخلوا لمضمار الجياد ، وروية الارتياد ، وأناة المقتبس المرتاد ، في مدة الأجل ، ومضطرب المهل ؛ فيالها أمثالا صائبة ، ومواعظ شافية ، لو صادفت قلوبا زاكية ، وأسماعا واعية ، وآراء عازمة ، وألبابا حازمة ، فاتقوا تقية من سمع فخشع ، واقترف فاعترف ، ووجل فعمل ، وحاذر فبادر ، وأيقن فأحسن

الحمد لله الذى علا بحوله ودنا بطوله .. الخ :

* * *

ـ وعنوانها في نسخة دار الاستقامة : (ومن خطبة له عجيبة) .

وعبر فاعتبر ، وحذر فازدجر ، وأجاب فأناب ، ورجع فتاب ، واقتدى فاحتذى ، وأري فرأى ، فأسرع طالباً ، ونجا هارباً ، فأفاد ذخيرة ، وأطاب سريرة ، وعمر معاداً ، واستظهر زاداً ، ليوم رحيله ، ووجه سبيله ، وحال حاجته ، وموطن فاقته ، وقدم أمامه لدار مقامه . فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له ، واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه ، واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده ، والحذر من هول معاده .

منها : جعل لكم أسماعاً لتعي ما عناها وأبصاراً لتجلو عن عشاها ، وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها : في تركيب صورها ، ومدد عمرها ، بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها ، في مجللات نعمه ، وموجبات مننه ، وحواجز عافيته ، وقدر لكم أعماراً سترها عنكم ، وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم ، من مستمتع خلاقهم ، ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال ، وشذبهم عنها تخرم الآجال ، لم يمهدوا في سلامة الأبدان ، ولم يعتبروا في أنف الأوان ، فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم ؟ وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم ؟ وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء ، مع قرب الزيال ، وأزوف الانتقال ، وعلز القلق ، وألم المضض ، وغصص الجرض ، وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء

هذه الخطبة من خطبه عليه السلام المعروفة ، وفيها من اللطائف والدقائق ما عده ابن ابي الحديد من معجزاته التي فات بها البلغاء ، وأخرس الفصحاء (١) .

---

(١) الشرح : م ٢ ـ ص ٩٩ .

والأعزة والقرناء، فهل دفعت الأقارب، أو نفعت النواحب، وقد غودر في محلة الأموات رهيناً، وفي ضيق المضجع وحيداً، قد هتكت الهوام جلدته، وأبلت النواهك جدته، وعفت العواصف آثاره، ومحا الحدثان معالمه، وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها، والعظام نخرة بعد قوتها، والأرواح مرتهنة بثقل أعبائها، موقنة بغيب أنبائها، لا تستزاد من صالح عملها، ولا تستعتب من سيئ زللها، أو لستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء؟ تحتذون أمثلتهم، وتركبون قدتهم، وتطؤون جادتهم؟! فالقلوب قاسية عن حظها، لاهية عن رشدها، سالكة في غير مضمارها! كأن المعني سواها، وكأن الرشد في إحراز دنياها. واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه، وأهاويل زلله وتارات أهواله، فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه، وأنصب الخوف بدنه، وأسهر التهجد غرار نومه، وأظمأ الرجاء هواجر يومه، وظلف الزهد شهواته، وأوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لإبانه، وتنكب المخالج عن وضح السبيل، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تعم عليه مشتبهات الأمور، ظافراً بفرحة البشرى، وراحة النعمى، في أنعم نومه، وآمن يومه، قد عبر معبر العاجلة حميداً، وقدم ذات الآجلة سعيداً،

وقال الرضي رحمه الله بعد انتهائها: (وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب، ومن الناس من يسمي هذه الخطبة: الغراء) (١).

(١) نهج البلاغة: ١ - ١٤٤.

وبادر من وجل، وأكمش في مهل، ورغب في طلب، وذهب عن هرب ،

وراقب في يومه غده، ونظر قدما أمامه ، فكفى بالجنة ثوابا ونوالا ، وكفى

بالنار عقابا ووبالا ، وكفى بالله منتقما ونصيرا ، وكفى بالكتاب حجيجا

وخصيما ، أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر ، واحتج بما نهج ،

وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا، ونفث في الآذان نجيا فأضل وأردى

ووعد فمنى، وزين سيئات الجرائم، وهون موبقات العظائم، حتى إذا استدرج

قرينته ، واستغلق رهينته ؛ أنكر ما زين ؛ واستعظم ما هون

وحذر ما أمن .

ومنها في صفة خلق الانسان :

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام ، وشغف الأستار ؛ نطفة دهاقا ،

وعلقة محاقا ، وجنينا وراضعا ، ووليدا ويافعا ، ثم منحه قلبا حافظا ، ولسانا

لافظا ، ليفهم معتبرا ، ويقصر مزدجرا ، حتى إذا قام اعتداله ، واستوى

مثاله ، نفر مستكبرا ، وخبط سادرا ، ماتحا في غرب هواه ، كادحا

سعيا لدنياه ، في لذات طربه ، وبدوات أربه ، لا يحتسب رزية ، ولا يخشع

تقية ، فمات في فتنته غريرا ، وعاش في هفوته يسيرا ، لم يفد عوضا ،

ولم يقض مفترضا ، دهمته ، فجعات المنية في غبر جماحه ، وسنن مراحه

وفي قول الرضي هذا دليل على ان هذه الخطبة مشهورة بين الناس ، معروفة عندهم .

وقال ابن ابي الحديد : قال شيخنا أبو عثمان (١) رحمه الله تعالى : حدثني

(١) يعني عمرو بن بحر الجاحظ .

فظلّ سادراً، وبات ساهراً، فى غمرات الآلام، وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق، ووالد شفيق، وداعية بالويل جزعاً، ولادمة للصدر قلقاً، والمرء فى سكرة ملهية، وغمرة كارثة، وأنّة موجعة، وجذبة مكربة، وسوقة متعبة. ثم أدرج فى أكفانه مبلساً، وجذب منقاداً سلساً، ثم ألقى على الأعواد رجيع وصب، ونضو سقم، تحمله حفدة الولدان، وحشدة الإخوان، إلى دار غربته، ومنقطع زورته، حتى إذا انصرف المشيّع، ورجع المتفجّع، أقعد فى حفرته نجياً لبهتة السؤال، وعثرة الامتحان، وأعظم ما هنالك بليّة نزول الحميم، وتصلية الجحيم، وفورات السعير، وسورات الزفير، لا فترة مريحة، ولا دعة مزيحة، ولا قوة حاجزة، ولا موتة ناجزة، ولا سنة مسلية، بين أطوار الموتات، وعذاب الساعات!! إنا بالله عائذون.

عباد الله، أين الذين عمّروا فنعموا، وعلّموا ففهموا، وأنظروا فلهوا، وسلموا فنسوا؟ أمهلوا طويلاً، ومنحوا جميلاً، وحذّروا أليماً، ووعدوا جسيماً!! احذروا الذنوب المورطة، والعيوب المسخطة، أولى الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع! هل من مناص، أو خلاص أو معاذ، أو ملاذ، أو فرار، أو محار؟ أم لا؟ «فأنّى تؤفكون» أم

ثمامة (١)، قال: سمعت جعفر بن يحيى وكان من أبلغ الناس وأفصحهم، يقول: الكتابة ضم اللفظة الى اختها، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر، وقد تفاخرا: انا أشعر

(١) هو ثمامة بن اشرس، وجعفر المذكور هنا جعفر بن يحيى البرمكي. فاعرف كيف كانت هذه الخطبة معروفة في ذلك العصر.

أَيْنَ تُصْرَفُونَ ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ قِيدُ قَدِّهِ ، مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ . الآنَ عِبَادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ : فِي فَيْنَةِ الإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ الأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ الاحْتِشَادِ ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ ، وَأُنُفِ الْمَشِيَّةِ ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ ، قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ ، وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

قال الشريف : وفي الخبر أنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود ، وبكت العيون ، ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة «الغراء»

منك لاني أقول البيت وأخاه وانت تقول البيت وابن عمه ! ثم قال : وناهيك حسناً بقول علي بن ابي طالب عليه السلام : « هل من مناص أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أو فرار أو محار » .

قال ابو عثمان : وكان جعفر يعجب ايضاً بقول علي عليه السلام : « أين من جد واجتهد ، وجمع واحتشد ، وبنى فشيد ، وفرش فمهد ، وزخرف فنجد (١) . » ألا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينتها ، جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها .

قال ابو عثمان : فكان جعفر يسميه فصيح قريش (٢) .

ثم عقب ابن ابي الحديد : ببيان فصاحة أمير المؤمنين عليه السلام وانه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين بكلمة ذكرناها فيما تقدم من هذا الكتاب (٣) .

«١» هذه الكلمات ليست من الخطبة الغراء ، وانما هي من خطبة اخرى له سلام الله عليه .
«٢» شرح النهج : م ٢ – ٩٨ .
«٣» الجزء الاول ص ٤١ .

. . . .

ويتجلى لك ان هؤلاء الاعلام يرون ان هذه الخطبة من كلام مولانا أمير المؤمنين، لايخالجهم في ذلك شك، ولا يخامرهم فيها ريب، وكفى بهؤلاء حججاً على صحة الاسناد، وأدلة على ثبوت الرواية، على ان هذه الخطبة تشهد بنفسها لنفسها فان مفرداتها سهلة سلسة، لاوحشية ولا معقدة، وجملها حسنة المعاني، سريعة الوصول الى الافهام، وقد اشتملت على أكثر المحسنات البديعة، من المقابلة والمطابقة، وحسن التقسيم، ورد الكلام على صدره، والتصريع والتسهيم، والتوشيح، والمماثلة، والاستعارة والموازنة، والتكافؤ والتسميط، والمشاكلة وغير ذلك (١).

ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتبه، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام (٢).

وختم ابن ابي الحديد شرحه لهذه الخطبة بقوله:

(واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب، وصاحبه منسوب الى السفه، وليس جاحد الامور المعلومة علماً ضروريا بأشد سفهاً ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها (٣)).

* * *

وقد روى ابن شعبة وهو أسبق من الشريف الرضي من هـــذه الخطبة في

(١) انظر مدارك نهج البلاغة ص٨٤ و ٨٥.

(٢) شرح النهج لابن ابي الحديد: م ٢ ــ ٩٩.

(٣) نفس المصدر وانظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٤١.

. . . .

« تحف العقول » ص ٢١٠ من قوله سلام الله عليه : « انكم مخلوقون اقتداراً » الى « واهل مدة البقاء إلا مفاجأة الفناء » مع تفاوت يسير جداً ، وزيادة بعض العبارات .

كما روى القاضي القضاعي في الباب الثالث من « دستور معالم الحكم » ص ٥٩ قوله عليه السلام : « انكم مخلوقون اقتداراً .. الخ » مع تغاير في بعض الالفاظ يدل على انه لم ينقلها عن « نهج البلاغة » ثم أدخل فيما رواه جملا اخرى من مواعظه صلوات الله عليه واكثرها منقول في « النهج » وساق الجميع كأنه كلام واحد .

ونثر الآمدي جملا من هذه الخطبة في تضاعيف « غرر الحكم » مع اختلاف بسيط في بعض الكلمات نستنتج معه انه لم ينقل مانقله عن « النهج » وبحسبك ان ترجع الى حرف الهاء من الكتاب المذكور فترى ما نقله هناك لترى صحة هذا الاستنتاج .

وروى هذه الخطبة ايضاً ابن شاكر الليثي في «عيون الحكم والمواعظ» بتفاوت قليل أذكر لك بعضه فيما يلي لتعلم أنه لم يأخذها عن « نهج البلاغة » :

« رواية الرضي »	« رواية ابن شاكر »
وتلفت الاستغاثة	وتفلت الاستمانة
بنصرة الحفدة والاقرباء	بنصرة الحفظة والاقرباء
فظلف (١) الزهد شهواته	وظلف الرهب شهواته
وقدم الخوف لامانه	وقدم الخوف لابانه

«١» ظلف : كف ومنع .

. . . .

« رواية الرضي »	« رواية ابن شاكر »
وباد من وجل	وبادر عن وجل
فمات في فتنته غريراً	فمات في قبيلته عزيزاً
في سكرة ملهثة	في سكرة ملهية
ثم أدرج في أكفانه	قد أدرج في أكفانه . . الخ

أضف الى ذلك ان الواسطي روى من قوله عليه السلام « انكم مخلوقون اقتداراً » وما بعدها على حدة كرواية صاحب « دستور معالم الحكم » والمظنون انهما عثرا عليها في مصدر آخر.

ويبدو مما رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » : ج ١ ص ٧٧ أن السبب في القائه عليه السلام أنه شيع جنازة فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكو ، فقال عليه السلام : مم تبكون ؟ أم والله لو عاينوا ماعاين ميتهم لاذهلهم ذلك من البكاء عليه ، أم والله ان له لعودة ثم عودة حتى لايبقى منهم أحداً ، ثم قام فيهم فقال : أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ، ووقت لكم الآجال . . . ثم ذكر فقرات من الخطبة .

ولا يعقل ان يكون استهلال أمير المؤمنين عليه السلام لهذه الخطبة بذلك ، فليس من عادته سلام الله عليه ان تكون خطبه بتراء عاطلة عن حلية التحميد والصلاة .

واخيراً ان من قرأ هذه الخطبة وكان من اهل الذوق والتمييز ، قد تذوق كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، واستضاء بنوره ، واستنشق أريج شذاه يجزم أن هذا الشعر

من ذلك الشجر ، وهذه الغرفة من ذلك البحر ، فالمتن شاهد لايحتاج الى تعديل ، وسند عال للاخبار المراسيل (١) .

هذا وقد اشتبه الأمر على ابن عبد ربه المالكي فسمى خطبة اخرى من خطبه عليه السلام غير هذه الخطبة : بالغراء (٢) .

«١» انظر مدارك نهج البلاغة : ٨٥ .

«٢» انظر العقد الفريد : ٢ ـ ٢٦٨ .

٨٠ — ومن كلام له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عجباً لابن النابغة ، يزعم لأهل الشام أن فيَّ دعابة ، وأني امرؤ تلعابة : أعافس وأمارس ، لقد قال باطلاً ، ونطق آثماً . أما ، وشر القول الكذب إنه ليقول فيكذب ، ويعد فيخلف ، ويسأل فيلحف ، ويُسأل فيبخل ، ويخون العهد ، ويقطع الإلّ ، فإذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو ؟؟!! ما لم تأخذ السيوف مآخذها ، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته ، أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة ، إنه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتيه أتية ، ويرضخ له على ترك الدين رضيخة .

---

(٨١) ـ ومن كلام له عليه السلام (*)

في ذكر عمرو بن العاص (١)

عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة .. الكلام

* * *

---

(١) يؤسفنا ان نختلف مع ارقام نسخة مطبعة الاستقامة فقد تكرر فيها رقم (٨٠) مرتين .

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي احد دهاة العرب الخمسة وكان عمرو كما كان ابوه من قبله شانئاً لرسول الله صلى الله عليه وآله مبغضا له يؤذيه ويشتمه، وهجاه بشعر كثير كان يلقنه الصبيان بمكة فاذا مرابهم رسول الله صلى الله عليه وآله رفعوا اصواتهم بذلك ، وقد لعنه رسول الله بكل بيت قاله، وكان يضع الحجارة بطريق رسول الله اذا خرج ليلا ليطوف ـ

النابغة المشهورة فيما لايليق بالنساء ، مَن « نبغ » اذا ظهر (١). والنابغة هنا : هي سلمى (٢) أو ليلى الحبشية (٣) أم عمرو بن العاص . كانت أمة لرجل من عنزة (٤)

ـ بالبيت ، وهو أحد الذين روعوا زينب بنت رسول الله حتى القت جنينها ، ونال ذلك منه عليه السلام وشق عليه ولعنهم جميعا . ولشدة عداوته لرسول الله اعتمدت عليه قريش فارسلته الى الحبشة ليزهد النجاشي في الدين ، وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة ، وليقتل جعفر بن ابي طالب مااستطاع الى ذلك سبيلا ، فكان من امره ماهو مشهور في السير .

اسلم عمرو قبل الفتح بستة اشهر ، وشهد فتوح الشام ايام ابي بكر ، وولي فلسطين لعمر ، ثم سيره الى مصر ففتحها وجعله عليها ولم يزل كذلك ايام عمر واربع سنوات من ايام عثمان فعزله وولى مكانه عبد الله بن سعد بن ابي سرح . واقام عمرو بفلسطين وكان يتردد على المدينة فيطعن على عثمان ، وبلغ عثمان ذلك فقال له : يابن النابغة اتحرض الناس علي لانني عزلتك عن مصر؟ قملت جبتك منذ تركتك من العمل ، وحوصر عثمان وعمرو بالمدينة ، وتركه محاصراً ورجع الى فلسطين ولما قتل عثمان قال عمرو : (انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها قتلته وانا بوادي السباع) ثم انضم الى معاوية شريطة ان يجعل له مصر طعمة اذا غلب واجتمع معه على إلقاح الفتنة وتهييج الشر وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله : (اذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لايجتمعان على خير) وكان من امره في صفين ماهو معروف ومن اهمه موقفه المشرف! لمابارز الامام اذ اظهر مصداق مارواه ابن عبد البر عندما ترجم له : انه من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكوراً بذلك ! ! واحتل مصر في اواخر ايام امير المؤمنين عليه السلام بعدما قتل محمد بن ابي بكر ولم تطل ايامه بمصر اذ مات ليلة الفطر سنة ٤٢ وقد عمر تسعين عاما .

«١» شرح النهج للشيخ محمد عبده : ١ ـ ١٤٥ .

«٢» اسد الغابة : ٤ ـ ١١٦ .

«٣» الكامل للمبرد : ٢ ـ ٦٢ .

«٤» ربيع الابرار للزمخشري مخطوط اطلعت على نسخة منه في مكتبة الحرم بالمدينة ـ

. . . .

(بالتحريك) سبيت فاشتراها الفاكه بن المغيرة (١)، ثم اشتراها عبد الله بن جدعان التميمي (٢) وكانت بغيا من ذوات الرايات (٣) أشهر بغي بمكة، وارخصهن أجرة (٤) وقع عليها في طهر واحد خمسة أو ستة (٥) نفر من قريش، منهم: العاص بن وائل السهمي، وأبو لهب، وأبو سفيان بن حرب، وأمية بن خلف الجحمي وهشام بن المغيرة، فولدت عمراً، فاختصم القوم فيه جميعاً كل يزعم انه ابنه ثم اضرب عنه ثلاثة (٦)، واكب عليه اثنان العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب (٧) فقال أبو سفيان: أما اني لاأشك أني وضعته في رحم امه، فأبت إلا العاص (٨). وكانت

ـالنورة قديمة جداً، وتوجد منه فيما اعلم ـ في النجف الاشرف نسختان احداهما في مكتبة الامام الفقيد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، والثانية في مكتبة العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا فرج الله.

«١» اسد الغابة: ٤ ـ ١١٦.

«٢» ربيع الابرار الزمخشري واسد الغابة ٤ ـ ١١٦.

«٣» المثالب لابن الكلبي مخطوط توجد منه نسخة عند شيخنا المعظم صاحب (الغدير) دام علاه.

«٤» جاء هذا في كلام لأروى بنت الحارث بن عبد المطلب مع عمرو بن العاص ذكر في (العقد الفريد): ١ ـ ١٦٤، وفي (بلاغات النساء): ص ١٧.

«٥» في رواية (العقد) و (بلاغات النساء) ستة وفي (التذكرة) ص٢٠٩: خمسة وهو الاقرب.

«٦» أقول: جزى الله عنا ابا لهب ماجزاه به إذ كان من جملة المضربين، والا لأوقعنا في محنة عظيمة، وورطة قد يصعب علينا النجاة منها.

«٧» المثالب لابن الكلبي.

«٨» الانساب لابي عبيدة «حكاه ابن ابي الحديد: م ٢ ـ ١٠١».

. . . .

العادة يومئذ ان تسمي من أحبت منهم فيلحق به ولدها لايستطيع ان يمتنع (١) فقبل لها ابو سفيان أشرف نسباً ؟ فقالت : ان العاص بن وائل كثير النفقة ، وابو سفيان شحيح (٢) ، وكان عمرو يعير بذلك ،عيره علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم (٣) .

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافأة له عن هجاء رسول الله ﷺ :

أبوك أبو سفيان لاشك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الدلائل (٤)
ففاخر بـه إما فخرت فلا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل
وان التي فى ذاك ياعمرو حكمت ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل :
من العاص عمرو تخبر الناس كلما ... تجمعت الاقوام عند المحافل (٥)

وانما افضنا في ذكر « النابغة » ليعلم انها مشهورة بهذا اللقب ، معروفة بهذه

«١» السيرة الحلبية : ١ ـ ٥١ .
«٢» الانساب لابي عبيدة .
«٣» السيرة الحلبية ١ ـ ٥١ .
«٤» في « ربيع الابرار » الشمائل .
«٥» الانساب لابي عبيدة كما حكاه ابن ابي الحديد : م ـ ٢ ص١٠١ : ولا ادري لم لم يستلحق معاوية عمراً كما استلحق زيادا فان لديه ما اكثر واقوى من الدليل الذي استلحق به زياد ، ولعل معاوية خاف ان يغلبه على الأمر بدهائه ، ويسلبه منه بخداعه . فطوى عن ذلك كشحاً .

. . . .

الصفة ، وان الرضي لم ينفرد بما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكره لها ، كما لم ينفرد بما نقله أمير المؤمنين عليه السلام بتعيير عمرو بها .

(٢)

ولابن ابي الحديد كلام لطيف فيما نسبه ابن العاص لعلي عليه السلام من الدعابة نقتطف منه مايلي قال :

(اماما كان يقوله عمرو بن العاص في علي عليه السلام لاهل الشام : « ان فيه دعابة » يروم ان يعيبه بذلك عندهم ، فأصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها ، حتى جعلها أعداؤه عيباً له وطعناً عليه ـ ثم نقل عن « امالي » ثعلب كلاما دار بين عمرو ابن عباس منها : يابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعـــل هذا الامر بعدي ، ثم قال : لعلك ترى صاحبك لها اهلا ؟ قلت : وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه ! قال : صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة ـ (١) الى ان قال : فأقبل علي ، فقال : ان

(١) وتكررت هذه القولة من ابي حفص [ض] في امير المؤمنين عليه السلام وحتى في آخر ايامه ، روى الواقدي عن ابن عباس قال : قال عمر ماصنع بامة محمد ـ وذلك قبل ان يطعن ـ فقلت ولم تهتم وانت تجد من تستخلفه عليهم ؟ قال : اصاحبكم ؟ يعني عليا قلت : نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه قال : إن فيه بطالة وفكاهة . . نقل ذلك السيد المرتضى في « الشافي » عن الواقدي ثم علق المرتضى على ذلك بقوله : انه وصف علياً بوصف لايليق به ولا ادعاه عدو قط ، بل هو معروف بضده من الركانة والبعد عن المزاح والدعابة ، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره عليه السلام ، وكيف يظن به ذلك وقد روى ابن عباس انه قال : كان امير المؤمنين علي عليه السلام ـ

احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم ، وسنة نبيهم لصاحبك ، ولئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء ، والصراط المستقيم) .

ثم قال ابن ابي الحديد ـ بعد ان وجه كلام عمر بتوجيهات لاتخلو من مواقع النظر :

(وانت إذا تأملت حال علي عليه السلام في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وجدته بعيداً عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح ، لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلا ، لافي كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين ، وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفتين ابي بكر وعمر ولم تجد في كتب السيرة حديثاً واحداً يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه).

ثم قال :

(والحال في أيام عثمان وايام ولايته عليه السلام الامر كالحال فيما تقدم في انه لم يظهر منه دعابة ، ولا فرح يسمى الانسان معه لاجله ذا دعابة ولعب ، ومن تأمل كتب السير عرف صدق هذا القول ، وعرف ان عمر بن العاص أخذ كلمة عمر فجعلها

ـ اذا اتى هبنا ان نبتدئه بالكلام ، وهذا لايكون إلا من شدة التزمت والتوقر ، وما يخالف الدعابة والفكاهة ؟ » .

وقوله لما طعن : (لله انت لولا دعابة فيك ام والله لو وليتهم لتحملنهم على الحق ، والطريق المستقيم) روى ذلك ابو عثمان الجاحظ في كتاب [السفيانية] .

كما روى مايضارعه ابن جرير وابن الاثير وكل من تعرض لقصة مقتل عمر وحديث الشورى من المؤرخين .

. . . .

عيباً وزاد عليها (١) انه كثير اللعب يعافس النساء ويمارسهن (٢) وانه صاحب هزل ولعمرو الله لقد كان أبعد الناس من ذلك ، وأي وقت يتسع لعلي عليه السلام حتى يكون فيه على هذه الصفات ، فان أزمانه كلها بالعبادة والصلاة ، والذكر والفتاوى والعلم ، واختلاف الناس اليه في الاحكام ، ونهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم ، وليله كله أو معظمه مشغول بالصلاة ، فاما في أيام حربه فالسيف الشهير ، والسنان الطرير (٣) وركوب الخيل ، وقود الجيوش ، ومباشرة الحروب ، ولقد صدق عليه السلام : (اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت) ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع أعداؤه ان يذكروا له عيباً ، أو يعدوا عليه وصمة ، لا ان يحتالوا ويبذلوا جهدهم في تحصيل أمر ما وان ضعف ، يجعلونه عذراً لأنفسهم في ذمه ، ويتوسلون به الى أتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته ، والانحراف عنه ، وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله صلى الله عليه وآله الموضوعات ، ينسبون اليه ماقد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في حياته ، وبعد مماته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه الا رفعة وعلواً ، فغير

(١) وسبق لابن ابي الحديد مثل هذا القول فقد قال في مقدمة الشرح وهو يصف الامام صلوات الله عليه : [. . . واما سجاحة الخلق ، وبشر الوجه ، وطلاقة المحيا ، والتبسم فهو المضروب به المثل حتى عابه به اعداؤه ، قال عمرو بن العاص لاهل الشام : ان فيه دعابة قال : وعمرو بن العاص انما اخذها من عمر بن الخطاب لقوله له : لله ابوك لولا دعابة فيك إلا ان عمر اقتصر عليها ، وعمرو زاد فيها وسمجها .

(٢) المعافسة الملاعبة ، والممارسة ملاعبة النساء . قاله ابن الاثير في النهاية .

[٣] السنان الطرير : المحدد .

منكر ان يعيب علياً عليه السلام عمرو بن العاص وأمثاله من اعدائه بما إذا تأمله المتأمل علم انهم باعتمادهم عليه، وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه، لانهم لو وجدوا عيباً غير ذلك لذكروه) (١) .

(٣)

أما ماروواه الرضي رحمه الله من كلامه عليه السلام في عمرو بن العاص فقد سبقه الى روايته :

١ ـ ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : ج : ٣ ص ١٠ .

٢ ـ ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ج ـ ٢ ص ٢٨٧ .

٣ ـ ابو حيان التوحيدي في « الامتاع والمؤانسة » : ج٣ ـ ص ١٨٣ .

٤ ـ البيهقي في « المحاسن والمساوي » : ص ٥٤ .

ثم رواه شيخ الطائفة في « الامالي » : ج ـ ١ ـ ص ١٣١ بطريق ذكره هناك وفيه محمد بن عمران المرزباني (٢) المتوفي سنة ٣٨٤ أي قبل صدور « النهج » بستة

[١] شرح النهج : م ٢ ـ ١١٤ و ١١٥ .

[٢] المرزباني هذا من مشائخ للمفيد استاذ الرضي ، وقد اكثر النقل عنه السيد المرتضى في [الغرر والدرر] وكان للمرزباني يعد من محاسن الدنيا صادق اللهجة ثقة في الحديث واسع المعرفة صنف كتباً كثيرة في اخبار الشعراء على طبقاتهم وقيل انه اول من اسس علم البيان ودونه وله من المؤلفات في هذا الفن كتاب [المفصل في علم البيان] وبهذا تعرف انه سابق لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفي سنة ٤٧١ في هذا العلم والمرزباني من المؤلفات كتاب «ما نزل من القرآن في علي عليه السلام» وقد تقدم في الجزء الاول من هذا الكتاب ص١١٣ انه اول من جمع شعر يزيد بن معاوية .

عشر عاما ، والحافظ بن احمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني المعروف بابن عقدة (١) المتوفي سنة ٣٣٣ والزبير بن بكار (٢) المتوفي سنة (٢٥٥) أو (٢٥٦).

﴿١﴾ ابن عقدة هو الحافظ المعروف كان من الحفظ والمعرفة بمكان جمع التراجم والمشيخة واكثر الرواية وروى عنه الحفاظ والاكابر وقال الدارقطني : جمع اهل الكوفة انه لم ير بها من زمن ابن مسعود الصحابي الى زمن ابن عقدة من هو احفظ منه وحكي ان مجموع كتبه كانت ستماية حمل بعير .له من الكتب القديمة (حديث الولاية) جمع فيه طرق حديث الغدير وتوفي بالكوفة في التاريخ المذكور في المتن .

﴿٢﴾ هو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من اكابر العلماء واعيان المؤلفين له من الكتب (انساب قريش) (والموفقيات في التاريخ) صنفه للموفق العباسي وكان الزبير هذا منحرفا عن اميرالمؤمنين عليه السلام ينال من العلويين حتى تهددوه فهرب منهم وذهب الى عمه مصعب بن عبد الله وسأله انهاء حاله الى المعتصم العباسي فلم يجد عمه عند المعتصم مايحب .

وبهذا تعرف عدم اعتبار بعض ماينقله هو او ينقله ابو الفرج الاصبهاني وغيره عنه من احوال العلويين خصوصا ماينقله من مصاهراتهم لبعض الناس الملومين بالضرورة في بعد اهل البيت عنهم فلا تغفل .

وسيأتي ذكر للزبير هذا وابيه وجده في كلامنا على مصادر الحكمة ٢٥٣ عند قوله عليه السلام : احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه . . الخ ان شاء الله تعالى .

٨٢ – ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له، لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفية، ولا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الأبصار والقلوب.

منها: فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا بالنذر البوالغ، وانتفعوا بالذكر والمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وانقطعت منكم علائق الأمنية، ودهمتكم مفظعات الأمور، والسياقة إلى الورد المورود، وكل نفس معها سائق وشهيد: سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها.

ومنها في صفة الجنة:

درجات متفاضلات، ومنازل متفاوتات، لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا ييأس ساكنها.

---

(٨٢) – ومن خطبة له عليه السلام

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له (*)...

ومنها: فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع.. الخ.

* * *

(*) لابن ابي الحديد تعليق لطيف على قوله عليه السلام في هذه الخطبة في صفة الباري عز وجل «ولا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الابصار والقلوب» قال: واعلم ان–

. . . .

اثبتنا في مقدمة هذا الكتاب (١) أن « حلية الأولياء » من الكتب المتقدمة على «النهج» وقد روى ابو نعيم (٢) من هذه الخطبة الفقرات التي تراها بين القوسين: (فكأن قد علقتكم مخاليب المنيه) واحاطت بكم البلية (ودهمتكم مفضعات الأمور) بنفخ الصور وبعثرت القبور ، . . وجاءت (كل نفس معها سائق وشهيد).. الخ. وانت اذا انعمت النظر في مطلع مااختاره الرضي من هذه الخطبة وفي تقطيعه لها الى ثلاثة فصول ، ووضع كلمة (منها) أمام كل فصل تقطع ان اصل الخطبة اكثر مما ذكر ، ويشهد لذلك الزيادات المروية في « الحلية » بين الفقرات التي رويت في « النهج » .

هذا وقد ذكر الواسطي في « عيون الحكم » من هذه الخطبة من قوله عليه السلام : (فاتعظوا – عباد الله – بالعبر النوافع) الى (وشاهد يشهد عليها بعملها) باتفاق مع « النهج » ولكنه ابدل الفاء واواً في (كل) وزاد واواً قبل (سائق) ونرى بهذا انه أخذها عن مصدر آخر ، وعسانا نعثر على الخطبة تامة فنشير اليها في « المستدركات » التي تكاثرت علي والله الموفق للصواب .

_التوحيد والعدل ، والمباحث الشريفة الالهية ماعرفت إلا من كلام هذا الرجل ، وان كلام غيره من الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ; ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي من اعظم فضائله عليه السلام اهـ .

«١» الجزء الاول ص ٣١ .

«٢» حلية الأولياء ج : ١ ص ٧٧ .

٨٣ – ومن خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر، وخبر الضمائر، له الإحاطة بكل شيء، والغلبة لكل شيء، والقوة على كل شيء. فليعمل العامل منكم في أيام مهله، قبل إرهاق أجله، وفي فراغه قبل أوان شغله، وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه، وليمهد لنفسه وقدومه، وليتزود من دار ظعنه لدار إقامته. فالله الله، أيها الناس، فيما استحفظكم من كتابه، واستودعكم من حقوقه، فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترككم سدى، ولم يدعكم في جهالة ولا عمى: قد سمى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم، وأنزل عليكم الكتاب تبياناً لكل شيء، وعمر فيكم نبيه أزماناً، حتى أكمل له ولكم – فيما أنزل من كتابه – دينه الذي رضي لنفسه، وأنهى إليكم، على لسانه، محابه من الأعمال ومكارهه، ونواهيه وأوامره، وألقى إليكم المعذرة، واتخذ عليكم الحجة، وقدم إليكم بالوعيد، وأنذركم بين يدي عذاب شديد، فاستدركوا بقية أيامكم، واصبروا لها أنفسكم؛ فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة، ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص فيها مذاهب الظلمة، ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية.

(٨٣) – ومن خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر .. الخطبة.

* * *

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ، وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ، الصَّادِقُ عَلَى شَرَفِ مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ؛ وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

الفصل الأخير من هذه الخطبة من قوله عليه السلام: (ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة) الى آخر ماذكر في هذا الموضع، مروي قبل الرضي في كتاب «تحف العقول» لابن شعبة الحراني ص ١٥٠ و ١٥١ مع زيادات تركها الرضي كعادته في الاختيار.

وروى الصدوق في «علل الشرائع» ج ١ ص ٢٣٥ من هذه الخطبة قوله عليه السلام (جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان) بابدال كلمة (مهانة) بـ (هلكة).

وباثبات وجود الجزء اثبات لوجود الكل.

٨٤ — ومن خطبة له عليه السلام

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ: نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلاً، (٥) وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً. قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ: قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ، مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ: قَدْ أَخْلَصَ لِلهِ فَاسْتَخْلَصَهُ فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ.

---

(٨٤) — ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه .. الخ.

فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ. وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شَرَكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ: قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ؛ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ(٣) مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ يَقُولُ «أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ؛ «وَأَعْتَزِلُ الْبِدَعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ: فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ: فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟، وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ! وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ! وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ! فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ

قال ابن ابي الحديد بعد ان أكمل شرح هذه الخطبة : وهذه الخطبة طويلة وقد حذف الرضي رحمه الله تعالى منها كثيراً ومن جملتها :

« أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لاترون الذي تنتظرون حتى يهلك المتمنون ، ويضمحل المحلون ، ويتثبت المؤمنون ، وقليل مايكون ، والله والله لاترون الذي تنتظرون ، حتى لاتدعون الله إلا اشارة بايديكم ، وايماضاً بحواجبكم ، وحتى لاتملكون من الارض إلا مواضع اقدامكم ، وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهور كم فيومئذ لاينصرني إلا الله بملائكته ، ومن كتب على قلبه الايمان ، والذي نفس علي

أيها الناس، خذوها من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون؛ فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر ؟ وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل إليه الفكر

منها: حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية، تمنحهم درها، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها، ولا سيفها، وكذب الظان لذلك، بل هي مجة من لذيذ العيش، يتطعمونها برهة، ثم يلفظونها جملة

بيده لا تقوم عصابة تطلب لي أو لغيري حقاً، أو تدفع عنا ضيماً إلا صرعتهم البلية، حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد ﷺ بدراً لا يورى قتيلهم، ولا يداوى جريحهم ولا ينعش صريعهم).

قال ابن ابي الحديد قال المفسرون : هم الملائكة (١) .

---

(١) ولماذا لا يفسر ذلك بالرجعة التي تقول بها طائفة من المسلمين ولهم حجج في اثباتها من الكتاب والسنة مثل قوله سبحانه « ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا » إذ دلت هذه الآية على ان هذا الحشر خاص لبعض دون بعض فتبين ان يكون غير الحشر الاكبر لانه عام بالاتفاق ولقوله تعالى « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » وقوله تعالى : « ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الاكبر » إذ صحت الرواية عن اهل البيت عليهم السلام ان ـ

ثم ذكر ابن ابي الحديد من هذه الخطبة :

« لقد دعوتكم الى الحق فتوليتم ، وضربتكم بالدرة فما استقمتم ، وستليكم ولاة يعذبونكم بالسياط والحديد ، وسيأتيكم غلاما ثقيف أخفش وجمبوب يقتلان ويظلمان وقيل مايتمكنان » .

ثم عقب ابن ابي الحديد على ذلك بقوله : (قلت : الاخفش الضعيف البصر خلقة ، والجمبوب القصير الذميم ، وهو الحجاج ويوسف بن عمر الثقفي ، وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج : قاتلك الله اخيفش العينين ، اصك الجاعرتين) (١) .

قال : (ومن كلام الحسن البصري رحمه الله يذكر فيه الحجاج أتانا أعيمش أخيفش يمد بيد قصيرة البنان ، ماعرق فيها عنان في سبيل الله) .

قال : (وكان يضرب المثل بقصر يوسف بن عمر ، وكان يغضب اذا قيل له قصير . فصل له الخياط ثوباً فابقى منه فضلة كثيرة ، فقال له ماهذا ؟ قال : فضلت من قميص

ـ العذاب الأدنى في الرجعة والعذاب الاكبر في القيامة .

وقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه لايكون في الامم السالفه إلا ويكون في هذه الامة مثله حتى الخسف والمسخ وقد قال الله سبحانه وتعالى « الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم » الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي لسنا بحاجة الى التطويل فيها .

(١) الجاعرتان حرفا الورك المشرفان على الفخذين ، والاصل الذي تصك ركبتاه وعرقوباه من المشي .

الامير فضربه مائة سوط ، فكان الخياطون يفضلون له اليسير من الثوب ، ويأخذون الباقي لانفسهم) (١) .

وفيما ذكر ابن ابي الحديد اشمار على أن هذه الخطبة معروفة بين الناس قد فسرها جماعة منهم وانها أطول مما ذكر الرضي ولكنه لم يشر الى مصدرها .

(١) الشرح : م ٢ ـ ١٣٣ .

٨٥ — ومن خطبة له عليه السلام

أمَّا بعدُ، فإنَّ اللهَ لم يقصمْ جبَّاري دهرٍ قطُّ إلَّا بعدَ تمهيلٍ ورخاءٍ، ولم
يجبرْ عظمَ أحدٍ من الأممِ إلَّا بعدَ أزلٍ وبلاءٍ، وفي دونِ ما استقبلتمْ من
عتْبٍ، وما استدبرتمْ من خطبٍ، معتبرٌ! وما كلُّ ذي قلبٍ بلبيبٍ، ولا كلُّ
ذي سمعٍ بسميعٍ، ولا كلُّ ناظرٍ ببصيرٍ، فيا عجبي — وما لي لا أعجبُ — من خطإِ
هذه الفِرقِ على اختلافِ حججِها في دينِها! لا يقتصُّونَ أثرَ نبيٍّ، ولا يقتدونَ
بعملِ وصيٍّ، ولا يؤمنونَ بغيبٍ، ولا يعفونَ عن عيبٍ، يعملونَ في الشُّبهاتِ
ويسيرونَ في الشَّهواتِ، المعروفُ عندهمْ ما عرفوا، والمنكرُ عندهمْ
ما أنكروا، مفزعُهمْ في المعضلاتِ إلى أنفسِهمْ، وتعويلُهمْ في المهمَّاتِ على
آرائِهمْ، كأنَّ كلَّ امرئٍ منهمْ إمامُ نفسِه، قد أخذَ منها فيما يرى بعرًى ثقاتٍ
وأسبابٍ محكماتٍ.

---

(٨٥) — ومن خطبة له عليه السلام

اما بعـــد فان الله لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء.. الخ:

* * *

ماذكر في هذا الموضع اختاره الرضي من خطبة له عليه السلام أطول مما هنا رواها الشيخ الكليني فى « الروضة » ص ٦٢ بسنده عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ،

. . . .

ثم قال : أما بعد فان الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر قط إلا من بعد تمهيل ورخاء . . وذكر الخطبة وفيها جميع مافي « نهج البلاغة » .

وممن رواها ايضاً الشيخ المفيد في « الارشاد » ص ١٧٣ وفيها كلمات زائداً على مانقله الكليني. رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع .

٨٩ — ومن خطبة له عليه السلام

أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست منار الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهي متجهمة لأهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف. فاعتبروا، عباد الله، واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون، وعليها محاسبون. ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود، ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون، وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد. والله ما أسمعهم الرسول شيئاً إلا وها أنا ذا اليوم مسمعكموه، وما أسماعكم اليوم بدون أسماعهم بالأمس، ولا شقت لهم الأبصار، ولا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان، إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان. والله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه، ولا أصفيتم به وحرموه. ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها، رخواً بطانها، فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور، فإنما هو ظل ممدود، إلى أجل معدود.

---

(٨٦) — ومن خطبة له عليه السلام

ارسله على حين فترة من الرسل... الخ.

* * *

رواها قبل الرضي جماعة من العلماء منهم :

علي بن ابراهيم القمي في « التفسير » ص٣ : قال : وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أيها الناس إن الله عز وجل بعث نبيه محمداً ﷺ بالهدى ، وانزل عليه الكتاب بالحق وانتم أميون عن الكتاب ومن أنزله ، وعن الرسول ومن أرسله ، ارسله على حين فترة من الرسل ، وذكر بعض ماذكره الشريف الرضي مع زيادة في بعض الفقرات ، وتفاوت في بعض الكلمات .

ومحمد بن يعقوب الكليني في « اصول الكافي » ج/ ١ ص ٦٠ روى شيئاً منها.
وذكر ابن ابي الحديد اختلاف الرواية فى بعض الفاظها فتأمل .

٨٧ – ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير روية (٣) ، الذي لم يزل قائماً دائماً ؛ إذ لا سماء ذات أبراج ؛ ولا حجب ذات أرتاج ، ولا ليل داج ، ولا بحر ساج ، ولا جبل ذو فجاج ، ولا فج ذو اعوجاج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا خلق ذو اعتماد : ذلك مبتدع الخلق ووارثه ، وإله الخلق ورازقه ، والشمس والقمر دائبان في مرضاته : يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ، قسم أرزاقهم ، وأحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدد أنفاسهم ، وخائنة أعينهم ، وما تخفي صدورهم من الضمير ، ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور ، إلى أن تتناهى بهم الغايات ، هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته ، قاهر من عازه ، ومدمر من شاقه ، ومذل من ناواه ، وغالب من عاداه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن سأله أعطاه ، ومن أقرضه قضاه ، ومن شكره جزاه .

عباد الله ، زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا ، وتنفسوا قبل ضيق الخناق ، وانقادوا قبل عنف السياق ، واعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ .

---

(٨٧) – ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية .. الخطبة .

* * *

رواها علي بن محمد الواسطي في « عيون الحكم والمواعظ » باتفاق مع « النهج » الى قوله عليه‌السلام : ومن شكره جزاه ، ولا يعلم هل أخذها عن « النهج » أم غيره، أما مالم يروه الواسطي من هذه الخطبة فقد رواه الآمدي بأدنى اختلاف مع رواية الرضي (١) . وعسى ان تكون لنا عودة على هذه الخطبة في « المستدركات » ان شاء الله تعالى .

(١) غرر الحكم : ١٨٥ .

٨٨ - فمن خطبة له عليه السّلام

تعرف بخطبة الأشباح ، وهى من جلائل خطبه عليه السلام ، وكان سأله سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً ، فغضب عليه السلام لذلك .

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ ، وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ ، وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ ، عِيَالُهُ الْخَلْقُ : ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ ، الْأَوَّلُ الَّذِى لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَىْءٌ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ الَّذِى لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَىْءٌ بَعْدَهُ ؛ وَالرَّادِعُ أَنَاسِىَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ ، وَلَا كَانَ فِى مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْانْتِقَالُ ؛ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِى جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ ؛ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِى لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ ، وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ . فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ ، وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِى

---

(٨٨)- فمن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الاشباح

وهى من جلائل خطبه عليه السلام

الكتاب عليك فرضه ولا فى سنة النبى صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره :
فكل علمه إلى الله سبحانه : فإن ذلك منتهى حق الله عليك . واعلم أن الراسخين
فى العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب ، الإقرار
بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن
تناول ما لم يحيطوا به علما ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن
كنهه رسوخا ؛ فاقتصر على ذلك ، ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين : هو القادر الذى إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع
قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه فى عميقات
غيوب ملكوته وتولهت القلوب إليه ، لتجرى فى كيفية صفاته
وغمضت مداخل العقول فى حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته
ردعهاوهى تجوب مهاوى سدف الغيوب ، متخلصة إليه ، سبحانه ، فرجعت
إذ جبهت معترفة بأنه لاينال بجور الاعتساف كنه معرفته ، ولا تخطر
ببال أولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته ، الذى ابتدع الخلق على
غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه ، من خالق معهود كان قبله ،
وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجائب مانطقت به آثار حكمته ، واعتراف
الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك ، قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : خطب أمير
المؤمنين بهذه الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك أن رجلا أتاه ، فقال : ياأمير المؤمنين
صف لنا ربنا ، مثل مانراه عيانا ، لنزداد له حبا ، وبه معرفة ، فغضب ونادى الصلاة

معرفته، وظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته وأعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه، وإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة. وأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقاق مفاصلهم، المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك، وكأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون: (تالله إن كنا لفي ضلال مبين، إذ نسويكم برب العالمين) كذب العادلون بك، إذ شبهوك بأصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزأوك تجزئة المجسمات بخواطرهم، وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم، وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك، وإنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا، ولا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا.

ومنها: قدر ما خلق فألطف تقديره، ودبره فأحكم تدبيره، ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته، ولم يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته، وكيف وإنما صدرت الأمور عن مشيئته؟ المنشيء أصناف الأشياء بلا روية فكر آل إليها، ولا قريحة غريزة أضمر

جامعة فاجتمع اليه الناس، حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر، وهو مغضب، متغير اللون، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله (١) ثم قال:

---

(١) هذا التمهيد للخطبة مثبت في نسخة ابن ابي الحديد ونسختا ابن ميثم، ساقط من نسخة دار الاستقامة.

عليها ، ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور ، فتم خلقه وأذعن لطاعته ، وأجاب إلى دعوته ، ولم يعترض دونه ريث المبطىء ولا أناة المتلكىء ، فأقام من الأشياء أودها ، ونهج حدودها ، ولاءم بقدرته بين متضادها ، ووصل أسباب قرائنها ، وفرقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار والغرائز والهيئات ، بدايا خلائق أحكم صنعها ، وفطرها على ما أراد وابتدعها.

منها في صفة السماء:

ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ، ولاحم صدوع انفراجها ، ووشج بينها وبين أزواجها . وذلل للهابطين بأمره ، والصاعدين بأعمال خلقه ، حزونة معراجها ، ناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها ، . وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها ، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده ، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره ، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها ، وقمرها آية ممحوة من ليلها فأجراهما في مناقل مجراهما ، وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما ، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ، ثم علق في جوها فلكها ، وناط بها زينتها : من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ،

الحمد لله ال ي لايفره المنع والجمود .. الخ.

* * *

وَرَمَى مُسْتَرِقَ السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

ومنها في صفة الملائكة:

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ، مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ، وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا، أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صَنْعَتِهِ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الْآثَامِ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَمْ تَرْمِ

قد كفانا الرضي رضوان الله عليه مؤونة البحث عن مصادر هذه الخطبة إذ ذكر انه نقلها عن مسعدة بن صدقة العبدي، عن ابي عبد الله الصادق سلام الله عليه.

ومسعدة هذا له كتب منها كتاب «خطب أمير المؤمنين» كما سبقت الاشارة منا اليه في الجزء الاول ص ٤٩، وقلنا هناك أن هذا الكتاب كان باقياً الى زمن السيد

الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ، ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ،
ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ، ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته
بضمائرهم (٤) وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم ، ولم تطمع فيهم
الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ، : منهم من هو في خلق الغمام الدلح ،
وفي عظم الجبال الشمخ ، وفي قترة الظلام الأبهم ، ومنهم من خرقت
أقدامهم تخوم الأرض السفلى ، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق
الهواء ، وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ، قد
استفرغتهم أشغال عبادته ، ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته
وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند
غيره ، قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الروية من محبته ، وتمكنت
من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته ، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ،
ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق
خشوعهم ، ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ، ولا تركت
لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ، ولم تجر الفترات فيهم
على طول دؤوبهم ، ولم تغض رغباتهم ، فيخالفوا عن رجاء ربهم ، ولم
تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم ، ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع

هاشم البحراني المتوفي سنة (١١٠٧ أو ١١٠٩) هـ إذ نقل عنه كثيراً في كتاب « البرهان » ونوه عنه في مقدمته ، ثم صار في ضمائر الغيب .

وعلى كل حال أن خطبة الاشباح هذه من مشاهير خطب امير المؤمنين عليه السلام

يهمس الجؤار إليه أصواتهم ، ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ، ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ، ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات ، قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم . ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم ، لا يقطعون أمد غاية عبادته ، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته ، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته ، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم ، فينوا في جدهم ، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ، ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ، ولم يفرقهم سوء التقاطع . ولا تولاهم غل التحاسد ، ولا شعبتهم مصارف الريب ، ولا اقتسمتهم أخياف الهمم ، فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ، ولا عدول ولا ونى ولا فتور ، وليس في أطباق السماء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد ، أو ساع حافد ، يزدادون لى طول الطاعة بربهم علما ، وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما .

رواها العلماء قبل الرضي كما رأيت من نقلها عن كتاب الخطب المزبور ، وممن نقلها أيضاً احمد بن عبد ربه المالكي في « العقد الفريد » : ج ٢ / ٤٠٦ ذكر أولها ، وذكر السبب الذي من اجله خطب أمير المؤمنين هذه الخطبة كما نقل الرضي ، ومنهم الصدوق في « التوحيد » نقلها باختلاف في بعض الالفاظ والفقرات مع رواية الشريف .

ومنها فى صفة الأرض ودحوها على الماء :

كَبَسَ الأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا ، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا ، وَتَرْغُو زَبَدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا ، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا ، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا ، وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًا ، إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا ، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ ، سَاجِيًا مَقْهُورًا ، وَفِى حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا ، وَسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِى لُجَّةِ تَيَّارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلَائِهِ ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ ، وَكَعَمَتْهُ ، عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ ، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ ، فَلَمَّا سَكَنَ هِيَاجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا ، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلَى أَكْتَافِهَا ، فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِى سُهُوبِ بِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا ، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا ، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا ، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِى قِطَعِ أَدِيمِهَا ، وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِى جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا ، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا ، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا ، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّمًا لِسَاكِنِهَا ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا ، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الأَرْضِ الَّتِى تَقْصُرُ مِيَاهُ

والخطبة شاهدة لنفسها لا تحتاج مع لفظها الباهر ، ومعناها الظاهر ، إلى اسناد متواتر - كما قال السيد ابن طاووس - (١) .

(١) انظر « فرج المهموم » ص ٥٦ .

العيون عن روابيها، ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها، وتستخرج نباتها، ألف غمامها بعد افتراق لمعه(٤) وتباين قزعه، حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه، والتمع برقه في كففه، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه، ومتراكم سحابه، أرسله سحا متداركا(٩)، قد أسف هيدبه، تمريه الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه، فلما ألقت السحاب برك بوانيها، وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات، ومن زعر الجبال الأعشاب، فهي تبهج بزينة رياضها، وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها، وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها(٦) وجعل ذلك بلاغا للأنام، ورزقا للأنعام، وخرق الفجاج في آفاقها، وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها،

فلما مهد أرضه، وأنفذ أمره، اختار آدم، عليه السلام، خيرة من خلقه، وجعله أول جبلته، وأسكنه جنته، وأرغد فيها أكله، وأوعز إليه فيما نهاه عنه، وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته، والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه — موافاة لسابق علمه — فأهبطه بعد التوبة، ليعمر أرضه بنسله، وليقيم الحجة به على عباده، ولم يخلهم بعد أن قبضه، مما يؤكد عليهم

وقال ابن أبي الحديد في شرح الفصل المتضمن لصفة الملائكة من هذه الخطبة :

« هذا موضع المثل : إذا جاء نهر بطل نهر معقل (١) . إذا جاء هذا الكلام

---

(١) نهر معقل منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله المزني وبه سمي «معقل» للبناء ـ

حجة ربوبيته، ويفصل بينهم وبين معرفته، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته، قرنا، فقرنا، حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم — حجته، وبلغ المقطع عذره ونذره. وقدر الأرزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها، ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها، وبسلامتها طوارق آفاتها، وبفرج أفراحها غصص أتراحها، وخلق الآجال فأطالها وقصرها، وقدمها وأخرها، ووصل بالموت أسبابها، وجعله خالجا لأشطانها، وقاطعا لمرائر أقرانها، عالم السر من ضمائر المضمرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظنون، وعقد عزيمات اليقين، ومسارق إيماض الجفون، وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع، ومصائف الذر، ومشاتي الهوام، ورجع الحنين من المولهات، وهمس الأقدام، ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام(*) ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها، ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها، ومغرز الأوراق من الأفنان، ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قطر السحاب في متراكمها، وما تسفي

. . . .

—المعروف اليوم بالبصرة، وقد ذكر ياقوت الحموي في «المعجم» عن الواقدي: ان عمر امر ابا موسى الاشعري ان يحفر نهراً بالبصرة، وان يجريه على يد معقل بن يسار فنسب اليه.
وقيل بل حفره زياد في زمن معاوية فلما فرغ منه واراد فتحه بعث زياد معقل بن—

الأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا ، وَتَعْفُو الأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا ، وَعَوْمِ نَبَاتِ الأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الجِبَالِ ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الأَوْكَارِ ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الأَصْدَافُ وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ ، وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ . وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ ، أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ ، لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ ، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الأُمُورِ وَتَدْبِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ ، بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُمْ عَدُّهُ ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

الرباني ، واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب ، وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ، ولو فرضنا أن العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة

— يسار ليحفر فتحه تبركا به لانه رجل من الصحابة فقال الناس نهر معقل .

وروي ان زياداً اعطى رجلا الف درهم ، وقال : سل عن صاحب هذا النهر من هو فان قال رجل : انه نهر زياد فاعطه الالف ، فرجع الرجل فقال : مالقيت احداً يقول : إلا نهر معقل ، فقال زياد : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

وتوفى معقل بالبصرة فى ولاية عبيد الله بن زياد البصرة لمعاوية .

اللهم أنت أهل الوصف الجميل، والتعداد الكثير، إن تؤمل فخير مؤمل، وإن ترج فأكرم مرجو. اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك، ولا أثني به على أحد سواك، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة. وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين. اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء، أو عارفة من عطاء، وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة. اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك، ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك، وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك، ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك، فهب لنا في هذا المقام رضاك، وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك؛ إنك على كل شيء قدير.

المناسبة أو المقاربة لهذه الالفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها؟ ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ﷺ هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها؟

أما الجاهلية فانها إنما كانت تظهر فصاحتهم في بعير أو فرس أو حمار وحشي، أو ثور فلاة، او صفة جبال أو فلوات، ونحو ذلك.

وأما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة انما كان منتهى افصاحة أحدهم كلمات لاتتجاوز السطرين أو الثلاثة، إما في موعظة تتضمن ذكر الموت، أو ذم الدنيا، أو مايتعلق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب، فأما الكلام في الملائكة وصفاتها، وصورها وعباداتها وتسبيحها، ومعرفتها بخالقها: وحبها له، وولهها اليه، وما جرى

. . . .

مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل.

نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم . ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم ، وأما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام (١) وامية بن ابي الصلت (٢) وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ، ولا قدروا على هذه الفصاحة ، فثبت أن هذه الأمور الدقيقة ، فى مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلا لعلي وحده ، واقسم ان هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ، ورجف قلبه ، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده ، وهام نحوه ، وغلب الوجد عليه ، وكاد ان يخرج من مسكه شوقا وأن يفارق هيكله صبابة ووجداً . انتهى (٣) .

---

(١) عبد الله بن سلام حبر من احبار اليهود بالمدينة ، ويقال انه من ذرية يوسف بن يعقوب عليه السلام اسلم إذ قدم النبي صلى الله عليه وآله ، وقيل سنة ثمان وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله ، مات سنة ٤٣ .

(٢) اميـة بن ابي الصلت ، قيل : اسمه عبد الله ، وكان قد قرا الكتب في الجاهلية ولبس المسوح تعبداً ، وحرم الخمر ، وتجنب الأوثان ، والتمس الدين طمعاً في النبوة ، لأنه كان قد قرأ في الكتب : ان نبياً يبعث في الحجاز من العرب ، وكان يرجو ان يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله حسده ، وجعل يحرض قريش بعد وقعة بدر ، ويرثي قتلام . له شعر كثير في توحيد الله ، واليوم الآخر ، وقصص الأنبياء وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (آمن شعره وكفر قلبه) وهلك بعد واقعة بدر .

(٣) شرح النهج : م - ٢ - ١٥٠ .

٨٨ – ومن خطبة له عليه السلام

لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه

دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ، وَاعْلَمُوا إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً.

---

(٨٩) – ومن خطبة له عليه السلام

لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان (رض)
دعوني والتمسوا غيري.. الخ.

* * *

هذا كلام قاله عليه السلام في حوار جرى بينه وبين من أرادوه على البيعة، جمعه الرضي وساقه بمساق واحد، وقد رواه الطبري وابن الاثير في حوادث سنة (٣٥) بتفاوت يسير جداً.

وكلام هذا نسجه لاسبيل الى إنكاره ولذا نرى الناس اختلفوا في توجيهه بعد أن لم يسعهم رده.

فالمعتزلة حملوا هذا الكلام على ظاهره واحتجوا به انه لم يكن منصوصاً عليه

. . . .

بالامامة والا لما جاز له ان يقول : دعوني والتمسوا غيري ، ولا ان يقول : ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه أمركم . . الخ (١) .

واحتج بهذا الكلام علماء الجمهور على تصويب ابي بكر في قوله : اقيلوني فلست بخيركم وقالوا : انما قال : اقيلوني ، ليثور مافي نفوس الناس من بيعته ، ويخبر ماعندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي فانه قال للناس : دعوني والتمسوا غيري . . الخ (٢) .

ورد عليهم الأمامية بقولهم : الفرق بين الموضعين ظاهر لان علياً عليه السلام لم يقل: اني لا أصلح ولكنه كره الفتنة وهو قال كلاماً معناه إني لا اصلح لها لقوله : لست بخيركم . . الخ (٣) .

وحمل بعضهم قـــول أمير المؤمنين عليه السلام : دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم ، والتبرم بهم ، والتسخط لأفعالهم، لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه ، فلما طلبوه بعد أجابهم جواب المتسخط العاتب (٤) .

وقال بعضهم : إنه اخرجه مخرج التهكم والسخرية أي : أنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً فيما تعتقدونه لما قال سبحانه (ذق انك انت العزيز الكريم) أي تزعم لذلك وتعتقده (٥) .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ـ ٢ ـ ١٧٠ .

(٢) المصدر السابق : م ـ ١ ـ ٥٦ .

(٣) و (٤) و (٥) انظر شرح ابن ابي الحديد على « النهج » : م٢ ـ ١٧٠ و ١٧١ .

. . . .

وقال بعضهم : انه طلبوا منه البيعة أن يقسم عليهم الأموال حسب رغباتهم فقال : دعوني والتمسوا غيري من يسير بهم تلك السيرة ويوافقهم على ماأرادوا .

وأول بعضهم قوله عليه السلام فانا لكم وزيرا . . . الخ فقال : أنا لكم وزيراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أفتي لكم في شريعته وأحكامه خير لكم مني أميراً محجوراً عليه مدبراً بتدبيركم . . (١) .

واسنا بصدد بيان معنى هذا الكلام وانما ذكرنا هذه الوجوه ليعلم انه لو بامكان بعضهم رد هذا الكلام لردوه ولكنهم لم يجدوا بداً من انكاره وتضعيفه وانه من كلامه الذى لاريب فيه .

(١) انظر شرح ابن ابي الحديد على « النهج » : م ٢ - ١٧٠ و ١٧١ .

٩٠ — ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس ؛ فأنا فقأت عين الفتنة ، ولم تكن ليجرؤ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها ، واشتد كلبها ، فاسألوني قبل أن تفقدوني ؛ فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها ، وقائدها ، وسائقها ، ومناخ ركابها ، ومحط رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلا ، ويموت منهم موتا ، ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور ، وحوازب الخطوب ، لأطرق كثير من السائلين ، وفشل كثير من المسؤولين ، وذلك إذا قلصت حربكم ، وشمرت عن ساق ، وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون معه أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم : إن الفتن إذا أقبلت شبهت ، وإذا أدبرت نبهت : ينكرن مقبلات ، ويعرفن مدبرات : يحمن حول الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا ، ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية : فإنها فتنة عمياء مظلمة : عمت خطتها ، وخصت بليتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمي عنها ، وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس : تعذم بفيها ، وتخبط بيدها ، وتزبن برجلها ، وتمنع درها ، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر بهم ، ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه

---

(٩٠) — ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة .. الخ .

وَالصَّاحِبُ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً ، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى ، وَلاَ عَلَمٌ يُرَى ؛ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ ، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً ، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ ، لاَ يُعْطِيهِمْ إِلاَّ السَّيْفَ ، وَلاَ يُحْلِسُهُمْ إِلاَّ الْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ ، بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً ، وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَ يُعْطُونِيهِ

قال ابن ابي الحديد : هذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة ، وهي متداولة منقولة مستفيضة ، خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان ، وفيها الفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله من ذلك قوله عليه السلام : ولم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم أك فيكم ماقوتل اصحاب الجمل والنهروان (١) ، وأيم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم فيما قضى الله على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم ، مبصراً لضلالتهم ، عارفاً للهدى الذي نحن عليه ، سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب ، او مقتول بل قتلا ، ماينتظر أشقاها ان يخضب هذه بدم هذا ـ وضرب بيده الى لحيته ـ (ومنها

---

(١) قال بعضهم في تبرير قتال علي عليه السلام لاهل القبلة : لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف لما اقيم حق ، ولا ابطل باطل ولوجد اهل الفسق سبيلا الى ارتكاب المحرمات ، من اخذ الاموال ، وسفك الدماء ، وسبي الحريم بان يحاربوهم ، ويكف المسلمون ايديهم بان يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها وهذا مخالف للامر بالأخذ على ايدي السفهاء اهـ .

. . . .

في ذكر بني أمية) : يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى تملأ الارض عدواناً وظلماً وبدعا الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها ، وينزع أوتادها .. الخ(١)

ثم اضف الى شهادة ابن ابي الحديد هذه من كون الخطبة متداولة مشهورة وما نقله من الزيادة التي لم يذكرها الرضي أن ابن واضح ذكر في تاريخه : ج٢ ـ ١٨٢ طرفا من هذه الخطبة ، وان ابا نعيم ذكر شيئاً منها في « حلية الأولياء » : ١ ـ ٦٨ . وأن المجلسي نقلها عن كتاب « الغارات » لابراهيم بن هلال الثقفي .

وأما قوله عليه السلام في هذه الخطبة وفي غيرها : (الا فاسألوني قبل ان تفقدوني) فهو من متواتر القول عنه .

قال ابن ابي الحديد : قد اجمع الناس كلهم انه لم يقل احد من الصحابة ولا احد من العلماء سلوني غير علي ابن ابي طالب عليه السلام (٢) .

ومن رواة هذه الكلمة عنه عليه السلام :

١ ـ الحاكم في « المستدرك » : ج ٢ ص ٤٦٦ .

---

(١) الشرح م : ٢ ـ ١٧٩ .

(٢) وم ابن ابي الحديد بهذا القول فان جماعة تورطوا بهذه الكلمة فانقطعوا وبدا عجزهم لما سئلوا امثال : ابراهيم بن هشام المخزومي ، « تاريخ ابن عساكر : م ٢ ـ ٣٠٥ » ومقاتل بن سليمان « تاريخ بغداد : ج ١٣ ـ ١٦٣ » ، وقتادة بن دعامة « الانتقاء ص ١٥٦ » ومحمد بن ادريس الشافعي « طبقات الحفاظ للذهبي ج : ٢ ـ ٢٨٨ » وقد نقل ابن ابي الحديد نفسه نادرة لطيفة في هذا الشأن وقعت لبعض الوعاظ في ايام الناصر لدين الله مع احمد بن عبد العزيز الكزي يضيق المجال بذكرها فراجع الشرح : م ٣ ـ ٢١٧ .

. . . .

٢ ـ ابو عمرو في « جامع بيان العلم : ج ١ ص ١١٤ .

٣ ـ المحب الطبري في « الرياض النظرة » : ج٢ ـ ١٩٨ .

٤ ـ السيوطي في « تاريخ الخلفاء » ص ١٢٤ .

٥ ـ القندوزي في « ينابيع المودة » ص ٢٧٤ .

تصويب وتعقيب

١ — بالرغم مما بذله الاخ الاستاذ محمدحسن عليوي ـ جزاه الله أفضل مايجزى به المحسنين ـ من جهد في تصحيح الكتاب فقد وقعت اغلاط طفيفة قد لاتخفى على القارىء النبيه غير انه لا بد من الاشارة الى بعضها :

ص	س	الصواب
١٥	١٠	(المعاصر الشيخ الصدوق)
٧٩	١٢	أو مجتهد
١٠١	١٢	شريح . . الخ .
٢٥٣	١٤	تلفت
٢٥٤	١١	القائه عليه السلام لهذه الخطبة

٢ — تعرضنا في ص ٣٢ لشروح الخطبة الشقشقية وفاتنا ان نذكر « شرح الخطبة الشقشقية » للاستاذ الخطيب السيد علي الهاشمي سلمه الله .

٣ — جاء في ص ٤٠ : (اهل بيتي كالنجوم) وصوابه : (الأئمة من أهل بيتي كالنجوم) .

٤ — فاتنا ان نذكر في ص ٨٨ : أن من جملة من روى قوله عليه السلام : (الا لايعدلن احد عن القرابة . .) ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ج١ ـ ٥٠ بتفاوت

عما ذكره الرضي لايختلف معه في المعنى .

٥ — يضاف الى ماذكرناه في ص ١١٨ من مصادر رسالته الى الزبير على لسان ابن عباس ان الجاحظ روى ذلك في « البيان والتبيين » : ج ٢ ص ١١٥ بصورة أبسط مما ذكره الشريف الرضي .

٦ — نقلنا في ص ١٣٢ خطبته عليه السلام بعد التحكيم عن الطبري وغفلنا ان نذكر من جملة رواتها قبل الرضي ابن قتيبه في « الامامة والسياسة » : ج ١ ـ ١٤٣ ، والمسعودي في « مروج الذهب » : ٢ ـ ٤١٣ نقل زيادة لهذه الخطبة لم يذكرها الرضي .

ونصر بن مزاحم في كتاب « صفين » على ماحكاه ابن الحديد : م ١ ـ ١١٠ .

ونقلها بعد الرضي ابن الاثير في « الكامل » : ٣ ص ١٧١ وذكر الزيادة التي ذكرها المسعودي .

ورواها ابن كثير في « تاريخه » : ج ٧ ص ٢٨٦ وبتر الزيادة التي ذكرها ابن قتيبة والمسعودي وابن الاثير ولم يرق له ان ينقلها نصاً فعبر عنها بقوله : ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ماحكما به وأنبهما ، وقال مافيه حط عليهما .

٧ — في ص ١٩٢ ذكرنا قوله عليه السلام : (لا تقتلوا الخوارج بعدي . . الخ) وقلت هناك : لعل البحث يقع بي على مصدر له ثم عثرت بعد ذلك على روايتين عنه عليه السلام تفسران ذلك القول .

(الاولى) رواها كل من الصدوق في « علل الشرائع » ٢٠١ وشيخ الطائفة في « التهذيب » : ج ٢ ـ ٤٨ عن جعفر الصادق عن أبيه عليهما السلام قال : ذكرت الحرورية(١)

---

(١) نسبة الى حروري موضع كانت فيه الوقعة .

عند علي عليه السلام فقال : إن خرجوا على امام عادل أو جماعة فقاتلوهم ، وان خرجوا على على امام جائر فلا تقاتلونهم فان لهم فى ذلك عقالا .

(الثانية) عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام ، قال : لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من اهل النهروان قال : لايقاتلهم بعدي إلا من هم أولى بالحق منه .

وهذا اخبار منه عليه السلام على ان أئمة الجور الذي حاربوا الخوارج بعد أمير المؤمنين عليه السلام اكثر باطلا من الخوارج وليس بنهي منه عن قتالهم .

وتروى بوجه آخر (لايقاتلهم بعدي إلا من هو أولى بالحق منهم) . روى ذلك الشيخ في « التهذيب » م : ٢ ص ٤٨ .

٨ — غفلنا ان نذكر ان كلامه عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر المذكور في ص ٢١٢ ذكره الطبري فى التاريخ .

٩ — يضاف الى مصادر قوله عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه والذي ذكرناه في ص ٢١٧ من هذا الجزء أن محمد بن حبيب البغدادى ذكره في كتاب « المغتالين » عن ابي عبد الرحمن السلمي قال : قال دخلت عليه وهو مجروح فقال : ادن مني ياابا عبد الرحمن ـ والنساء يبكين ـ فدنوت منه ، فقال لي : بت الليلة اوقظ اهلي فملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله مالقيت من امتك من الاود واللدد فقال : ادع عليهم فقلت : اللهم ابدلني من هو خير لي منهم وابدلهم من هو شر لهم مني .

وذكر انه عليه السلام قال في ابن ملجم : اطيبوا طعامه ، والينوا فراشه .

ونقل ابن عبد البر في « الاستيعاب » في ترجمة امير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية

عن ابي عبد الرحمن السلمي ايضاً .

١٠ — عثرت على بعض كلامه عليه السلام فى مروان بن الحكم في « الطبقات » لابن سعد في ترجمة مروان وهو قوله : (إن له امرة كلحسة الكلب أنفه) فأضفه الى مامر فى ص ٢٢٥ من هذا الجزء .

١١ — فى ص ٢٣٠ ذكرنا مصادر الخطبة (٧٣) التي اول ماذكر الرضي منها (رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى) ثم وقع بي البحث على رواية في « كنز الفوائد » للشيخ ابي الفتح الكراجكي المعاصر للشريف الرضي بصورة نجزم معها انه لم ينقلها عن « نهج البلاغة » قال : جاء في الحديث عن الصادق عليه السلام انه قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام باربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة وزن السموات والارض (رحم الله امرأ استمع فوعى ، ودعى الى رشاد فدنا . .) الخ .

انهيت مراجعة هذا الجزء ـ ولله الحمد ـ يوم الخميس ١٢ جمادي الاولى سنة ١٣٨٨ وأنا بجوار ذي الكرامات الباهرة ، والمناقب الظاهرة ابي جعفر محمد بن الامام علي الهادي عليهما السلام في ناحية بلد ، والله اسأل بحرمته وحرمة آبائه الطاهرين أن يوفقني لاخراج بقية اجزاء هذا الكتاب انه سميع مجيب .

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين ،



فهارس عامة

١ ـ مواضيع الكتاب :

٢ ـ فهرست الحواشي .

٣ ـ اعلام الكتاب :

٤ ـ الكنى :

١

مواضيع الكتاب

ص	الموضوع

ص	الموضوع
١٣٤	كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة في ثباته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقول في هذه الخطبة
١٣٩	من كلام له عليه السلام في معنى الشبهة
١٤٠	من خطبه له عليه السلام في غارة النعمان بن بشير على عين التمر
١٤٢	من كلام له عليه السلام لما سمع قول الخوارج لاحكم إلا لله وبيان مصادره
١٤٥	من خطبة له عليه السلام في الوفاء والقول في تلك الخطبة
١٤٦	من خطبة له عليه السلام في ذم اتباع الهوى وبيان ان الخطبة مروية بطرق مختلفة
١٤٨	بين الامام وابي بردة الازدي حول قتلى الجمل
١٤٩	من كلام له عليه السلام بعد ارسال جرير بن عبد الله لمعاوية في الاناة بالحرب مع لزوم الاستعداد لها
١٤٩	انحراف جرير عن أمير المؤمنين عليه السلام
١٥٤	من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية واجمال القصة
١٥٦	بين ابي العيناء وعلي بن الجهم حول انحراف ابن الجهم عن علي عليه السلام
١٥٧	من خطبة له عليه السلام في تعظيم الله سبحانه وتصغير الدنيا ، والقول في مدركها
١٥٩	من دعاء له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام وبيان مصدره

ص	الموضوع

٣

فهرست الحواشي

٣

اعلام الكتاب

- خ -

- د -

- ذ -

.

- ر -

- ز -

- س -

ك

ل

م

ـ ن ـ

٤

الكنى

RESOURCES OF
NAHJ AL-BALAGHA
AND REFERENCES

Contains the history of Nahj Al-Balagha and researching for its resources, and invistigating its elements, and its litrary, scientific and social value, and its trusty author Al-Sharif Al-Radi, and his position in Science and wide knowledge.

BY

ABED AL-ZAHRA' AL-HUSAINI
AL-KHATIB.

BART 2

طبع الغلاف بمطبعة الايمان - بغداد

الثمن ٥٠٠ فلس